

مساهمة
سيّد قطب
في تطوّر الأدب الإسلامي

أطروحة نهائية لنيل شهادة الدكتوراة
قدّمها :

محمد. ك.

محاضر اللغة العربية في الكلية الحكومية. بريندلما

تحت إشراف

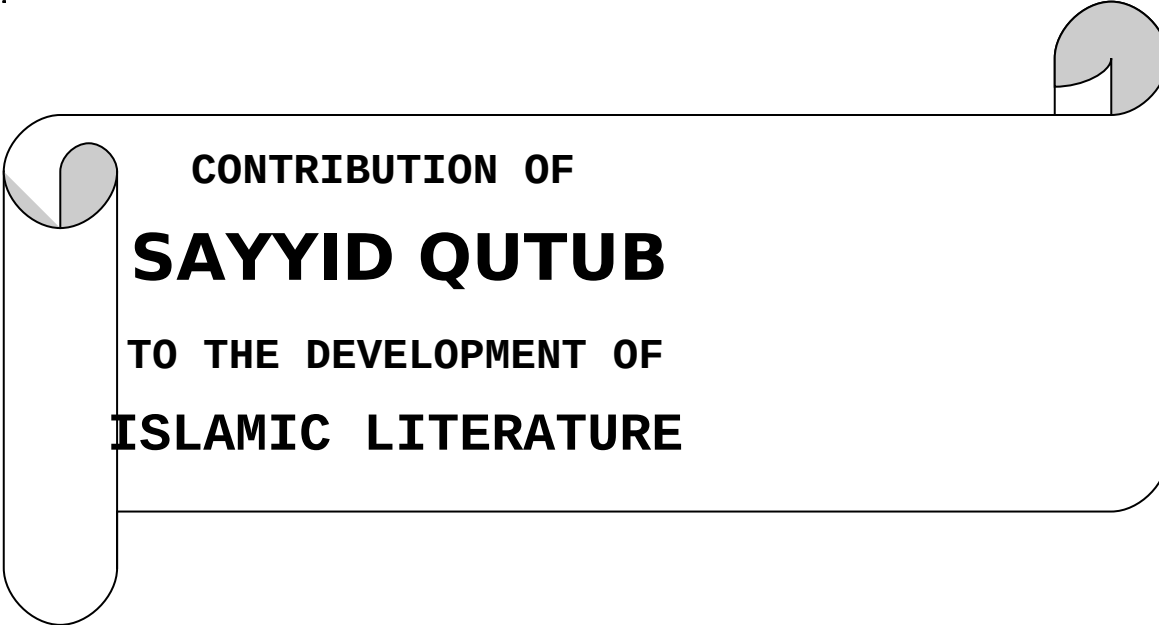
الدكتور. ن. عبد الجبار

الأستاذ المشارك

قسم اللغة العربية للماجستير و البحوث

كلية فاروق - كالكوت , كيرلا

جامعة كالكوت - 2009



CONTRIBUTION OF
SAYYID QUTUB
TO THE DEVELOPMENT OF
ISLAMIC LITERATURE

**Final Thesis submitted for the
degree Of Doctor of philosophy
in Arabic**

By MOHAMMED.K

Lecturer in Arabic,

P.T.M.Govt.College,Perinthalmanna

Under the supervision of

Dr. N. ABDUL JABBAR

***Reader and researchguide,
PostGraduate andResearch
Department ofArabic***

Farook College, Calicut, Kerala

University of Calicut.2009

DECLARATION

DATED:

I hereby declare that this thesis entitled “Contribution of Sayyid Qutub to the Development of Islamic Literature” has been written by me under the supervision of Dr. N. Abdul Jabbar, Reader and research guide, Post Graduate and Research Department of Arabic, Farook College, for the degree of PhD in Arabic.

I also declare that this thesis is the result of my own effort and that any part of it has not been previously submitted for the award of any degree or deplama in any university.

Mohammed. K

Lecturer in Arabic.

P.T.M.Govt. College,

Perinthalmanna.

CERTIFICATE

Dated:

This is to certify that this thesis on “The Contribution of Sayyid Qutub to the Islamic Literature” submitted for the degree of doctor of philosophy in the department of Arabic is a record of bonofild study and Research work carried out by Mr.Mohammed.K. Under my guidance and this research thesis in full or in part has not been previously formed the basis for the award of any degree or diploma in any university.

Dr. N Abdul Jabbar.

Reader and research guide,
Post Graduate and Research,
Department of Arabic,
Farook College
Calicut, kerala.
(Supervising teacher)

يقول القرآن الكريم :

وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ

(البقرة : 154)

المحتويات

<u>الصفحة</u>	<u>الأبواب و الفصول</u>
4 - 1	مقدمة
- 5	الباب الأول : الأدب الإسلامي : أصله وتعريفه
	34
- 6	الفصل الأول: تعريف الأدب و الإسلام في اللغة والإصطلاح ح6 -
	13
34 - 14	الفصل الثاني : الأدب و الإسلامي : و مميزاته.
- الحديث	الباب الثاني:- الأدب الإسلامي - في - العالم - الحديث
	96 - 35
- 36	الفصل الأول: تطور الأدب الإسلامي في العالم الحديث
	47
48	الفصل الثاني : المؤلفات الحديث في الأدب الإسلامي
	76 -
- 77	الفصل الثالث : نماذج للأدب الإسلامي
	96
- 97	الباب الثالث: سيد قطب: حياته و أعماله الأدبية
	175
110 - 99	الفصل الأول : ولادته و نشأته

- 111	الفصل الثاني: وظيفة سيد قطب و نشاطاته الإجتماعية	141
- 142	الفصل الثالث: المحزن و الإستشهاد في حياته	149
- 150	الفصل الرابع: آثاره الأدبية و الفكرية	166
-167	الفصل الخامس: أسلوب سيد قطب في الشعو النثر	175
- 176	الباب الرابع : علاقات سيدقطب بالأدباء الكبارفي عصره	203
188 - 179	الفصل الأول : سيد قطب و عباس محمود العقاد	
- 189	الفصل الثاني: سيد قطب و مصطفى الصادق الرافي	193
- 194	الفصل الثالث: سيد قطبو طه حسين	198
- 199	الفصل الرابع: سيد قطب و توفيق الحكيم	203

الصفحة

الأبواب و الفصول

- 204	الباب الخامس: مساهمة سيد قطب في تطور الأدب الإسلامي	251
-------	---	-----

- 205	الفصل الأول: العناصر الإجتماعية و السياسية في كتاباته	224
- 225	الفصل الثاني: فكسيد قطب في العقيدو الفلسفة	241
- 242	الفصل الثالث : القيم الإنسانية في كتابات سيد قطب	251
- 252	الباب السادس: دراسات نقدية لبعض كتب سيد قطب	303
- 255	الفصل الأول: التصوير الفني في الإسلام	262
- 263	الفصل الثاني: العدالة الإجتماعية في الإسلام	275
- 276	الفصل الثالث: في ظلال القرآن	288
296 - 289	الفصل الرابع : معالم في الطريق	
303 - 297	الفصل الخامس : خصائص التصور الإسلامي	
306 - 304		خاتمة
318 - 307		أهم المصادر

Mohammed, K. "Contribution of Sayyid Qutub to the development of Islamic Literature". Thesis, Department of Arabic, Farook College, University of Calicut, 2009.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَقْدَمَةٌ

الحمد لله نعمده و نستعينه , و نعوذ بالله من

شُرور أنفسنا, ومن سيئات أعمالنا و من يهدي الله فلا مضلّ له
و من يضللّه فلا هادي له.

فإن سيّد قطب شخصية بارزة متحرّكة. وإنه وصل
الى قمّة النقد والأدب , بشّر بنظريّة نقدية
النقد الأدبي العربي. و ذلك بالجمع بين المنهج
والمنهج التاريخي و اللغوي. و كان أبرز روّاد الإسلام
المعاصر , و دعى الى بعث
إستئناف الحياة على أساس الإسلام. وفسّر القرآن الكريم
فى أسلوب جديد فى تفسيره المشهور
القرآن". دعى سيّد قطب المسلمين الى إقامة الدين فى
الأرض و إزالة الجاهليّة منها. و ما كانت
الأحكام على الناس و لكنّ مهمّته تعريفهم بحقيقة "لا اله
الاّ الله". و كانت عقيدة سيد تتركز حول التوحيد و التقوى
والإيمان. وإنّه حارب ضدّ الجاهليّة المعاصرة , بلسانه

وقلمه وأظهر حقيقتها المغرورة و أعلن مفاستها و مصائبها. و طلب المجتمع الإسلامي بأن يجاهدوا الجاهليّة بالحكمة والموعظة الحسنة حتى لا تقع الفتنة الفساد في البرّ و البحر.

الف سيّد قطب عددا كبيرا من المؤلّفات عليها الوجهة الأدبيّة من نقد و أدب و شعر و قصص في بداية حياته العلميّة. ثمّ تحوّل بشكل جذريّ الى الإسلامى. و هذا التطوّر يمثل التحوّل العميق في سيرته. و ختم الله له حياته بخاتمة سعيدة يتمنّاها كلّ مسلم صادق, حيث أن الطواغيت لم يصبروا على دعوته , و أنهم خافوا خسارة ملوكهم و مراتبهم. فمكروا سيد قطب فحكّموا بالإعدام. فإبتسم للموت إبتسام السعادة و الرضا. و إنّ لقي الله حاملا أسمى و أشرف وسام : وسام الشهادة فى سبيل الله !

وبعد إستشهاده دبّت الحياة فى أفكاره و آرائه. و إزداد إعجاب الناس و إقبالهم على كتبه. و لكن كثير هؤلاء المعجبين والباحثين لا يعرفون الأ القليل عن الرائد المجاهد سيّد قطب إلا من خلال مؤلّفاته و كتبه ! و لا يـدرون عن مراحل الإسلاميّة و عن مواهبه و تراثه الإسلامى فى عصر الحديث.

وإنى إخترت هذا الموضوع فى بحثى لنيل الشهادة
الدكتوراة لأنى أحبّ الشهادتين : شهادة
بالقول و العمل و شهادة فى الحق بالدم و الحياة. فإن
سيّد قطب قد نال هاتين الشهادتين كلتاهما معا. فلذلك ما
كان عندى فكرة ثانية لإختيار هذا الموضوع للبحث.

عنوان بحثى هذا "مساهمة سيّد قطب فى تطوّر
الأدب الإسلامى". قد قسمت هذه الأطروحة
للدكتوراة إلى ستة أبواب. بينت فى الباب الأول أصل
الأدب الإسلامى و مميزاته من سائر منتجات الأدبية. و فى
الباب الثانى تاريخ الأدب الإسلامى فى العالم الحديث.
وكتبت فيه بيانا موجزا عن المؤلفات فى الأدب الإسلامى
فى عصرالحديث , خصوصا فى الهند , و فى ولايتنا كيرالا.
ثم فسرت فى الباب الثالث عن حياة سيد قطب و أعماله
الأدبية. قد وضحت فى هذا الباب عن المحن التى
للسيد قطب فى سبيل الإسلام و إستشهاده بيانا وافيا. و
فى الباب الرابع تكلمت علاقة سيد
الكبارفى عصره- و هم : عباس محمود العقاد و مصطفى
الصادق الرافعى و طه حسين و توفيق الحكيم. و
فى الباب الخامس المساهمة ا لسيد قطب فى
الأدب الإسلامى و المبادئ الدينى فى العصر الحديث.
بينت فيه العناصر الإجتماعية و السياسية

القيم الإنسانية اللاتي تناولها سيد قطب في منتجاته و نشاطاته. و درست في الباب الأخير دراسة نقدية كتبه : "التصوير الفني في القرآن". و "العدالة الإجتماعية في الإسلام" و "في ظلال القرآن" و الطريق" و"خصائص التصور الإسلامى و مقوماته".

ولولا كانت إرشادات أستاذى النبيل و مشرفى الكريم الدكتور عبد الجبار, الأستاذ المشارك , قسم العربية للماجستير و البحوث , كليّة فاروق , الذى أيدنى و أرشدنى بنصائحه الثمينة و توجيهاته بمعارف جليلة و بمعلومات هامة و مساهمته المستمرة ما ظهرت هذه الأطروحة أبدا. و أنا لا أعرف كيف عمّا فى قلبى من الشكر الجزيل له , فجزاه الله زوّده الله بعلم نافع و منحه صحّة و عافية دائمة.

و أذكر مع فائق الشكر فضيلة الرئيس لقسم اللغة العربية للماجستير و البحوث الدكتور. و. ب. عبد المجيد الذى ساهمنى برهيب صدره و وسع قلبه المعلومات التي أحتاج به. جزاه الله احسن الجزاء.

و أنتهز هذه الفرصة لأقدّم شكرا جزيلا من عميق نفسى الى عميد الكلية الفاروق الذى أتاحنى نفيسة للبحث من القسم اللغة العربية نفيسة موظفى الجامعة كالكوت الذين تقبلوا طلبى و أذنوا

للبحث و الى أساتذتى و زملائى الذين نصرولى فى تقديم
هذا البحث. والله التوفيق.

Mohammed, K. "Contribution of Sayyid Qutub to the development of Islamic Literature". Thesis, Department of Arabic, Farook College, University of Calicut, 2009.

الباب الأول

الأدب الإسلامي : أصله و تعريفه

الإسلام كان موضوعا للمناقشة والمجادلة فى العصر الحديث , كان موضوعا للكتاب و الخطباء وللأدباء و الشعراء. و كان ايضا موضوعا للمجلة و الجريدة , و سائر الوسائل الإعلامية . و من هؤلاء الكتاب و الأدباء المسلمون و غير المسلمين . و منهم المؤيدون و المعارضون. و سبب ذلك : بعد سقوط الشيوعية و الإنحطاط الرأسمالية , العالم ينظر الى الإسلام بعين الأمل و الحرص . و هم يطلبون مبادئ الإسلام لحل مشاكلهم الإجتماعية و الإقتصادية و السياسية . و يقرؤن القرآن و التفاسير لسلامة قلوبهم الإضطرابية , و لتزكية اعمالهم الدسيسة . و جاؤا من المشرق و المغرب طالبين الأدب الإسلامى ليعرفوا الحق و الحقيقة . فقدم العلماء و الأدباء من المسلمين , و كتبوا كتبا فى النثر الإسلامى . و اصدروا دواوينا فى الشعر الإسلامى . و ملؤا المكتبات فى جميع أنحاء العالم بمؤلفاتهم الإسلامية. و كان فيها كل جنس من اجناس الأدبية . هنا فى هذا الباب أبحث عن الأدب الإسلامى و ما يتعلق بها من علوم شتى .

فى البداية علينا أن نبين عن الكلمة "الأدب" و

"الإسلام" فى اللغة و الإصطلاح.

الفصل الأول

تعريف " الأدب " و " الإسلام " فى اللغة و الإصطلاح

لقد تطورت كلمة "الأدب" في أكثر معان حتى

وصلت إلينا وفي البداية كانت تدل على الدعوة إلى الطعام . ومنها إشتقت كلمة "مأدبة الطعام " واستعملت أيضا بمعنى الدعوة إلى التخلق بالأخلاق الحسنة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ادبني ربي فأحسن تأديبي وأطلقت كلمة " مؤدب " في العصري الأموي والعباسي لمن يعلم أبناء الأمراء والخلفاء وأضاف ابن خلدون (1332م - 1406) تعريفا جديدا للأدب وقد قال : " الأدب هو حفظ أشعار العرب أخبارهم " (1)

وفي عصر الحديث أصبح لكلمة الأدب مدلولان : العام والخاص , الأول ما يدل على كل ما والشعور من علم وفلسفة وشعر ونثر أي كل ما يكتب في اللغة وهو التعبير عما يجيش في النفس من أو انفعالات أو عما يجول في العقل من أفكار ومعان للتأثير في نفس السامع أو القارئ واقناعه وامتناعه فيشمل فنون الشعر والنثر. والثاني الأدب

الأدب , د. عبد الغفار حمزة , وزارة التربية و التعليم . الرياض , الطبعة الخامسة , 1990م. ص: 71

العواطف و المشاعر والأخيلة من شعر و روايات وقصص
و مسرحية فقط.

يقول صاحب لسان العرب : " الأدب : الذي يتأدب
به الأديب من الناس ، سمي أدبا لأنه يحمد
المحامد، وينهاهم عن المقابح . وأصل الأدب الدعاء
قيل للصنيع يدعى اليه الناس : مدعاة ومأدبة . ابن بزرج :
لقد ادّبت أدب أدبا حسنا. و أنت أديب . وقال
أدب الرجل يأدب أدبا فهو أديب . غيره
النفس والدرس . والأدب: الظرف وحسن التناول . وأدبه
فتأدّب : علّمه واستعمله في الله عز وجلّ، فقال
ما أدب الله تعالى به نبيه صلى الله عليه وسلم. وفلان قد
استأدب : بمعنى تأدب . ويقال للبعير اذا ريض
أديب مأدب . وقال مزاحم العقلي : وهن يصرفن النوى
بين عالج ونجران تصريف الأديب المذلل والأدبة
والمأدبة والمأدبة : كل طعام صنع لدعوة او عُرس
صخر الغيّ يصف عقابا: كأن قلوب الطير في قعر عَشْه نوى
القصب ملفا عند بعض المآدب وقيل : المأدبة من الأدب . وفي
الحديث عن ابن مسعود: إن هذا القرآن مأدبة الله في الأرض
فتعلموا من مأدبته ، يعني مدعاته . والآدب والداعي الى الطعام قال
طرفة :

" نحن في المشئة ندعوا الجفلى لا ترى الآدب فينا ينتقر "

والمأدبة التي صنع لها الصنيع وفي حديث علي كرم الله وجهه : أما إخواننا بنو أمية فقادة جمع الآدب مثل كتبت وكاتب ، وهو الذي يدعو الناس الى المأدبة و هي الطعام الذي يصنعه الرجل ويدعو الناس وفي حديث كعب رضي الله عنه إن لله لحوم الروم بمروج عكّاء. اراد : انهم يقتلون بها فتنتابهم السباع والطيير تأكل من لحوم.⁽¹¹⁾

ويقول لويس معلوف في المنجد الأدب " : "أدب أدبا كان ذا أدب فهو أديب ج أدباء أي هو متضلع من اللغة والآداب ، مثقف علمه الأدب ، تآدّب تعلم تطلق علي العلوم و المعارف عموما أو على المستطرف منها فقط ، و يطلقونها علي ما يليق بالشيئ أو الشخص فيقال : آداب الدرس و آداب القاضي, وعلم الأدب علم يحترز به عن الحلل في الكلام العرب لفظا و كتابة"² و يقول الدكتور إبراهيم انيس في معجم الوسيط :

"الأدب رياضة النفس بالتعليم على ما ينبغي وجملة ما

1 لسان العرب ، ابن منظور، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة

الثاني 1955 م صفحة 43.

2 المنجد في اللغة، لويس معلوف، دار المشرق ، بيروت، الطبعة التاسعة 1987م. صفحة 7.

ينبغي الذي الصناعة . و علوم الأدب عند المتقدمين
تشمّل : اللغة و الصرف و الاشتقاق و النحو و المعاني و
البيان ، و البديع و العروض و القافية و الخط و الانشاء
والمحاضرات . جمع الآداب حديثا علي الأدب بالمعني
الخاص و التاريخ و الجغرافية و علوم اللسان و الفلسفة.¹
يقول احمد حسن الزيات تعريفا للأدب : " ادب
اللغة ما اثر عن شعرائها و كتابها من بدائع القول
المشتمل على تصور الأخلية الدقيقة , و تصوير المعاني
الرقيقة , مما يهذب النفس و يرقق الحس و يثقف
اللسان . و قد يطلق الأدب على جميع ما صنف فى كل
لغة من البحوث العلمية و الفنون الأدبية . فيشمل كل ما
انتجه خواطر العلماء و قرائح الكتاب و الشعراء."²
و فى رأي احمد امين " خير تعريف للأدب انه
التعبير عن الحياة او بعضها بعبارة جميلة " ³
و جاء فى " دائرة المعارف العربية " عن الأدب :
"الأدب لفظ كان يدل فى الجاهلية و فى الإسلام عن
الخلق النبيل الكريم,وما يتركه من اثر فى حياة العامة و
الخاصة "⁴

المعجم الوسيط , الدكتور إبراهيم , إحياء التراث الإسلامى , قطر , الطبعة الثانية , 1976م , صفحة ¹

13

.تاريخ الأدب العربى , احمد حسن الزيات , دار المعارف , القاهرة , الطبعة الأولى , 1965. صفحة 3 ²

النقد الأدبى , احمد امين , مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر , القاهرة , الطبعة الثانية - 1957 صفحة 3 ³

1.

. دائرة المعارف الإسلامية , جزء 1 , الطبعة الأولى , 1933 , صفحة 532 ⁴

و قيل : " الأدب يدل على التعبير الفني
الجميل عن المعنى فى قالب شائق و مؤثر. سواء أ كان
شعرا ام نثرا بفنونه المختلفة من خطابة و امثال و قصص
و مسرحيات و مقامات " ¹

و يكتب محمد مندور عن صفات الأديب
الجيد: "إن الأديب ذو الخيال الخصب
الملاحظة الدقيقة النافذة يستطيع ان يخلق بخياله تجارب
بشرية. قد تكون اعمق صدقا و اكثر غنى من واقع
كما يستطيع بقوة ملاحظته ان يصوغ تجارب
يستمدّها من محيطه الإنساني . و مع ذلك لا تقل صدقا
لا مشاكلة لواقع الحياة الإنسانية العام عن تجاربه الخاصة
. ذلك كما هو معلوم من ان الخيال و الملاحظة يستطيعان
ان يلتقيا ملامح الحياة و خصائصها , وان
على نحو يكاد يكون خلقا للحياة . او اشد مشاكلة
التجارب الشخصية . " ²

و فى الجملة القول ان كلمة " الأدب " فى
معناه العامّ و هو الأدب على كلّ ما ينتجه العقل و الشعور
من علم و فلسفة و شعر و نثر وما الى ذلك.

تعريف الإسلام فى اللغة و الإصطلاح :

. دائرة سفير للمعارف الإسلامية , شركة سفير , القاهرة , الطبعة الأولى , 1961م. جزء 1 صفحة 734 ¹
الأدب و مذاهبه , الدكتور محمد مندور , نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع , الطبعة الأولى , بدون تاريخ , ص 10\ ²

واما الإسلام دين الله الخالد الذي ارتضاه الله عزوجل للعالم كله وختم به الرسالات السماوية. وان الإسلام جاء بقيم كثيرة منها القيم الروحية والإجتماعية والإقتصادية و السياسية و ما الى ذلك.

و يقول صاحب لسان العرب عن تعريف الكلمة "الاسلام" : "والاسلام والاستسلام : الانقياد و الإسلام من الشريعة : إظهار الخضوع و إظهار الشريعة و إلتزام ما اتى به النبي (ص) . و بذلك يحقن الدم ، و يستدفع المكروه ، و اما احسن ما اختصر ثعلب ذلك ، فقال : الاسلام باللسان و الايمان بالقلب ، التهذيب : واما الاسلام فان ابابكر محمد بن بشار قال : يقال فلان مسلم ، و فيه قولان : احدهما هو المستسلم لامر الله، و الثاني هو المخلص لله العبادة ، من قولهم سلم الشيء لفلان اي خلصه . و سلم له الشيء اي خلص له . و روي عن النبي (ص) انه قال : المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده . قال الأزهري : فمعناه انه دخل في باب السلامة حتي يسلم المؤمنون من بوائقه . و في الحديث : "المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه " . قال ابن الأثير : يقال اسلم فلان فلانا اذا القاه في الهلكة ولم يحمه من عدوه و اما قوله تعالى : " قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنو و لكن قولوا أسلمنا. " قال الأزهري :

فلن يحتاج الناس الي تفهمه ، ليعلمو اين يتفضل المؤمن من المسلم. و اين يستويان ، فالاسلام اظهر الخضوع و القبول لما اتى به النبي (ص) ، وبه يحقن الدم ، فان مع ذلك الإظهار اعتقاد و تصديق بالقلب فذلك الايمان الذي هذه صفته ، فاما من اظهر الشريعة و استسلم لدفع المكروه فهو في الظاهر مسلم ، وباطنه غير مصدق ، فذلك الذي يقول :اسلمت.والمسلم الذي اظهر الاسلام تعودا غير مؤمن في الحقيقة الا ان حكمه في الظاهر حكم المسلم....

و قوله تعالى : "يحكم بها النبيون الذين أسلموا". فسرہ ثعلب فقال : كل نبي بعث بالاسلام الشرائع تختلف وقوله عز وجل : "أدخلوا في السلم كافة". قال : عني به الاسلام و شرائع كلها ، و السلم الاسلام قال الأحوص :

" فزادوا عدو السلم عن عقر دارهم و ارسوا عمود الدين بعد التمايل"¹.

ويقول صاحب المنجد : الإسلام الإنقياد لأمر الأمر ونهيه بلا إعتراض . دين مشهور, وقد يستعمل بمعنى المسلمين على معنى أهل الإسلام . السليم عند أرباب السياسة : ترك الحرب مع الإنقياد الى إرادة المسلم اليه ،المسلم (ج) مسلمون (م) مسلمة (ج)

لسان العرب , ابن منظور ,صفحة : 23 ¹

مسلمات : المتبع دين الإسلام ويقول في معجم الوسيط : الإسلام
 اظهار الخضوع والقبول له الذي اتى به محمد (ص) . و الدين الذي
 جاء به محمد (ص)....المسلم من صدق برسالة محمد(ص)واظهر
 الخضوع والقبول له ¹

يقول صاحب معجم الوسيط : " الإسلام إظهار الخضوع و
 القبول له الذى اتى به محمد صلى الله عليه و سلم والدين الذى جاء
 به محمد صلى الله عليه و سلم , المسلم من صدق برسالة محمد
 صلى الله عليه و سلم و إظهار الخضوع . و القبول له. " ²

يقول شوقى ضيف (1910 م -) عن الدين الإسلامى : " إنه
 دين سماوي تعنوفيه الوجوه للحي القيوم الذى خلق السماوات و
 الأرض و ما بينهما و سخر الشمس و القمر كل يجرى الى اجل مسمى
 و مد الأرض و جعل فيها رواسي و انهارا و من كل الثمرات. فهو باعث
 كل حياة قد احاطت قدرته كما علمه بكل شئى , فهو القاهر فوق
 عباده (. وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
 وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبًا وَلَا
 يَابِسًا إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) و انه ليعلم خائنة الأعين و ما تخفى
 الصدور . و قد اعذر رسوله الكريم و انذر : و من عمل صالحا فلنفسه و
 من اساء فعليها . فإن وراء هذه الحياة حياة اخرى يحاسب فيها المرء
 على ما قدمت يداه . فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره , و من يعمل
 مثقال ذرة شرا يره , فإما الجنة و النعيم , و إما النار و الجحيم , و الله

المنجد فى اللغة و الأعلام , صفحة 23 ¹
 المعجم الوسيط , صفحة 446 ²

مع سلطانه و عدله رحيم , و على المسلم ان يصدع بأوامره و نواهيه
فى سره و علنه. وان يسير على هدى نبيه و ما شرعه للناس , و ان
يأخذ بتعاليمه و وصاياه التى تحقق له السعادة فى دنياه و اخراه " ¹
و من هذه التعريفات عرفنا ما هو "الأدب" و ما هو
"الإسلام". بعد هذا ندخل الى تعريف " الأدب الإسلامى " .

. الفن و مذاهبه فى النثر العربى, الدكتور شوقى ضيف , دار المعارف , القاهرة, الطبعة التاسعة , 1986, صفحة 46 ¹

الفصل الثاني

الأدب الإسلامي : ومميزاته

الأدب الإسلامي هو الأدب الذي يوضح الإعتقاد الإسلامي وتعاليمه . وهذا الإصطلاحى الحديث بدأ أن يُستعمل في اللغة العربية بعد النهضة الأدبية العربية . ولا نسمع هذا الإصطلاح في الأدب القديم ، ثم لما ظهرت الإصطلاحات الجديدة في كل موضوع من تعاليم الإسلام في العصر المعاصرة كالأدب السياسى والإقتصادى والإجتماعى وما الى ذلك ، ف قيل للأدب الذي يصرح تعاليم الإسلام ومبادئه ب "الأدب الإسلامى" فالأن تجرى المناقشات والدراسات في الجامعات والكليات والمدارس في هذا الميدان. وهكذا ظهرت جمعيات كثيرة كا " الرابطة الأدب الإسلامى" و " تحريك ادب اسلامى".

يقول محمد قطب (1919-) شقيق سيد قطب وأديب مشهور في العالم الإسلامى: "الفن الإسلامى ينبع من الروح الإسلامى ومبادئه وليس المواعظ والنصائح فحسب ، ولا يراد به الفلاسفة والعقائد فقط ادب الإسلام بيان جميل عن الكون والحياة الإسلام وهو الذي يسوق الناس الى الحق كليهما" (1)

(1) منهج فن الإسلامى، محمد قطب، بدون إسم الناشر والتاريخ ص: 6

لا نسمي أي أدب أدبا إسلاميا إلا إذا كان نابعا من روح الإسلام و قلبه . فلا يقال عن ادب المسلمين عن المسلمين ادبا اسلاميا الا اذا امتزجت به الإسلامية . فيكون الأدب الذي يوافق بمبادئ الإسلام غير المسلمين أدبا صالحا وجيِّدا ولكن مع هذا لا يقال "الأدب الإسلامي". وفي رأي أبو الأعلى المودودي الحسن علي الندوي إن القيم الخيرية والنصح موجودة في كل أديان في العالم ولكن لا نسميها إسلاميا . وقد اتبع هذه الفكرة الدكتور عبد القدوس أيضا.

قد كتب الدكتور عماد الدين خليل :

"والإنسان المسلم فنان بطبيعته, منفتح بكل إحساسه وشاعره على قيم الكون و الإنسان و العالم بأوسع أطرها , متفاعل بكل وجوده مع جوهر هذه القيم . لأن عقيدته الإسلامية , و تصوره المفتوح , يجعلان دونما تكلف - إنسانا حساسا تتحرك أعماقه بشتى المعانى التى تستهدف التعبير و تتخذ اليه الوسائل اجل إخراج تلك التجارب الشعرية بأسلوب جمالي مؤثر"¹

يقول شوقى ضيف عن تأثير الدين الإسلامى فى نثر العرب : "يفتح الإسلام صفحة جديدة فى تاريخ

فى النقد الإسلامى المعاصر , الدكتور عماد الدين خليل , مؤسسة الرسالة , بيروت , الطبعة الأولى .¹ 1392. صفحة 48

العربى، هي صفحة دين قويم بعث به رسول عظيم ، ليخرج الناس من الظلمات الى النور، و ينقل وغيرالعرب من حياة الفوضى والهمجية و الخرافة و الوثنية و العداوة و البغضاء الى حياة سعادة الجنس البشري و هنائه. ولا يمضى نحو عشرين سنة حتى يجمع محمد صلى الله عليه و سلم العرب هذا الدين الحنيف و يستأصل ما كان فيهم من همجية و وثنية و تفكك و تخاصم . فيصبحوا بنعمة الله امة واحدة تتعاون على الخير و البر و التقوى. و يخروا سجدا خشوعا لربهم و رهبة من عقابه و رغبة فى التى وسعت كل شىء.¹

فإن الأدب الإسلامى يعين على وحدة الأمة المسلمة و عدم التشتت و التفرق بين المسلمين . لأن اللغة و الأدب لهما دور هام فى تشديد العلاقة بين الناس . يكتب احمد حسن الزيات (1889- 1968) : " فإن المحافظة على اللغة و ما فيها من ثمار العقل و القلب احد اساس التى يبنى عليها الشعب و وحدته و مجده و فخره . فإذا حرمت شعبا آدابه و علومه الجليلة الموروثة فقطعت سياق تقاليد الأدبية و القومية . حرمة قوام خصائصه و نظام وحدته و قدته الى العبودية العقلية و هي

الفن و مذاهبه فى النثر العربى ، الدكتور شوقى ضيف ، دار المعارف ، القاهرة، الطبعة التاسعة، 1988. ¹
 . صفحة 42

من العبودية السياسية . لأن إستعباد الجسم مرض يمكن دواؤه , ويرجى شفاؤه , اما إستعباد الروح فموت للقومية التى لا يقدر على علاجها طيب .¹

وفي رأي محمد قطب الأدب الإسلامى انه تعبير فنى عن الكون والحياة والإنسان من خلال تصور اسلامى . ويقول نجيب كيلانى ستة اوصاف للأدب الإسلامى , وهى اسلوب جيد , ومنتوج من الإيمان , وتصوير عن الحياة والإنسان , وتطبيق باعتقاد الإسلام , واللذة والمنفعة وايتار العقل والشعور .

يقول الدكتور عبد الباسط بدر, الناقد الأديب والأستاذ بالجامعة الإسلامية بمدينة المنورة, وعضو برابطة الأدب الإسلامى: " فالذى يعالج مشكلة إجتماعية من منظور الإسلامى يدخل فى الأدب الإسلامى , فالأدب الإسلامى ادب واسع و شامل فهو كل عمل ادبى موضوع ما , من وجهة نظر إسلامى . فكل نص ادبى يحمل قضية او فكرة , او عاطفة إسلامية او يهدف تعزيز قيم من القيم الإسلامية , و هناك الادب الإسلامى : هو التعبير الفنى الجميل عن الإنسان الحياة , و الكون من زاوية التصور الإسلامى كل

1. تاريخ الأدب العربى , أحمد حسن الزيات , صفحة 4

التعريفات تلتقى فى انه كل عمل ادبي يحمل وجهة نظر إسلامية".²

و فى رأي ابو الأعلى مودودى (1903 - 1979م) و ابى الحسن على الندوى ان القيم الخيرية النصح الصالحة موجود فى اديان فى العالم نسميها ادبا إسلاميا. و فى رأي محمد قطب (1938 =) ان الأدب الإسلامى تعبير فني عن الكون و الإنسان من خلال تصور إسلامي .ويقول نجيب ستة اوصاف للأدب الإسلامى و هي : اسلوب جيد , و منتج من الإيمان , و تصوير فى الكون و الحياة و الإنسان , و تطبيق بإعتقاد الإسلام , و اللذة و المنفعة , و العقل و الشعور.

الأدب الإسلامى له فوائد عددها العلماء , ومنها الدعوة الى الله بتعريف الحق الى الخلق ودعوتهم توحيده وعبادته والعمل لما يرضيه . والأدب الإسلامى يلعب دورا هاما فى إزالة العقائد الفاسدة الناس . ومن فوائده تعريف المسلمين بحقائق الدين ومعاملات وسلوك وتربية أخلاقهم وإستعدادهم رسالة الإسلامى وتعليم تاريخ الإسلام وثقافته . ومن فوائده أيضا تشجيع المسلمين على الإتحاد

مجلة الرابطة , العدد 408 , يناير 1999, الرابطة العالم الإسلامى , مكة المكرمة , صفحة 26 نقلا² عن كتاب , سيد قطب الشهيد الحي , صفحة 33

والتحذير للمؤمنين رد الفلاسفة الضالة ، ومنها الرد على النظريات والمذاهب المادية الحديثة كالشيوعية والإشترابية والرأسمالية وما الى ذلك.

الأدب ينقسم بصلته الى الحياة الى قسمين قسم يؤدي نشر الوحي الإسلامي و تبليغ الدعوة و فكر الإسلامى . و قسم يتصل بالحياة الإنسانية العامة و يخدم جانباً من جوانبها. فالقسم الأول من الأدب الإسلامى إنما يوجد فى مجالات الدعوة و التوعية الإسلامية و الدعاء. و القسم الثانى يستخدمه المسلمون إذا كان فيها من خير و حسن. قد قسم ابو الأعلى المودودي (1903 - 1979 م) الأدب الى ثلاثة أقسام : الصالح والفاحش والإسلامي والأول ما يسوق الناس الى الحسن والإحسان والثاني يسوق الناس الى السوء والفحشاء والثالث ما يسوق الناس الى الإسلام ومبادئه. ويقول أيضاً: الأدب الإسلامى له غاية جلية وهدف واضحة وهو الذى يعلن ان دين شامل كامل, ويحض على إقامة الدين الإسلامى وإزالة الجاهلية ، وانه قسم الأدب خيالى ودعوى، الأول ما يناجى العاطفة والشعور والثاني ما يناجى العقل والفكر، فينقسم الأول الى الشعر والقصة والرواية والمسرحة والثاني الى النثر والمقالة .

يقول الأستاذ الرابع الحسن الندوى عن صلة الأدب الإسلامى بالحياة : " الأدب يمثل الحياة و صورها

يعرض على القارئ و السامع صوراً تنعكس و تبدو من مجالات العيش المختلفة . و يعرض عرضاً جديداً و لشتى جوانبها و اشكالها . فتبدو فيه ملامح الكون و الحياة و اشكالها المتنوعة . فعندما يفوتنا النظر مباشرة و ننظر اليها. و نشاهدها فى مرآة الأدب شريطة ان يجيد الأدب عمله و تصدق من صاحبه مقدرته و ملكته " ¹.

أهم مصادر للأدب الإسلامى

إن أهم مصادر الأدب الإسلامى ثلاثة. وهى القرآن الكريم و الحديث الشريف و الشعر الإسلامى. أريد أن أبين عن هذه المصادر بالإيجاز :

القرآن الكريم : القرآن اول كتاب دون فى اللغة العربية.

فدراسته ضرورة لنعرف غاية الأدب الإسلامى , و طريقه و طرازه . لأنه مظهر الحياة العقلية والأدبية عند العرب والمسلمين فى اواخر القرن السادس والسابع للمسيح . وهو النثر الفنى ومنبع المعانى و الأساليب و المعارف التى شاعت فى ادب ذلك العصر. نزل القرآن الكريم بأسلوب بديع لا عهد بالأذان و لا للأذهان بمثله . فلا هو موزون مقفى , و لا هو سجع يتجزء فيه المعنى فى عدد من الفقر , و لا هو مرسل يطرد اسلوبه دون تقطيع و لا تسجيع. إنما هو آيات مفصلات و متزوجات يسكت عندها

¹ الأدب الإسلامى و صلته بالحياة , محمد الرابع الحسنى الندوى , دار العلوم , ندوة العلماء , لكهنو , الطبعة الأولى 1995م , صفحة 14

الصوت. و يسكن الذهن لإستقلالها بالمعنى و إنسجامها مع روح القرء و وجدانه .

يقول شوقى ضيف عن تأثير القرآن الكريم فى اللغة العربية :
 "وقد اثر هذا القرآن الكريم آثارا بعيدة فى اللغة العربية . فقد حول ادبها من قصائد فى الغزل و الحماسة و الأخذ بالثأر و الفخر و وصف الإبل و الخيل و السيوف و الرماح و من حكم متناثرة لا ضابط لها ولا نظام , الى ادب عالمي يخوض فى مشاكل الحياة و الجماعة. و ينظم امورها الدينية و الدنيوية , فارتقى الأدب العربى رقيا لم يجد به العرب. و إتسعت آفاقه. و عادة يشير مؤرخ هذا الأدب الى بعض الفاظه التى إبتدأها إبتداء مثل " القرآن " و " الفرقان " و " الكافر " و " المشرك " و " المنافق " و " الصوم " و " الصلاة " و " الزكاة " , فمدلولات هذه الألفاظ لم تكن حتى كان . و الحق انه جميعه بألفاظه و معانيه المختلفة يعد إبتداء بما علم العرب من اسس الإسلام و مبادئه . و بما بين لهم من ماهية الحياة بعد الموت و من البعثو النشور و رسالة الرسل و عبادة الله الواحد الأحد . و بما نظم لهم من حياتهم فى الأسرة و الجماعة تنظيما ماديا وادبيا وعقليا و روحيا تنظيما يكفل لهم الكمال البشري و السعادة فى الدارين . و على نحو ما جمع العرب على دين واحد جمعهم على لهجة واحدة من اللهجات اللغة العربية , هي لهجة قريش . و كانت قد سادت فى الجاهلية على لهجات القبائل العدنانية الشمالية . فأتم لها هذه السيادة على لهجات القبائل اليمنية الجنوبية . و كانت هي التى

حملها العرب معهم فى فتوحاتهم . فانتشرت فى عالم الإسلامى جميعه من الصين و الهند الى المحيط الأطلس و جبال البرانس . إذ كانت تلاوته فرضا مكتوبا على المسلمين قال جل شأنه " ورتل القرآن ترتيلا " و قال ايضا " و من اعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا و نحشره يوم القيامة اعمى قال رب لم حشرتنى اعمى و قد كنت بصيرا قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها و كذلك اليوم تنسى " . و بذلك كان للقرآن الكريم الفضل العظيم فى حفظ اللغة العربية و ذيوها و إنتشارها فى ملايى الناس مدى اجيال متعاقبة بل مدى قرون مترادفة الى اليوم .

فالقرآن هو الذى حفظ اللغة العربية القرون المتطاولة

السابقة . و قد حول العربي من إنسان جاهل يؤمن بالخرافات الى إنسان محب للعلم مشغوف بالمعرفة . يطالبها اينما كانت و لم يلبث ان فتح له الأرض فدخلت الى العربية امم شاركت فى لسانها و ادبها . و تعاونت فى تلك النهضة الروحية و الإجتماعية و الأدبية و العلمية .¹

و يقول احمد حسن الزيات: "شغل المسلمون بالقرآن و فرغوا له فكان دعاؤهم فى المسجد , و نظامهم فى البيت و منهاجهم فى العمل و دستورهم فى الحكومة . فأما تأثيره فى اللغة و آدابها فبأنه خالط من القوم قلوبا فألانها و طباعا جافية فأرقها . فكسب ذلك اللغة عذوبة فى اللفظ, و رقة فى التركيب , و دقة فى الأداء , و قوة فى المنطق , و ثروة فى المعانى , و وسع دائرة اللغة بإستحدثائه

الفن و مذاهبه فى النثر العربى , الدكتور شوقى ضيف , دار المعارف , القاهرة, الطبعة التاسعة , 1986 م.¹
صفحة 46-48

الألفاظ الدينية كالصلاة و الزكاة و القيام و الركوع و السجود و الوضوء و المؤمن و الكافر. و إقتضائه علوماً جديداً كالنحو و الصرف و الإشتقاق و الحديث و اصوله و الفقه و التفسير لإستنباط احكام الشرع منه و هو الذى ضمن بقاؤها تلك القرون العديدة مصداقاً لقوله تعالى : " إنا نحن نزلنا الذكر و انا له لحافظون ". و حفظ القرآن يستلزم حفظ لغته.¹

نماذج من آياته

" كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ "

" مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ "

" خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ "

" مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ , صُمُّ بُكْمٌ عُمِيٌّ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ , أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ "

الحديث الشريف : هو ما أضيف الى النبي صلى الله عليه و

سلم من قول او عمل او إقرار. فهو فى منزلة الثانية بعد كتاب الله تعالى فيما يتعلق بالدين و الثقافة. و أغزر ينابيع التشريع فى

¹ تاريخ الأدب العربى لأحمد حسن الزيات , صفحة 9

العبادات و الحقوق , وأقوم طريق يؤدي الى فهم القرآن يوضح إشكاله و يفصل إجماله و يقيد إطلاقه و يخصص عمومه. والحديث لم يدون الا حوالي منتصف القرن الثاني للهجرة. و كان قبل ذلك عما يروى من الذاكرة كثيرا ما تخون. فناله من تغيير الكلمات و إختلاف الرواية أكثر مما نال الشعر الجاهلي. وزاد فى ذلك أن العلماء قد أجازوا رواية الحديث بالمعنى.

وأثر الأسلوب النبوي و فاش فى كلام الصحابة و خطبهم . و على الأخص فى الأسلوب من إشتد خلاطهم بالرسول الله صلى الله عليه و سلم او كثرت روايتهم عنه كالإمام علي بن أبى طالب و أبى هريرة رضي الله عنهما. فمن قول إمام علي (ر) : "ألا فإن الخطايا خلل شمس حمل عليها أهلها و خلعت لجمها فتقحمت بهمة فى النار وإن التقوى مطايا ذلل حمل عليها أهلها و أعطوا أزمته فأوردتهم الى الجنة. حق و باطل . و لكل أهل . شغل من الجنة و النار أمامه. ساع سريع نجا. و طالب بطئ رجا. و مقصر فى النار هوى. اليمين و الشمال مضلة. و الطريق الوسطى هي الجادة"¹

يقول الجاحظ فى كتابه "البيان و التبیین" عن الحديث : "لم يتكلم إلا بكلام قد حف بالعصمة و شيد بالتأييد و يسر بالتوفيق و هو الكلام الذى ألقى الله عليه المحبة و غشاه بالقبول. و جمع له بين المهابة و الحلاوة و بين حسن الإفهام و قلة عدد الكلام. لم تسقط له كلمة و لا ذلت له قدم و لا بارت له حجة و لم يكن له خصم و لا أفحمه

خطيب. بل يبذ الخطب الطوال بالكلم القصار. و لا يحتج إلا بالصدق و لا يطلب الفلج الا بالحق و لا يستعين بالخلابة ... و لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعا و لا أقصد لفظا و لا أعدل وزنا و لا أجمل مذهبا و لا أكرم مطلبا و لا أحسن موقعا و لا أسهل مخرجا و لا أفصح معنى. و لا أبين فى فحوى من كلامه صلى الله عليه و سلم"¹

نماذج للأحاديث

"إن المنبت لا أرض قطع . و لا ظهرا أبقى"
 "المؤمن هين لين كالجمال الأنف إن قيد إنقاد و إذا أنيخ على صخرة
 إستناخ"

أراد رسول الله صلى الله عليه بهذا القول : إن المؤمنين و المؤمنات أخلاقهم هينة لينة. و لا يؤذى أحدا. سلم المسلمون من لسانه و يده . إذا امر أطاع

الشعر الإسلامى : و من مصادر الأدب الإسلامى الشعر الإسلامى. ظهر الإسلام قد تحكم على حياة العرب جاهلية قاسية . و عقلية جاف. و عصبية مفرقة. فكان الشعر مظهر هذه الصفات و باعثها . فلما أعلن الرسول الحرب على هذه الأخلاق تمهيدا للألفة القلوب و وحدة العرب. و كان من الطبيعي أن ينغض الإسلام رأسه إليه و ألا يشجع الناس عليه. ففى القرآن " و الشعراء يتبعهم الغاؤون " و " و ما علمناه الشعر و ما ينبغى له ". ثم شغل الإسلام العرب جميعا بالدعوة العظمى فمن مؤيد و معارض. و إشتدت الخصومة بين

البيان و التبيين , الجزء الثانى , الجاحظ , مكتبة الخاعى , القاهرة , الطبعة السابعة , 1996 , صفحة 17¹

الرسول و بين قريش. فأذوا الرسول و أتباعه بقوارض الهجاء. فهاج ذلك من شاعرية المسلمين. و ودوا لو يأذن لهم الرسول فما هو أن قال لهم الرسول: "ما ذا يمنع الذين نصرُوا الله و رسوله بأسلحتهم أن ينصروه بالسنتهم؟" حتى نهض للقريشيين نفر من الصحابة. فيهم حسان بن ثابت و كعب بن مالك و عبد الله بن رواحة و غيرهم. و أساليب هؤلاء الشعراء كانت مصدرا للأدب الإسلامى. أريد أن أبين بعضا من هؤلاء الشعراء الإسلاميين.

حسان بن ثابت: هو أبو الوليد حسان بن ثابت الأنصاري ولد

بالمدينة. و نشأ فى الجاهلية. و عاش على الشعر. و كان فى الجاهلية يمدح المناذرة و الغساسنة و يتقبل صلاتهم. و لما هاجر الرسول الله صلى الله عليه الى المدينة أسلم حسان مع الأنصار. و إنقطع الى مدح الرسول. و ذلك أن رسول الله صلى الله عليه و سلم حين إشتد عليه أذى القريش بالهجاء قال لأصحابه : "ما ذا يمنع الذين نصرُوا الله و رسوله بأسلحتهم أن ينصروه بالسنتهم؟" فقال حسان "أنا لها". و ضرب بلسانه الطويل أرنبه أنفه و قال : "ما يسرنى به مقول بين بصري و صنعاء. و الله لو وضعت على صخر لقلقه. أو على شعر لحلقه" فسأل النبي صلى الله عليه و سلم: "كيف تهجوهم و أنا منهم؟" فقال أسلك منهم كما تسل الشعرة من العجين. " فقال : "أهجمهم و معك روح القدس."

نموذج من شعره

الا ابلغ عنا أبا سفيان عنى مغلغلة فقد برء الخفاء

بأن سيوفنا تركتك عبداً وعبد الدار سادتها الإمام
هجوت محمداً فأجبت عنه و عند الله فى ذاك الجزاء
أتجوه و لست له بكفو فشركما لخير كما فداء
لنا فى كل يوم من معد سباب أو قتال أو هجاء
لسان صارم لا عيب فيه و يجرى لا تكدره الدواء
فأما أبى و والدتى و عرضى لعرض محمد منكم و فاء

يقول حسان بن ثابت: هذه رسالة لأبى سفيان، جواباً لهجائه
النبى صلى الله عليه و سلم لا تستوى أنت يا أبا سفيان، لمحمد
صلى الله عليه و سلم. نحن المؤمنون جميعاً أنصاراً له. حياتنا و
مما كنا فداء له.

كعب بن زهير: هو أبو عقبة بن زهير، أبى سلمى، المزنى.
أنشأه أبوه على الأدب والحكمة فشب فصيحاً شاعراً. و لما ظهر
الإسلام خرج أخوه بجير إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم وأسلم.
فغضب كعب بإسلام أخيه. و نهاه و هجاه و هجا رسول الله صلى الله
عليه و سلم. فأهدر الرسول صلى الله عليه و سلم دمه. و أرجف الناس
بقتله. و أشفق عليه أخوه و نصحه بالإسلام والتوبة. فجا إلى المدينة
و توسل بأبى بكر إلى الرسول. و دخل فى الإسلام. و مدح كعب
النبى صلى الله عليه و سلم بلاميته المشهورة. فعفى عنه و أمنه و
خلع عليه برده. فما زالت فى أهلها حتى اشتراها معاوية منهم

بأربعين ألف درهم. و توارثها الخلفاء الأمويون، فالعباسيون حتى آلت مع الخلافة الى بنى عثمان.

نموذج من شعره

بانث سعاد فقلبي اليوم متبول متيم إثرها لم يفد مقبول
 وقال كل خليل كنت آمله لا ألهينك إني عنك مشغول
 فقلت خلوا سبيلي لا أبالكم فكل ما قدر الرحمن مفعول
 كل بن أنثى وإن طالت سلامته يوما على آلة حدباء محمول
 أنبئت أن رسول الله أوعدنى والوعد عند رسول الله مأمول
 مهلا هداك الذى أعطاك نافلة قرآنا فيها مواعيط و تفصيل
 لا تأخذنى بأقوال الوشاة و لم أذنب و قد كثرت في الأقاويل

يقول كعب : إن قلبى اليوم يرغب فى لقاء محمد صلى الله عليه و سلم. إذا قدر الله اللقاء فيكون ذلك. و كل إنسان يموت. وعد الرسول واقع. إن الله أعطى له القرآن. و فيه وعظ و نصيحة. و إني بريئ مما إفتري علي الأعداء من السيئات.

الإمام البوصيري: هو أبو عبد الله محمد بن سعيد البوصيري.

صاحب البردة (الكواكب الذرية فى مدح خير البرية). ولد فى قرية بوصير سنة 208 هجرية. وهومن تلاميذ أحمد المرثى المتصوف. و هو أيضا خادم قصر. و صاحب مدح الملوك. وعاش شبابه فى الترف واللغو. و ألف كثيرا من مدائح النبي صلى الله عليه و سلم فى آخر أيامه. و إشتهر فى العالم كله بقصيدة البردة تعرفب "برء الداء". و

له قصائد مختلفة مثل "القصيدة المحمدية" و "القصيدة المضرية" و "القصيدة الهمزية والنونية واللامية" و غيرها. و يذكر فى البردة عن البدر و المعراج و الخندق و هوى النفس و عن حياته الماضية و يشكو المرض إلى الله تعالى بأبياته الرائعة توفى سنة 695 هجرية.

نموذج من قصيدة البردة

فاق النبي فى خَلق و فى خلق

و لم يدانوه فى علم و لا كرم

و كلهم من رسول الله ملتمس

غرفا من البحر اورشفا من الديم

و واقفون لديهم عند حدهم

ومن نقطة العلم أو شكلة الحكم

فهو الذى تم معناه وصورته

ثم إصطفاه حبيبا بارع النسم

منزه عن شريك فى محاسنه

فجوهر الحسن فيه غير منقسم

يقول: فإن رسول الله صلى الله عليه و سلم كامل فى

الخلق و الخلق. و هو عالم كبير و كريم لين. كل الناس يطلبونه

لحوائجهم المختلفة. و اصحابهم يسرون في سيره و يسنون سنته. و هو حبيب عند الله فليس له كفو في الصورة والسيره .

الخنساء: إسمها تماضر بنت عمرو بن الشريد السلمية. و الخنساء لقبها. نبتت في دوحه الشرف. وازدهرت في روضة الفضل. وكان أبوها وأخواها معاوية وصخر. سادات سليم من مض. وكانت لها الجمال والادب. فخطبها دريد بن الصمت, سيد هوازن, و فارس جشم, فردته و آثرت التزوج في قومها. و لما قوض الدهر ركني بيتها بموت أخويها معاوية وصخر. جزعت عليها أشد الجزع. وبكت لهما أحر البكاء. و رثتهما بأبلغ الرثاء. ولا سيما صخر. لما بلته من كثرة إحسانه وشدق حنانه. و قوت جنانه. ثم وفدت في قومها على الرسول صلى الله عليه وسلم فأسلمت. وأنشدته فإهتز لشعرها و إستزادها بقولها: " هيه يا خناس!". و كان الظن ان تنهنه الخنساء بعد إسلامه لموع الجزع على أبيها وأخويها تعزيا بالدين وعزوا عن تقاليد الجاهلية, إلا ان وجدها على صخر. كان وراء الصبر. و فوق العزاء. فلم تزل تبكيه و ترثيه حتى إبيضت عيناها من الحزن. و كانت تقول: " كنت ابكى له من الثأر, و انا اليوم ابكى له من النار". على ان السن و الزمان و الدين ما زالت بهذا الكبد القريحة حتى إندملت.

يقول أحمد حسن زيات (1889- 1968): " فوجدت الخنساء في شيخوختها آسيا من روح الله ومواسيا من فضله. فإنقلبت مصرع بنيها الأربعة صابرة محتسبة. و قد حرضتهم على

القتال فى حرب القادسية. فإستشهدوا جميعا. فلم تزد على ان قالت:
" الحمد الذى شرفنى بقتلهم. و أرجو أن يجمعنى بهم فى مستقر
رحمته"¹

تلقت الخنساء عمر بن الخطاب , و عثمان بن عفان .
توفيت فى اول خلافة عثمان.

أسلوبه فى الشعر: ليس فى شعراء العرب قبل الإسلام
بعده من تفوق الخنساء فى رصانة شعرها و رقة لفظه , و حلاوة
جرسه . يرى النابغة و جرير و بشار انها افضل من الرجال لما فى
شعرها من قوة الرجولة, و رقة الأنوثة. و قد غلب فى شعرها الفخرو
الثناء. و امل الفخر فلأن اباه امثل قومه و اخويها خير مضر. و اما
الثناء فلجميعتها فيهم و طول و جدها عليهم. و الأسى يدق الشعور, و
يرق العاطفة, و يفتق القريحة فى الرجل. و كيف فى الرجل؟! و
كانت لا تقول الا البيتين او الثلاثة قبل مقتل اخويها. فلما قتل فاض
الدمع من عينها , والشعر من قلبها. فأتت برثائها بالعجب المعجز.

نموذج من شعر الخنساء

و قالت ترثى و تفتخر :

تعرفنى الدهر نهسا و حزا

و أوجعنى الدهر قرعا و غمزا

و أفنى رجالى فبادوا معا

1. تاريخ الأدب العربى , احمد حسن الزيات , صفحة 149

فأصبح قلبى بهم مستفزا

كان لم يكونوا حمى يتقى

إذا الناس فى ذاك من عز و بر

و خيل تكدس بالذراعين

و تحت العجاجة يجمزن جمزا

ببيض الصفاح و بسمرالرماح

فبالبيض ضريا و بالسمر وخزا

جزرنا نواصى فرسانها

و كانوا يظنون الا تجزا

و من ظن ممن يلقى الحروب

بالإيصاب فقد ظن عجزا

نعف و نعرف حق القرى

و نتخذ الحمد دخرا و كنزا

و نلبس فى الحرب نسيج الحديد

وفى السلم نلبس خزا و برا

تقول خنساء: إن قلبى محزون، بفقدان إخوانى. كانوا فى

عزة وقوة. وكانوا محاربين بالشجاعة. والأعداء يفرون منهم خوفا من

الموت. و عيالى مشهور فى الضيافة والقرى. وهم فى الحرب يقاتلون.

و فى السلم يراحمون.

نهج البلاغة و علي بن ابي طالب (600 - 660 م)

قد عد بعض العلماء اقوال علي بن ابي طالب كتاباته من مصدر الأدب الإسلامي. ولد أمير المؤمنين علي بن ابي طالب قبل الهجرة بإحدى وعشرين سنة. و ربي مع الرسول في بيته تخفيفا عن أبيه. و لما بعث النبي صلى الله عليه و سلم بالرسالة كان علي صبيا. فأمن به و شب علي حبه. و دخلت اصول الدين في صدره. و خطر بنفسه في سبيل الرسول ليلة هجرته و ابلى البلاء الحسن في تأييده و نصرته. و شهد الغزوات كلها الا تبوك فحينئذ قد خلفه النبي صلى الله عليه و سلم على اهله.

و كان علي كرم الله وجهه قوي العضل صادق البأس شجاع القلب. كان حجة في الفقه. و قدوة في الورع. شديد الشكيمة في الحق. قوي الثقة بالنفس لا يعرف الهوادة في الدين ولا المرونة في الدنيا. فكانت هذه الخلال الكريمة من انصار معاوية الداهية في الخلاف عليه.

و يرى واحد من الأدباء لا نعلم بعد رسول الله فيمن سلف و خلف افصح من علي في المنطق , و لا ابل ريقا في الخطابة. كان حكيما تتفجر الحكمة من بيانه , و خطيبا تتدفق البلاغة على لسانه , و واعظا ملئ السمع و القلب. و مترسلا بعيد غور الحجة , و متكلميا يضع لسانه حيث شاء. و هو بالإجماع اخطب المسلمين. و إمام المنشئين , و خطبه في الحث على الجهاد, و رسائله الى معاوية , و وصفه الطاووس و الخفاش و الدنيا و عهده للأشتر النخعي إن صح ذلك

تعد من معجزات اللسان العربي، و بدائع العقد البشري. و ما ذلك قد تهيأ له الا لشدة خلطه للرسول و مرانته منذ الحداثة على الخطابة له و الخطابة فى سبيله.

كلام أمير المؤمنين يدور على أقطاب ثلاثة، الخطب و الأوامر، و الكتابات و الرسائل، و الحكم و المواعظ، و قد جمعها الشريف الرضى فى كتاب سماه " نهج البلاغة " يقول فى مقدمة هذا الكتاب: " يفتح للناظر فيه أبوابها، و يقرب عليها طلابها، فيه حاجة للعالم و المتعلم، و بغية البليغ و الزاهد، و يضيئ فى أثنائه من الكلام فى التوحيد والعدل ما هو بلال كل غلة و جلاء كل شبهة"¹

نموذج من خطبه

فمن خطبه عليه السلام، و قد قام اليه رجل من الصحابة فقال: نهيتنا عن الحكومة، ثم أمرتنا بها فلم ندر أي الأمرين أرشد. فصفق عليه السلام إحدى يديه على الأخرى ثم قال:

"هذا جزاء من ترك العقدة. أما و الله، لو أنى حين أمرتكم بما أمرتكم به، حملتكم على المكروه الذى يجعل الله فيه خيرا. فإن إستقمتم هديتكم. و إن إعوججتم قومتمكم. و إن ابستم تداركتكم. لكانت الوثقى. و لكن بمن و الى من؟ أريد أن أداوي بكم و أنتم دائى، كناقش الشوكة بالشوكة، أن ضلعها معها، اللهم قد ملت أطباء هذا الداء الوي. و كلت النزعة بأشطان الزكي! أين القوم الذين دعوا الى الإسلام فقبلوه؟ و قرؤوا القرآن فأحكموه؟ و هيجوا الى القتال فولهوا

نهج البلاغة، الشريف الرضى، دار المعرفة، لبنان، الجزء الثانى، الطبعة الثانية، 1999 صفحة 29.

؟ وله اللقاح الى اولادها , و سلبوا السيوف أغمادها. و أخذوا بأطراف الأرض زحفا زحفا , و صفا صفا. بعض هلك. و بعض نجا لا يبشرون بالأحياء. و لا يعزون بالموتى. مره العيون من البكاء. خمص البطون من الصيام. ذبل الشفاه من الدعاء. صفر الألوان من الصه. على وجوههم غبرة الخاشعين. أولئك إخوانى الذاهبون. فحق لنا أن نظماً اليهم و نعض الأيدى على فراقهم.

" إن الشيطان يسنى لكم طرقه. و يريد ان يحل دينكم عقدة عقدة. و يعطيكم بالجماعة الفرقة. فأصدقوا عن نزعاته و نفشاته. و أقبلوا النصيحة ممن أهداكم اليكم. أعقلوها على أنفسكم."¹

محمد عبده , الجزء الثانى , دار المعرفة , لبنان , الطبعة الأولى , 1988م. صفحة 29 شرح نهج¹ , البلاغة

Mohammed, K. "Contribution of Sayyid Qutub to the development of Islamic Literature". Thesis, Department of Arabic, Farook College, University of Calicut, 2009.

الباب الثاني

الأدب الإسلامى فى العصر الحديث

عالمنا اليوم عالم التخصص و الإختصاص. لكل علم فروع. و لكل فن فنون. فيخصص الطالبون فى شعب خاص. و يتعلمون تعلما عميقا فى ذلك الموضوع فحسب. فعلم الطب مثلا قد تفرقت الى شعوب متنوعة. كطب الأسنان- (Dental Science) و طب البيطرى- (veterinary Science) و طب الشرعي (Forensic Medicine) و الطب النفسانى

(psychatry) و طب الخلايا (cytology) وطب الأعصاب) (Neurology) و ما الى ذلك. و هكذا الآداب قد تشعبت الى شعوب شتى. فنرى فى عصر الحديث الأدب الغربى, و الادب الشرقى و الأدب الصهيونى , و الادب النصرانى. وهذا التفريق و التنوع يتيح لنا فرصا لدرس عميق فى مجال واحد حتى لا يفوت لنا جانبا من جوانبه. كما يقال: "طلب الكل فوت الكل" و لذا فى هذا الباب

أبين عن الأدب الإسلامي و فروعہ المتعددة و ما يتصل اليها من
معلومات و نماذج.

الفصل الأول

تطور الأدب الإسلامي في العالم الحديث

يلاحظ نجيب محفوظ (1911 - 2006) أن

الأدب الإسلامي موجود في كل عصر، ونرى في التاريخ
أن الشعراء تعارضوا وتناقضوا في عهد الجاهلية وفي عهد
الإسلامي ، وثبت في جانب الجاهلية ابو سفيان بن
، وعبد الله بن سبعمري ، وضرار بن الخطاب
الجمهي وحبيرة بن وهب وغيرهم، وقام في جانب
الإسلامي حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد
رواحة وغيرهم.

وأسلم بعض من الشعراء المشركين بعد فتح
مكة منهم أبوسفيان و كعب بن زهير. وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كأبي بكر وعمر

رضي الله عنهم يقولون الشعر ويحضون الشعراء ، ويعد هذا لعهد من خلفاء الراشدين العصرالذهبي الإسلامي. ولكن مع هذه الحقيقة لابد لنا ان نقر ان الشعر والشعراء قد قلت في عهد الإسلامي لأسباب شتى. ومنها إتفات المسلمين إلى القرآن الكريم ويتعلمونه ويعلمونه لأبنائهم ، فكرهوا إختلاط القرآن بغيرها. ولهذا اجاب لييد بن ربيعة لما قيل له عن من الشعر بعد اسلامه: "أ بعد القرآن؟!".

و لكن يقول شوقي ضيف (1910-) القول عن قلة الشعر والشعراء في بدأ الإسلام كذب وإفتراء ، وإذا قرأنا كتاب الأغاني لأبي الفرج الإصفهاني الطبري وسيرة ابن هشام و نحوها فهمنا كل عصر في عهد الإسلامي قيل فيه الشعر، ونرى في المفضليات لمفضل الضب والأصمعيات للأصمعي الأبيات والقصائد في عصري الإسلام والمحضرم ، ثم زالت ميزة الإسلام وفضيلته من الأدب والشعر قليلا قليلا بأسباب مختلفة. ومنها تحويل الدولة الى الملوكية ومن السيطرة ، ومنها إختلاط الثقافة بين المسلمين المسلمين، وبعده المسلمين من حضارة الإسلامية وثافتها ، فكان شعر المسلمين كشعر الجاهليين وأدب المسلمين كالأدب الجاهليين. وفي عهد الدولة العباسية إنتشر

الجاهلية في الأدب والشعر واللغة إنتشارا كثيرا بتأثير الكتب المترجمة من الإغريق والفارس، فدخل الإلحادية والآدينية والإشترابية حتي اللوطية الى الأدب.

قُسمت الدولة الإسلامية وتفرقت بعد مملكة العباسي، وقامت دول مختلفة وممالك متنوعة في الإسلامية ، فظهر الأدب الإسلامي في لغات كالفارسية والتركية ونحوهما.

وجديرا بالذكر كانت الروح للأدب الإسلامي وجسده ثقافة الإسلام وحضارته حتى دخل الغربيون بلاد المسلمين في القرنى الثامن عشر والتاسع عشر. وقد بين جورج زيدان (1861- 1914 م) في "تاريخ آداب اللغة العربية" عن النزعة الأدبية في عصر الحديث. وهو يرى لدخول الغربيين في بلاد المسلمين منفعة ومضرة. ولكن مضرتها أكثر من منفعتها. و منافعها مثلا تعريف المسلمين عن القصص والمسرحيات والنثر الشعري. ولكن الحضارة الإسلامية قد إختلقت بحضارة الغربية حتى فشلت الإسلامية فإنقسمت طائفة الأدباء والكتاب الى قسمين ومنهم الذين يؤيدون الغرب ويعارضونها. كان مصطفى الصادق الرافعي (1880- 1937) ومصطفى لطفى المنفلوطي (1877- 1934) وأحمد أمين (

(1954) و عباس محمود العقاد (1889-1964م) ونحوهم ممن أدوا بإسهاماتهم فى الأدب الإسلامى. وطه حسين (1889-1973) و نجيب محفوظ (1911 - 2006) ينتمون الى طائفة الغربية فى الأدب. و كان سيد قطب مرحلة حياته على جهة الغربيين- ثم شرح الله صدره للإسلام. فقام فى طائفة الإسلام .

و من الشعراء المشهورين في عصر الحديث الذين رفعوا لواء الإسلام في منتجاتهم الأدبية محمد المطلب وأحمد محرم (1877 - 1945) و يوسف العظم و هاشم رفاعي وعصام العطار وعبد الرحمن فرحانه غيرهم ، ومن الكتاب الإسلامية الدكتور السباعي (1932 -) وسيد قطب ، و يوسف القرضاوي (1926 -) و محمد قطب (1938-) وأبو الحسن علي الندوي (1914 - 2000) ومن النقاد الإسلاميين عماد الدين خليل و محمد عبد الباسط ، و دكتور محمد القاسمي وغيرهم. و في هذا الصدد نذكر أن الإسلامى تطور في فن الشعر أكثر من أي فرع فروع الأدبية. و هؤلاء الأدباء و الشعراء لعبوا الفعالة فى تنمية و إرتقاء هذا الفن الأدبي لإنشاء معالم الإسلام ورسالته وهي رعاية- مصلحة- الحياة- الإنسانية. و- هذا الأدب يترسب الى مجالات شتى من حياة الإنسان و يميز بين اللائق

الإنسانية وغيرها. و أما الأدب الذى يعالج غير الإسلامى لا يهتم قط قيم الإسلامية ولكنه يحتفل بمشاعر إحساسها الرديئة غير صالحة لتنمية الأخلاق و الصفات المحمودة. ولا يفرق بين الصافى والعفى من عادات الإنسان و أعمالها.

يقول الرابع الحسن الندوي : " قد إشتمل الأدب الإسلامى على الشعور بالألم و السرور و على السخط والرضى. و ذلك لأن الإسلام ليس دينا بالمعنى الذى راج و عم فى الديانات الاخرى فى العالم حيث لا يتسع الدين فى نظرها إتساع الحياة. فقد عمت على جوانب الحياة كلها."¹

و يمكن معرفة الفارق بين النظرة الإسلامية و النظرة الجاهلية الى الحياة , و سريانها فى الأدب و دلالتها على الأدب الإسلامى عن غير الأدب الإسلامى. يقول البغدادى فى كتابه المشهور "خزانة الأدب": فقد كان مفهوم الجاهلي نصرته الأخ بدون النظر الى صواب عمله او خطئه. و نعى رسول الله صلى الله عليه و سلم على هذا المفهوم الفاسد و نهى عن إستخدامه و أرشد الى مفهوم الإسلامى عوضا عن هذا المفهوم و هو نصرته الرجل على أساس الحق لا على أساس القرابة و النسب."²

والأدب غير الإسلامى إذا لم يكن فيها فساد و إنحراف فأبقى على بعضها الإسلام و إحتفل بها بعين الإعتبار نظرا الى لغتها الجذابة و أسلوبها الجميلة و فكراتها الجادة , و حسن تمتعها

¹ الأدب الإسلامى و صلته بالحياة , محمد الرابع الحسنى الندوي , صفحة 15

. خزانة الادب , البغدادى , جزء 3 . نقلا من المرجع السابق , صفحة 16 ²

للسماعة و القراءة. كما اضاف الرابع حسن الندوى إذ يقول: "فقد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : الناس معادن كمعادن الذهب و الفضة خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الإسلام إذا فقهوا"¹ وذلك نجد عن الصحابة رضي الله عنهم إعتناء بالشعر الجاهلي ليستعينوا به فى تفهم معانى الألفاظ القرآني فقد إستفادوا به فى مختلف حاجاتهم.²

فالإسلام لم يعارض الأدب و لم يتخل عن مجال من مجالاته الكثيرة الا فى حدود إنترامه بالحق و النزاهة. قد ظهر فى هذا المجال كتاب و شعراء و نقاد و ادباء كثيرون الذين ساهموا مساهمة كثيرة فى هذا المجال من الفروع الأدبية المعروفة.

يقول الدكتور عماد الدين خليل: "إن إطار الفنى الإسلامى إطار كوني و ملتزم, إنساني و إيماني, ثوري و توحيدي, أخلاقي و إيجابي. و كمال يعبر الإسلام عن مرونته الفنية فى قضية المحتوى الفني. فإنه يمتلك ذات المرونة فى مسألة (الشكل) فهو مفتوح للتعبير عن التجربة الفنية بأية وسيلة كانت الكلمة, الصوت, الحركة, التشكيل, ضمن الإطار الذى يرتضيه. ذلك ان إحدى معجزات القرآن الكريم نفسه تقديمه امثلة لأداء الفني الذى يعتمد الكلمة و الموسيقى و الصورة الفنية فى وحدة متناجسة رائعة تعبر عن مثل إلهي اعلى للعطاء الفني"³.

¹ صحيح مسلم
تاريخ الأدب العربى, محمد الرابع الحسنى الندوى, دار العلوم, الطبعة الأولى 1965, صفحة 14 ²

فى النقد الإسلامى, الدكتور عماد الدين خليل, مؤسسة الرسالة, بيروت, الطبعة الأولى, 1972م. صفحة:³

يقول بريغولت فى كتاب " بناء الإنسانية ")

: (MAKING HUMANITY

" لقد كان العلم اهم ما جارت به الحضارة العربية الإسلامية على العالم الحديث. و لكن ثماره كانت بطيئة النضج, ان العبقريّة التى ولدتها ثقافة العرب فى أسبانيا, لم تنهض فى عنفوانها الا بعد وقت طويل على إختفاء تلك الحضارة وراء سحب الظلام. و لم يكن العلم وحده هو الذى اعاد الى اوروبا الحياة. بل إن المؤثرات الأخرى كثيرة من مؤثرات الحضارة الإسلامية. بعثت باكورة اشعتها الى الحياة الأوروبية. فإنه على الرغم من انه ليس ثمة ناحية واحدة من نواحي الإزدهار الأوروبي الا و يمكن إرجاع اصلها الى مؤثرات الثقافة الإسلامية بصورة قاطعة. فإن هذه المؤثرات توجد اوضح ما تكون , و اهم ما تكون فى نشأة تلك الطاقة التى تكون ما للعلم الحديث من قوة متميزة ثابتة , و فى المصدر القوي لإزدهاره اي فى العلوم الطبيعية و روح البحث العلمي."¹

يكتب سيد قطب فى كتابه " فى التاريخ فكرة و منهاج "

عن دور الأدب و الفن في منظار الإسلام :

" مهمة الإسلام دائما ان يدفع بالحياة الى التجدد و التطور و الرقى , وان يدفع بالطاقات البشرية الى الإنشاء و الإطلاق و الإرتفاع. و من ثم فالأدب او الفن المنبثق من التصور الإسلامى للحياة, قد لا يحفل كثيرا بتصوير لحظات الضعف البشري و لا يتوسع فى عرضها .

نقلا من " التطور و الثبات فى حياة البشر " محمد قطب , دار الشروق , بيروت , الطبعة الأولى , 1967م. صفحة 1

و بطبيعة الحال لا يحاول ان يبرزها فضلا على ان يزينها بحجة ان هذا الضعف واقع . فلا ضرورة لإنكاره او إخفائه.

" إن الإسلام لا ينكر أن فى البشرية ضعف و لكنه يدرك كذلك أن فى البشرية قوة و يدرك أن مهمته هي تغليب القوة على الضعف , و محاولة رفع البشرية و تطويرها و ترقيتها لا تبرير ضعفها او تزيينها . و الأدب او الفن المنبثق عن التصور الإسلامى للحياة قد يلم أحيانا بلحظات الضعف البشري , و لكنه لا يلبث عندها الا ريثما يحاول رفع البشرية من وهدة هذه اللحظات , و إطلاقها من عقال الضرورة و ضغطها.

و النظرية الإسلامية لا تؤمن بسلبية الإنسان فى هذا الأرض , و لا بضالة الدور الذى يؤديه فى تطوير الحياة , و من ثم فالأدب او الفن المنبثق من التصور الإسلامى لا يهتف للكائن البشري بضعفه و نقصه و هبوطه , و لا يملأ فراغ مشاعره وحياته بأطياف اللذائذ الحسية او بالتشهى الذى لا يخلق إلا بالقلق و الحيرتو الحسد و السلبية. إنما يهتف لهذا الكائن بأشواق الإستعلاء و الطلاقة , و يملأ فراغ حياته و مشاعره بالأهداف البشرية التى تطور الحياة و ترقيتها , سواء فى ضمير الفرد أو فى واقع الجماعة.

" و ليست الخطب الوعظية هي سبيل الأدب أو الفن المنبثق من التصور الإسلامى , فهذه وسيلة بدائية و ليست عملا فنيا بطبيعة الحال. كذلك ليست وظيفة هذا الأدب او الفن هي تزوير الشخصية الإنسانية او الواقع الحيوي, وإبراز الحياة البشرية فى صورة مثالية لا

وجود لها. إنما هو الصدق فى تصوير المقدرات الكامنة أو الظاهرة فى الإنسان. و الصدق كذلك فى تصوير أهداف الحياة اللائقة بعالم من البشر لا بقطيع من الذئاب ! الأدب أو الفن المنبثق من التصور الإسلامى أدب او فن موجه. بحكم أن الإسلام حركة تطوير مستمرة للحياة , فهو لا يرضى بالواقع فى لحظة او جيل , ولا يبرره ولا يزينه لمجرد أنه واقع. فمهمته الرئيسية هي تغيير هذا الواقع و تحسينه.¹

أهمية الأدب الإسلامى فى العصر الحديث : قد أثبت

العلماء و الأدباء أن الأدب الإسلامى فى طريقه الى التكامل و النضوج. وأن هذا الأدب سوف ينتشر فى العالم كله. لأن المسلمين قد عرفوا أن الأدب الإسلامى له دور هام فى الدعوة الإسلامية. يقول محمد قطب: "والأمر الى حاجة فنانيين مسلمين , مسلمين يعيشون الإسلام فى حسهم حقيقة واقعية. و يتلقون الحياة كلها بحس إسلامي من التصور الإسلامى , فنانيين فى ذات الوقت يعبرون عن هذه الحقيقة الواقعية فى حسهم بصورة جميلة موحية. تتحقق فيها شروط الفنى و مقاييس الجمال التعبيري. و العنصران لازمان معا ذات الوقت. فليس يكفى أن يكون الإنسان مسلماً لكي ينشأ فنا إسلامياً. الإسلام وحده لا يكفى لإنشاء فن إسلامي , فقد يستطيع لمسلم صادق الإيمان وهب المقدرة على التعبير أن ينشئ "أفكاراً إسلامية" عن الله أو الكون أو الحياة أو الإنسان أو كلها جميعاً. و قد يستطيع أن يجرد من حياته و تجاربه الإسلامية صوراً فلسفية و مفاهيم عامة عن الإسلام."²

¹ فى التاريخ فكرة و منهاج , سيد قطب , الدار السعودية للنشر . الطبعة الأولى , 1967. صفحة 16- 17

² منهج الفن الإسلامى , محمد قطب . دار الشروق , بيروت , بدون رقم التاريخ و الطبع , صفحة 70

نرى فى العصر الحديث نهضة فريدة فى الأدب الإسلامى قد لا يكون لها شبيها فى تاريخ هذا الأدب كله إلا فى عصر العباسي حين إتسعت آفاق الأدب و شملت كل المجالات فى ذلك الحين. و هذه النهضة الحديثة التى ترجع جذورها الى نهاية القرن التاسع عشر, و التى إمتدت فى النصف الأول من القرن العشرين حتى شملت كل مجالات الأدب و فنونه من قصة و مسرحية و شعر و مقالة و بحث تشبه مثلتها فى العصر العباسي , فى أنها لم تكتف بالأصول العربية و إنما إستمدت مما جاورها فى الثقافات و الحضارات و الآداب و الفنون.

يكتب محمد قطب فى كتابه "منهج الفن الإسلامى":
 "ينبغى أن نعود الى الإسلام .. فالإسلام هو كياننا الحقيقي الأصيل العميق, الذى يعطينا صفتنا الإنسانية و يتيح فى الوقت ذاته ان نكسب ذاتية متميزة فى المجتمع الإنسانى المتصل الحلقات. لقد صاحبنا هذا الإسلام أربعة عشر قرناً متوالية. و من تصوراتنا الذاتية نشأت مجتمعاتنا. و ترسبت هذه التصورات فى كياننا حتى و نحن نحاول التخلص منها فى الظاهر. و نجري وراء التصورات المستحدثة التى لم تنضج فى تاريخنا الذاتى. و قد بدأت تبشير فى عالم الفنى الإسلامى فى القصة و الشعر و البحث و المقالة و الخاطرة. تبشر بأننا فى الطريق الصاعد. و إننا إن شاء الله واصلون. و إننا نرى فى الأفق الممتد تبشير هذا النور فتملاً الثقة فى انفسنا بأن الصبح المشرق قريب..... قريب"¹

1 . المرجع السابق, صفحة 359

على الأدباء المسلمين فى عصر الحديث أن يقوموا ذمتهم و
 وظيفتهم , ذلك أن يدعو الناس الى الإسلام بطريق منتجات الأدبية و
 أن يجيبوا لأعداء الإسلام الذين يريدون أن يطفؤا نور الله بأفاهمهم.
 يكتب الدكتور عبد القدوس أبو صالح , رئيس رابطة الأدب الإسلامى
 العالمية , و رئيس تحرير مجلة "الادب الإسلامى" فى مناسبة
 الإعتداء اليهودي على "غزة" فى فلسطين:

" كانت الأمة فى عهد حروب الصليبية أسوأ حالا منها فى
 عهدها الحاضر , و ها هي ذي كتب التاريخ تحدثنا عما كانت تعانيه
 الأمة من تأخر و فرقة و إنقسام و فساد فى حياتها الفكرية و الإجتماعية
 مع ضعف روح الجهاد و العجز على رد الجيوش الصليبية التى توالى
 حملاتها , و أجمعت أمرها على إحتلال بيت المقدس , و الإستلاء
 على الأرض التى وصفها البابا أوربان الثانى بأنها الأرض التى تفيض
 لبنا و عسلا.

"ومع ذلك كله فإن الأدب الإسلامى الذى أدى دوره منذ معركة
 الإسلام الأولى مع كفار قريش , و مع توالى المعارك الإسلامية من بدر
 إلى حطين أدى دوره المتميز فى فترة الحروب الصليبية , و أسهم فى
 تمسك الأمة بدينها القويم , و حضها على مواجهة الأعداء و وصف
 المعارك الحاسمة و رثاء الشهداء و تمجيد الانتصار.

"وها هو ذا التاريخ يعيد نفسه , فلا نكاد نجد دولة إسلامية لا
 يحتلها عدو غاصب , أو يتهدها عدو متربص , أو تقوم فيها فتن كقطع
 الليل المظلم , و ها هي ذي "غزة" يعيث فيها فسادا عدو لم يعرف

التاريخ أشد منها حقدا , و لا أنكى منه لؤما , تعينه على عداوته دول كبرى و دول صغرى . و قد توالى ويلاتها التى لم يكذب ينجو منه احد من شعب فلسطين الأعزل , و بلغ من كثرة هذه الويلات , و تواليها ليل و نهار . ان لم تعد تتحرك لها ضمائر بعض الناس و لا نخواتهم وهم يرون إخوانهم بين شهيد و جريح , ترمل نساؤهم , و تقتل أطفالهم , و يفتك الجوع و الحرمان بهم .

و ما نملك إلا أن نشكو بثنا و حزننا الى الله , و ما نملك إلا أن نرسلها صرخة مدوية فى ضمير أدياء الأمة و شعرائها أن يقوموا بما قام به أسلافهم من قبل , بأن يوقضوا ضمير الأمة بالكلمة الطيب لإقالتها من عثرتها , و إنقاذها مما تردت فيه من الوهن و الهوان , و من البعد عن روح الجهاد كما يريد الله عز و جل , خالصا لوجه الكريم , بعيدا عن التطرف و الإرهاب , مع ما يحمله الأدب شعرا و نثرا من رسالة سامية فى رسم طريق النهوض و التقدم . و إعداد العدة , و تقوية حصون الأمة .¹

يقول الدكتور سعيد مركاتر الداعى الإسلامى فى كيرالا: فى مقاله " الأدب الإسلامى عناصره المميزة وظيفته فى بناء المجتمع ": " كان الأدب الإسلامى شعرا و نثرا سلاحا فعلا فى تهذيب أخلاق المجتمع فى عصر النبوة و عصر الخلافة الراشدة ثم تطور بحركة تدوين الكتب الأحاديث فى بداية القرن الهجرى الأول فأصبحت هذا الكتب أو الصحائف عاملا أساسيا لتحسين الأخلاق و التربية ثم

البعث الإسلامى , مجلة إسلامية شهرية ؟ , العدد السابع , المجلدة الرابع و الخمسون , ربيع الثانى 1430 هجرية , أبريل 2009 , 1

أخذت الفقه الإسلامى تصدر و تنشر فى كل من مصر و العراق و الشام و إيران. و لأئمة المذاهب يد طولى فى ترويج الأدب الإسلامى و كتبهم العديد تركت ثروة علمية هائلة تعد تراثا فى هذا المجال. و أن أبطال فلاسفة المسلمين- أمثال- ابن- خلدون- و- الطبرى- و- البلاذورى- و المسعودى- و غيرهم- وهبوا كنزا ثميننا للأدب الإسلامى- من- خلال تأليفاتهم القيمة. وإن- المنتجات- نبذة- من- جهابذة الفكر- الإسلامى الذين جمعوا بين- فلسفة الدينية و فلسفة المادية فى ضوء الكتاب و السنة. أمثال الإمام الغزالى و ابن حزم و غيرهم تعد معالم فى طريق ترويج الأدب الإسلامى. و النثر- فى الكتب أمثال- الحسن- البصرى- و الزهرى- و الشعبى أثبت التفرق الأدب الإسلامى على آداب اللغات المتداولة آنذاك. و خدمات الإمام أحمد بن- تيمية و الإمام محمد بن عبد الوهاب ليست اقل- أهمية فى هذا الصدد. و لا ريب أن- هذا التجمع- للمتفرقات- المذكورة- من- كمالات- التى- دعمت- الأدب الإسلامى. لأن- نتاج- المذكورين- الفكرى- إسلامى. و- هم- ملتزمون بمناهج الإسلامية. و الأدب نتاج فكري يمثل أفكار الكاتب و الخطيب و الواعظ و ثقافتهم و أن- العقيدة و الدين- و الأخلاق- إذلا إستخمت لأغراض سامية تصبح أدبا إسلاميا"¹

. مجلة الصباح . الجامعة النورية مدينة الصلاح . كيرالا . 1426 هـ صفحة 104 – 105 ¹

الفصل الثانى

المؤلفات الحديثة فى الأدب الإسلامى

نرى العالم الإسلامى فى عصر الحديث فيها كثير من الأدباء و الكتاب الإسلاميين قد ساهموا على نشر الأدب الإسلامى فى جميع أنحاء العالم. و كتبوا كتباً قيمة فى مبادئ الإسلام و تعاليمه. و منهم الإمام محمد عبده (1849 – 1905) الذى ولد فى بلدة "حصه تبشي" الواقعة بمحافظة البحيرة بمصر. و كان مؤسس فكرة قيمة و متدين بدين الحق و زعيم النهضة الإسلامية. و من مؤلفاته: "شرح مقامات الهمداني" و "شرح نهج البلاغة" و "رسالة التوحيد" و "تفسير جزء عم" و "شرح البصائر".

و منهم محمد رشيد الرضا (1865 – 1935) ولد فى

"القلمون" قرية- تقع- فى- حوزة- مدينة- طرابلس. وكان- ولوعا- فى نشراللغة- العربية- و- تعاليم- الإسلام. وهدفه- الوحيد- كان- الدعوة الإسلامية. وكان يكتب أفكاره وآراءه فى مجلة "المنار" التى أنشأها سنة 1898م. و- من- مؤلفاته: "تفسير- المنار" و"الإسلام" و"أصول التشريع العام" و"الخلافة" و"الوحي المحمدي".

و- من- الذين- ساهموا- فى- تطور- الأدب- الإسلامى- قائد- الثروة الإسلامية و مفكر- مصلح- الشهيد حسن- البنا. إسمه الكامل- حسن- بن أحمد- بن- عبد- الرحمان- البناء. ولد فى- المحمودية قرب الإسكندرية سنة 1902 م. وأنشأ جماعة إسلامية بإسم "الإخوان المسلمون" سنة 1928 م. و أصدر- جريدة "الإخوان" سنة 1933 م. و دعا المسلمين الى- إتحاد- و- تكوين- منظمة إسلامية. فطرده رئيس- الوزراء- لمصر- و إخوانه. ثم أطلق عليه الرصاص فقتل شهيدا سنة 1949م. و من أهم مصنفاته: "دعوتنا" و"نحو- النور" و- "عقيدتنا" و"الإخوان- المسلمون تحت رعاية القرآن" و"مشكلاتنا فى- دعوة النظام الإسلامى" وله رسائل- متعددة منها: "الله فى- العقيدة الإسلامية" و"الى- الشباب" و"رسالة الجهاد" و"المناجاة".

و منهم الأستاذ على- الطنطاوى. ولد فى- دمشق- سنة- 1327 الهجري. و هو من كبار الكتاب الذين أنجبتهم الأمة الإسلامية فى هذا العصر. و من كتبه: "ابوبكر- الصديق" و"عمر- بن- الخطاب" و"رجال فى التاريخ" و"قصص من التاريخ".

و منهم الشيخ على يوسف (1280 - 1331) و لهذا السياسي النابه و الصحفي النابغ فى بلدة بلصفورة. أنشأ جريدة (القاهرة الحرة) و (الآداب) و (المؤيد). و كان سباقا الى الفضل و دعاء الى الخير . لا ينسى الناس أثره فى إنشاء " الجمعية الخيرية الإسلامية ". و قد جمع ما نظمه فى ديوان سماه " نسمة السحر " .

ومن الأدباء الإسلاميين فى العصر الحديث عبد العزيز شاويش . ولد بالإسكندرية . ثم تعلم مبادئ القراءة و الكتابة و حفظ القرآن . و توفى سنة 1929 م . و له مؤلفات فى الأدب الإسلامى . ومنها : " غنية المؤدبين " (فى التربية العلمية و العملية) و " الإسلام دين الفطرة " و " أسرار القرآن " . و منهم الكاتب المشهور الدكتور أحمد أمين (1886 - 1954) ولد فى قرية " سمخرات " من مقاطعة البحيرة بمصر . وكان من حفاظ القرآن . و اشتغل مدرسا فى كلية دار العلوم فى القاهرة . و عمل رئيسا للتحرير فى جريدة " اللواء " . و له مؤلفات فى التاريخ و النقد . و من أشهرها : " النقد الأدبى " و " فجر الإسلام " و " ضحى الإسلام " و " ظهر الإسلام " و صنف كتابا عن حياته بإسم " حياتى " .

و من الأدباء الإسلاميين الشيخ عماد الدين خليل . ولد فى " موصل " (عراق) سنة 1938 م . كان كاتب إسلاميا و قائدا لإخوانيا . و كتب كثيرا من الكتب . ومنها : " مع القرآن فى عالم الرهيب " و " العلم فى مواجهة المادية " و " آفاق القرآنية " و مقال " فى عدل الإجتماعى " و " مدخل الى موقف القرآن " و " من العلم الحديث " و " التفسير

الإسلامى للتاريخ" و "ملاحم الانقلاب الإسلامى" و "فى خلافة عمر بن العزيز".

و منهم على أحمد باكثير. ولد سنة 1328 الهجرى الموافق 1910 م. فى سرايايا فى الإندونيسيا. و له مؤلفات فى النثر و المسرحية و غيرها. و منها: "ملحمة عمر" (مسرحية تاريخية) و "الفرعون الموعود" و "عودة الفردوس" و "سر الحاكم بأمر الله" و "مسمار جحا" و "إله إسرائيل".

و من الشعراء الإسلاميين فى عصر الحديث الشيخ أحمد محرم. لقب بإسم "شاعر العروبة و الإسلام". ولد فى مصر سنة 1877م. و توفى سنة 1945م. و من أشهر قصيدته: "مجد الإسلام". سمي العلماء لهذه القصيدة "الإليادة الإسلامية" و "نكبة فلسطين". و أصدر ديوانه بإسم "ديوان محرم".

و من الأدباء الإسلاميين فى عصرنا الشيخ أحمد بهجت. ولد سنة 1937. و من أشهر قصصه: "قصص الحيوان فى القرآن". وله كتاب مشهور فى التاريخ "تاريخ الأنبياء". و منهم العالم الكاتب المجاهد محمد قطب. ولد فى شهر أبريل عام 1919م. فى مصر. و هو شقيق سيد قطب. و له كتب كثيرة فى الأدب الإسلامى. و منها: "الإنسان بين المادية و الإسلام" و "منهج الفن الإسلامى" و "منهج التربية الإسلامية" و "معركة التقاليد" و "هل نحن المسلمون؟" و "قبسات من الرسول" و "شبهات حول الإسلام".

و منهم العالم المشهور الشيخ يوسف القرضاوى. ولد فى قرية مصر سنة 1926 م. وحفظ القرآن قبل عشرة من عمره. وله مصنفات عديدة فى الأدب الإسلامى. و من أشهرها: " فقه الزكاة " و " الإيمان والحياة " و " العبادة فى الإسلام " و " الثقافة الداعية " و " الحلال و الحرام فى الإسلام ".

و منهم الشاعرة بنت الشاطئ. ولدت عائشة عبد الرحمن الشهيرة بنت الشاطئ عام 1913 م. لأبوين مصريين. حصلت على الدكتوراة فى " دراسة نقدية لرسالة الغفران " و توفى سنة 1998 م. و من مؤلفاته: " التراجيم " و " الدراسات القرآنية " و " التفسير البيانى للقرآن الكريم " و " القرآن و الجغرافية " و " القرآن و مشكلة الترادف " و " المرأة فى الإسلام ". يقول الدكتور ن. عبد الجبار: " فكانت بنت الشاطئ مفكرة عربية إسلامية لا تخص بمصر وحدها بل هى للعالم العربى كله. و كان لها دور ثقافى بارز فى النهضة العربية المعاصرة. و قد شهد العالم الإسلامى منها. امرأة كرست حياتها للخدمة العلمى والدينى حتى وافاه الأجل المختوم فى ديسمبر سنة 1998 م رحمها الله " ¹

توجد المساهمة الإسلامية فى اللغة الفارسية والتركية. قد ظهر الكتابو الأدباء فى عصر الحديثو كتبوا كتباً أدبية إسلامية فى لغة الفارسية. و من أشهرهم الشاعر المشهور الهندي علامة محمد إقبال. إنمقال قصائده الفلسفية والنقدية فى لغة الفارسية والأردية. و

مقالة " مؤلفات بنت الشاطئ و افكارها " بقلم الدكتور ن عبد الجبار . مجلة " الريحان " فبراير و ابريل 2004 . ¹
صفحة 56 .

كذلك جلال الدين الرومى. و فريد الدين عطار و سعدي شيراس. كانوا من شعراء الصوفيين الماهرين فى لغة الفارسية. قد أثرت الثورة الإسلامية فى تطور الأدب الإسلامى فى الدولة إيران. و كان قائد الثورة الإمام خمينى أيضا شاعرا موهوبا فى الفارسية. و الدكتور على شريعتى كان كاتب مشهورا فى النثر و الشعر الإسلامى. بعد الثورة قد قام الكتاب و الأدباء بإصدار منتجاتهم عن الثورة الإسلامية. و من أشهرهم حسين إسرائيلى و قيصر أمين بور و ساعد باخرى و سمن بهبهائى و برويس حبيبا بادی و ضياء الدين ترابى ممن أدوا مساهماتهم فى الأدب الإسلامى فى عصر الحديث.

و كذلك قد ظهر الأدب الإسلامى فى لغة التركية و كان القرن التاسع الميلادى عصر ذهبيا للأدب الإسلامى فى بلاد التركي. و من الكتاب المعروفين فى هذا العصر الأديب المشهور نامخ الكلام. و كان كتبه فى التاريخ و المسرحية و الرواية. و قصائده منتشرة فى جميع أنحاء الدولة. و أنه يلقب رائد الأدب الحديث فى لغة التركية. و قد نقد فى كتبه الإسلامية المتقلدين الحضارة الغرب و ثقافتهم. و عبد الحق الحامدى يعرف بـ "أبو الشعر الإسلامى الحديث" فى لغة التركية. و هو الذى إشتهر أيضا فى كتابة المسرحية. و الأديب المسرحى مدهات باشا. قد كتب مئات من المسرحية.

و من الكتاب المشهورين فى الترك الأديب الروائى حسين رحى كور بنار (1864 - 1944) و أنه يستهزئ إستهزاء شديدا من الذين يتقلدون الغرب فى ثقافتهم و حضارتهم بأسلوب جذاب. و من

الشعراء الإسلاميين، في عصر الحديث الشاعر المشهور التركي محمد عاكف و يحيى كمال البياتلى و عارف نهاد ، و صنعانى فركوك و عاكف أنان.

قد تقدمت اللغة التركية فى الأدب الإسلامى فى الرواية و المسرحية والقصة القصيرة أكثر مما تقدمت اللغة العربية و الأردية و غيرها. و يعمل فى الدولة التركية مركز من " الرابطة الأدب الإسلامى العالمى " و يصدر تحت إشرافها مجلة إسلامية المسماة "الأدب الإسلامى" (EDABIYYAT ISLAMIC) الشيخ على نار يعمل الآن رئيسا التحرير لهذه المجلة.

هكذا توجد كتب كثيرة و كُتاب عديدة فى الأدب الإسلامى فى جميع اللغات فى العالم. وهنا ألفت أنظاركم الى القول فى الدائرة المعارف الإسلامية: " نرى المؤلفات الأدبية الإسلامية فى لغات كثيرة مثل الإنجليزية و الإندونيسية و المالاي و البنغالية و البوسنية و الساهلية و عادية و ما الى ذلك فى القارات الآسية و الأمريكية و الأوروبية و الأفريقية. و فى كل قارة التى يعيش فيها المسلمون نرى المؤلفات فى الأدب الإسلامى. و لكن مع الأسف ما جرى أى جهد حتى الآن فى تقييم هذه المواد على ضوء الإسلام. و يستطيع للمنظمات الأدبية مثل " الرابطة الأدب الإسلامى العالمية " أن يساهم فى هذه الوظيفة مساهمة طيبة "¹

1

لم تتجاوز الأدب الإسلامى طفولته حتى الآن. و قد أصدرت كثيرا من الدواوين الشعرية الإسلامية فى عصر الحديث. مثل: "شعراء الدعوة الإسلامية", فى عشرة مجلدات نرى فيها قصائد لستين شاعرا من المسلمين. و كذلك الديوان "من الشعر الإسلامى الحديث" و فيها قصائد لثلاثين شاعرا إسلاميين. و "الشعراءو الأدباء على منهج الإسلامى".

و لم يتقدم الأدب الإسلامى فى القصص و الرواية و المسرحية مثل ما تطور فى الشعر و القصيدة . و لكن نرى فى عالم العرب الكتاب و الأدباء فى هذا المجال كثيرا .

و قد قد تقدم النقد الإسلامى فى العصر الحديث. و من النقاد المشهورين فى عالم العرب الأستاذ محمد قطب و عباس محمود العقاد و محمد منذور و شوقي ضيف و الدكتور عماد الدين خليل و الدكتور حامد محمد القاعود و الدكتور جابر قميح و غيرهم.

مساهمة المسلمين فى الهند فى الأدب الإسلامى

فى القديم والحديث

قد ساهمت كثير من العلماء والأدباء فى الهند على تطور الأدب الإسلامى. وكذلك المراكز العلمية والثقافية الإسلامية فى الهند قد أعانت على نشر الأدب الإسلامى فى قارة الهند وفى خارجها. ولا يتيح لنا الصحف أن يبين كلا من هؤلاء العلماء والفقهاء. وذلك قد إخترت قليلا منهم لأوضح ترجماتهم و مؤلفاتهم بالإيجاز.

و من رواد الأدباء الإسلاميين الذين أدوا خدماتهم الجليلة الى تطور الثقافة الإسلامية و إصلاحات الأمة الإسلامية و بذلوا جهودهم لإنتشار دين الإسلام. هو الأستاذ محمد الحسنى المتوفى سنة 1375 الموافق 1955. وهو الذى أنشأ مجلة إسلامية شهرية تسمى "البعث الإسلامى" صدرت من المؤسسة الصحافة والنشر بلكهنو، و هذه المجلة لا تزال تنير و توضح الثقافة الإسلامية و لغة العربية حتى الآن.

و من أدباء المشهورين فى قارة الهند أبو الحسن على الندوى (1914-1999) ولد ب "راي بريلي" من ولاية أوتر برديش، سنة 1914. كان أبوه العلامة عبد الحى بن فخر الدين عالما كبيرا و مصنفا قديرا. و أمه خير النساء بنت ضياء النبى. مات أبوه وهو فى الستة من عمره. و تعلم الأدب والحديث من ندوة العلماء دار العلوم.

لما أتم دراسته في عشرين من عمره عين معلما في ندوة العلماء. و في ذلك الوقت كان محررا في مجلة "الندوة". و زار كثيرا من البلدان. و إشتراك في مؤتمر الأهلي لتأسيس رابطة الأدب الإسلامي سنة 1961م. و إنه وهب كثيرا من كتب الإسلامى. و من أهمها :

1. ماذا خسر العالم بإنحطاط المسلمين

2. المسلمون فى الهند

3. رجال الفكر و الدعوة

4. العالم و الإسلام

5. الطريق الى المدينة

6. قصص النبيين

و منهم غلام على آزاد البلغرامى. ولد فى شهر صفر سنة 110 الهجرى. و توفى سنة 1138 م. و من مؤلفاته: "ضوء الدرارى" (شرح صحيح البخارى) و "سبحة المرجان فى آثار هندوستان" و من قصائده: "تسليمة الفؤاد فى قصائد آزاد" و "شفاء العليل" و "غزلان الهند" و "سرو آزاد". و منهم العلامة عبد العزيز الميمنى. ولد فى نحو سنة 1306 الهجرى الموافق 1871 م. فى كوندل فى بلدة راجكوت. و توفى فى شهر ذو القعدة 1398 الهجرى الموافق 27 اكتوبر 1978 م. براكش. و قد بلغ تسعين من عمره. و حقق الميمنى أثناء قيامه فى جامعى على كره الإسلامية أكثر من

ثلاثين كتباً فى اللغة و الأدب والشعر. و صدرت أكثرها من مصدر
بمطبعة السلفية و الفتح. و من مؤلفاته المعروفة :

- (1) ابو العلاء و ما اليه.
- (2) ابن رشيق القيروانى : حياته و بيئته التى نشأ فيها.
- (3) الطرائف الأدبية.(وهو مجموعة عدد من الدواوين النادرة).
- (4) سمط الآلى (شرح لآمالى للقالى).
- (5) اقليد الخزانة.

و من الأدباء الإسلاميين فى الهند فى القديم شاه ولي الله
الدهلوي- (1699-1792) ولد فى قرية "بولت" فى ولاية أوتر
برديش. حفظ القرآن وهو فى السابعة من عمره. و بدأ تعليمه
الإبتدائية من أبيه مثل كتب صحيح البخارى, ومشكاة المصابيح و
تفسير البيضاوى والمدارك. و له مؤلفات كثيرة. ومنها: " حجة الله
البالغة" و "إزالة الخفاء عن الخلفاء" و "المصطفى" (شرح الموطأ)
و " الحوض الكبير فى أصول التفسى" و " الإنصاف فى بيان أسباب
الإختلاف" و " التفهيمات- الإلهية" و- " الفضل- المبين" و- "فتح
الرحمن- بكلام الرحمن" و- "المقدمة السنية فى الإنتصار- للفرق
السنية".

و من الأدباء الإسلاميين فى عصر الحديث الشيخ العلامة
عبد الحي الحسنى- (ت-1286) ولد بـ "راي-بريلى" (لكهنؤ)
1286 الهجري- و توفى- سنة 1941 م. و كان من أولاده العالم

المشهور في العالم أبو الحسن علي الندوي. و كان أبوه أيضا عارفا متواضعا، و نشأ على الخير و الصلاح و تربى بمهد الدين والعلم. قرأ الكتب في الصرف و النحو و الفقه و الأصول و التفسير. و كان رحمه الله حريصا على إصلاح المسلمين. و كان كثيرا ما يتألم مما يرى من اضطراب حبل المسلمين و تفرق كلمتهم. وله مصنفات كثيرة في الأدب الإسلامي. ومنها: "نزهة الخواطر" و "كتاب معارف العوارف" و "شرح المعلقة" و "تذكرة الأبرار" و "طبيب العائلة". و منهم أحمد سرهندي (ت. 1034 الهجري) و هو الإمام الرباني الشيخ أحمد بن عبد الاحد الفاروقي السرهندي المعروف "مجدد الالف الثاني". ولد في سرهندي في ولاية بنجاب سنة 971 شوال-14 الموافق-1564 مايو-26. و نبغ في العلوم. و قام بالدعوة الى الدين الصحيح. و محاربة البدع. و الإلحاد. و إحياء السنن. و له كتب كثيرة في مواضيع شتى. ومنها: "إثبات النبوة" و "رسالة التهليلية" (كلاهما في لغة العربية) و "شرح رباعيات" و "معارف لدنية" و "مبدأ و معاد" و "مكاشفات عينية" (في لغة الفارسية).

و منهم شاه رفيع الدين بن شاه ولي الله الدهلوي (1750-1818) و كان عالما كبيرا كأبيه و كتب كتبا كثيرة. و هو الذي أول من ترجم القرآن الى لغة الأردية. و منهم شاه إسماعيل الشهيد. و له مؤلفات في مواضيع شتى. و منها: "تقوية الإيمان" و "منزلة الإمامة" و "عبارات". و منهم العالم الكبير و

المجدد المشهور سر سيد أحمد خان (1817- 1928 م). ولد في
 دلهي 1232 ذو الحجة 6 الموافق 1817 أكتوبر 17. و توفي سنة
 1898 أكتوبر 17. و من كتبه المشهورة في لغة الأردية "آثار
 السناديد" و "خطبات أحمدية" و "رسالة بغاوة الهند". و منهم
 الشيخ الفاضل أنور شاه الكشميري (1875 - 1933) ولد في
 "بدو دوان" قرية من أعمال كشمير. و كتب كتباً قيمة مثلاً:
 "فيض الباري" و "تعليقات على فتح القدير" و "تعليقات على
 الأشباه و النظائر" و "تعليقات على صحيح مسلم".

و كان عبد الخير آبادي (ت 1318 الهجري) عالماً كبيراً
 في الهند. قد ساهم في تطور الأدب الإسلامي بكتبه الإسلامية. و
 منها: "تسهيل الكافية" و "شرح هداية الحكمة للأبهرى". و منهم:
 مولانا أشرف علي الثانوي. ولد في "مضفر" في ولاية أوتر برديش
 في شهر ربيع الأول 12 سنة 1280 الموافق 19 مارس 1863 م.
 و أنه كتب 800 كتاباً في الفقه و التصوف و التاريخ و الفلسفة و
 غيرها. و منها: "تفسير القرآن" (في 12 مجلدات) و "بحشتي
 سيور" (في 11 مجلدات) و "فتاوى" و "البوادر و النوادر". و توفي
 سنة 1362 الهجري الموافق 1943 م. و نواب صديق حسن خان
 (ت 1889) ولد في بوبال. و من مصنفاته: "فتح البيان في تفسير
 القرآن" و "أبجد العلوم" و "التاج المكلل".

و من العلماء الهندية عبد الرحمن مبارك بوري الذي
 كتب في تفسير الجامع الترمذي كتاب المسمى "تحفة الأحمدي".

و منهم فيض- الحسن- السهارنبوري. و من مؤلفاته: " حاشية على تفسير- البيضاوى " و " حاشية على تفسير- الجلالين " و " حاشية على مشكاة المصابيح " و " شرح على ديوان- الحماسة " و " شرح على المعلقات- السبع " و " التحفة الصديقية ". و الشيخ- علامة شبلى. و له مصنفات فى التاريخ- الإسلامى. و منها: " الفاروق " (فى سيرة عمر- الفاروق- رضى الله عنه) و " سيرة النعمان " (سيرة الإمام- الشافعى- رحمة الله عليه) و " سيرة النبي " (الجزء الأول). و منهم سيد سليمان- الندوى- كان عالما صحفيا ومؤرخا كبيرا- فى- الهند. وهو من- طلبة علامة شبلى- و محبيه. و له مصنفات كثيرة فى الأدب- الإسلامى. و منها: " سيرة النبي " (ما بقي من كتاب علامة شبلى من الجزء الثانى الى السادس) و " ارض- القرآن " (تاريخ الأماكن- التى أشار- اليها القرآن- الكريم) و " سيرة عائشة " و " حياة علامة شبلى ".

ومن- أدباء- الهند- الشيخ- حميد- الدين- فراهى. وله مصنفات. و منها: " أقسام- القرآن " و " نظام- القرآن " و " جوهرة البلاغة ". و منهم الأديب المشهور- فى العالم علامة محمد إقبال. و له دواوين- كثيرة فى الشعر- بلغة الأردية. و منها: " أسرار- الخدى " و " ارمخان- حجاز " و " بيغام- مشرق " و " شكوى و جواب- شكوى " و كان أيضا كاتبًا فى لغة الإنجليزية. و له مؤلفات فى النشر- فيها. و منها: " The Metaphysics of Persia , Reconstruction of the religious thoughts in Islam

و من العلماء الهند الاديب الكاتب المفكر- الصحفي- سيد ابو الأعلى مودودي (1903 - 1979). و له كتب كثيرة فى الأدب الإسلامى فى لغة الأردية. ومنها: " تفهيم القرآن " و " الجهاد فى الإسلام " و " رسالة الدينية " و " خطبات ". و قد ترجمت كتبه على لغات شتى فى العالم , و الى لغتنا مليالم أيضا. و من أفضل مساهمته الحركة الإسلامية التى أسسها فى قارة الهند المسمى " جماعة الإسلامية ". و منهم العالم العامل- القائد لحزب الإشتراكي- مولانا أبو الكلام آزاد. و له كتاب معروف فى تفسير القرآن المسمى: " ترجمان القرآن ". و منهم العالم العامل- القائد لحزب الإشتراكي- مولانا ابو الكلام آزاد. وله كتاب مشهور فى تفسير القرآن المسمى " ترجمان القرآن ". وفى الهند كتاب الذين ادوا إسهاماتهم فى اللغة الإنجليزية مثل علامة عبد الله يوسف على. ولد فى مدينة ممباي سنة 1239 الهجري- الموافق 1872م. و توفى فى لاهور- سنة 1367 الهجري- الموافق 1948 م. و من اشهر مصنفاته:

The Holy Quran-1

An Interpretation of life and labour of the people of – 2
India

India and Europe: A study of contrasts – 3

The making of India: a Brief history – 4

و الشيخ علامة أمير علي (1849 - 1928) ولد في "كتك" في ولاية أوريسا سنة 1849 أبريل 6. و توفي سنة 1928 أغسطس 13. و إنه كتب ردا للنقاد النصارى إسمه: Sprit of Islam. و له كتاب في التاريخ الإسلامي و هو : A short history of the Saracens.

مراكز العلم و الثقافة الإسلامية في الهند: قد ساهمت

المراكز العلمية في الهند على تطور الأدب الإسلامي. قد تخرج كثير من العلماء و الأدباء من هذه المعاهد والمدارس و عملوا في الدعوة الإسلامية و نشر الأدب الإسلامي في جميع أنحاء العالم. و من أكبرها معهد ديوبند الكبير. بدأ هذا المعهد كمدرسة صغيرة لا تسترعى الإهتمام. ثم لم تزل تتوسع و تتضخم بفضل جهود أساتذتها و القائمين عليها. أسسها العالم الجليل المخلص الشيخ محمد قاسم النانوتوى المتوفى سنة 1298م. و يقدر عدد الذين إشتغلوا في هذه المدرسة بالعلم بأكثر من عشرة آلاف. و الذين نالوا الشهادة منها بنحو خمسة آلاف. و الذين إرتووا بمناهلها من أهل خارج الهند كباكستان و أفغانستان و بخارى و قازان و روسيا و أذربيجان و المغرب الأقصى و تبت و الصين و الجزائر و الحجاز و الأقطار العربية نحو خمس مئة. و كان للمتخرجين من دار العلوم تأثير كبير في حياة المسلمين الدينية في الهند، و فضل كبير في محو البدع و إزالة المحدثات و إصلاح العقيدة و الدعوة إلى الدين و مناظرة أهل الضلالة و الرد عليهم. و كانت لبعضهم مواقف محمودة في السياسة و الدفاع عن الوطن.

و- من- أهم- مدارس- الهند- المدرسة- السلفية
بنارس. أسست العام 1383 الهجرية. جمعية أهل- الحديث- فى
مدينة بنارس- التى- تعتبر- مركزا كبيرا للمعابد الوثنية. و هي- عند
الهندوس- أقدس- مكان- تتبركون- به. فكانت- الحاجة- ماسة- الى
تأسيس- مركز- ديني- و علمي- كبير- فى- مثل- هذه- المدينة. و قد
تحققت- هذه- الحاجة- يوم- إفتتحت- الجامعة- السلفية. و بدأت
نشاطاتها- فى- شهر- ذو- القعدة- عام 1385 الهجري. و قد نالت
الجامعة ترحيبا من- جميع- أوساط- العلمية- و الدينية- فى- الهند
خارجها.

و- من- أهم- الجامعات- التى- أعانت- على- نشر- الأدب
الإسلامي- "جامعة على كره الإسلامية" التى- تعد أرقى- الجامعات
فى- الهند- وأوسعها. أسسها الزعيم المسلم الشهير- سر- سيد أحمد
خان- بإسم "مدرسة العلوم". لما أصيب المسلمون- فى- إثر- إخفاق
الثورة العظيمة- التى- قاموا بها سنة 1857 م. بجمود تعليمي- و
إجتماعي- و- إساءت- الحكومة- الإنجليزية- الظن- بهم- و- إستغنت
عنهم فى- وظائفها وإدارتها. رأى سيد أحمد خان- أن- علاج ذلك هو
تعليم- الإنجليزية- و- آدابها- التى- قاطعها- المسلمون. و قد نجحت
الجامعة فى- رسالتها نجاحا كبيرا. يقول- المفكر- الإسلامى- الشهير
أبو الحسن- على- الندوى- عن- الدور- التاريخي- لعبته هذه الجامعة
فى تنشيط الفكر الإسلامى و تنميته بقوله :

" و قد نجحت جامعة عليكره فى رسالتها نجاحا كبيرا. و أقبل عليها أبناء الأُسْر الشريفة "الأرسطراقراطية" فى عدد كبير. و تخرج فيها رجال كثير. شغلوا وظائف كبيرة فى الحكومة و تمتعوا بثقتها. و قد لعبت الجامعة و أبناؤها دورا مؤثرا فى حياة المسلمين و سياسة البلاد , و منها نبعت الحركة القومية الإسلامية تقابل حركة القومية الهندية والوطنية. يتزعمها رجال من الطبقة الأرسطراقطية فى المسلمين.¹

ومنها- الجامعة- المليّة- الإسلامية. أسسها- الزعيم الإسلامى- الكبير- مولانا محمد على- سنة- 1920 م. و كان على رأسها- الرجل- التعليمى- العالمى- الدكتور- ذاكر- حسين- رئيس الجمهورية الهندية سابقا. و كان لأساتذتها و تلاميذها نشاط ظاهر فى ميدان الثقافة و الأدب و العلم.

و من أشهرها الجامعة العثمانية فى حيدر-آباد. تمتاز بأنها جامعة درست العلوم العصرية فى "اردو" لغة الهند العلمية. و عنيت- بنقل- العلوم- الحديثة, و- ترجمة- الكتب- المهمة- فى الفلسفة و علوم الطبيعة و الطب و السياسة و الإقتصاد و التاريخ الى-أردو. و وضع- المصطلحات العلمية فيها. و بذلك أدت خدمة عظيمة للمسلمين و ثقافة الهند.

ومنها- الجامعة ندوة العلماء. تأسست فى لكهنؤ- سنة 1312 الهجرى- بيد العالم الشيخ محمد على- مويكيرى- و زملائه

المسلمون فى الهند , ابو الحسن على الندوى , المجمع الإسلامى العلمى و ندوة العلماء , الطبعة الرابعة , 1998 , صفحة 111 - 110

المخلصين. تتوسط بين المدارس القديمة التى تتمسك بالقديم و بين الجامعات المدينة التى تقدر الجديد و تستهين بكل قديم. و عنيت دار العلوم بصفة خاصة بالقرآن الكريم و تدريسه ككتاب كل عصر و جيل. و عنيت باللغة العربية و تعليمها كلغة حية من لغات البشر. يكتب بها. و يخطب. و اجتهدت أن تخرج رجالا مبشرين بالدين الإسلامى الخالد لأهل العصر الجديد شارحين للشريعة الإسلامية بلغة يفهمها أهل العصر، أمة وسطا بين طرفى الجمود و الجحود. و أنجبت رجالا هم خير مثل للعالم المسلم العصري. لهم آثار جميلة خالدة فى الأدب الإسلامى و علم التوحيد لأهل العصر الجديد و السيرة النبوية و التاريخ.

و على طراز جامعة ندوة العلماء مدرسة كبيرة تسمى "مدرسة الإصلاح" فى سراي ميرأسهها العالم الكبير الشيخ حميد الدين الفراهى عام 1326 هـ الموافق 1909 الميلادى. و لها عناية خاصة بالتفسير و فهم القرآن على منوال موقف مؤسسها الشيخ الفراهى.

و قد أسس المتخرجون من الندوة "دار المصنفين" فى أعظم كره عام 1914 م. و هي من المؤسسات العلمية الأدبية الكبيرة فى الهند. و كان العلامة سليمان الندوى رئيسا مدة. نشرت كتبا كثيرة متنوعة فى الدين و الأدب و التاريخ و بلغ عددها فى عام 1986 م إلى 182 كتابا لا تستغنى عنها مكتبة فى الهند. و هي تصدر مجلة علمية راقية شهرية بإسم "معارف".

و- فى دلهى- مؤسسة علمية تصدر- كتباً فى- الثقافة و التاريخ. و هى- " ندوة المصنفين " أسست عام-1938 م. و تصدر مجلة شهرية و هى- " البرهان ". و من أقدم الجمعيات التعليمية التى كان لها فضل كبير فى نشر الوعي السياسى و الثقافى " مؤتمر التعليم الإسلامى العام " الذى أسسه سيد أحمد خان عام 1886 م فى على كره. يعالج قضية الشباب المسلم فى مدارس الحكومة. ومنه- نبعت- " العصبه الإسلامية "(Muslim League) عام 1902م. و قد ضعف نشاط هذا المؤتمر بعد التقسيم لتغير الوضع السياسى و الثقافى فى الهند.

أسس- مجلس- التعليم الإسلامى- الدينى- العام- تحت إشراف- الهيئات- الإسلامية- المختلفة- المتحدة- لإقامة- شبكة للمدارس فى مختلف أنحاء البلاد. و يبلغ عددها الى 10000 و هى تشرف- على- نهضة- التعليم- الإسلامى- للمسلمين- حيث- يتلقى الاطفال- المسلمون- التعليم- الدينى- بلغتهم. و- من- المؤسسات العلمية الكبيرة التى كان لها فضل كبير فى إحياء الكتب الدينية والعلمية وبعثها من مدافنها فى المكتبات العتيقة و نشرها فى عالم الإسلامى- " دائرة المعارف " فى حيدر آباد التى تأسست عام 1306 الهجرى 1888 الميلادى بتوجيه العلامة السيد حسين البلكرامى و مولانا عبد القيوم و مولانا أنور الله خان. و قد نشرت أكثر من مئة و خمسين كتاباً قيماً من كتب الحديث و أسماء

الرجال- و التاريخ- و العلوم- الرياضية و- الحكمة, حرمة العالم الإسلامي.

و الجماعة الإسلامية التي مركزها الهند نشاط طيب و إنتاج ذو قيمة في نشر الأدب الإسلامي و تأليف الكتب الدراسية للنشئ الإسلامي في "اردو" و في "الهندية" و غيرها, ولها مدرسة نموذجية في رامبور و غيرها.

و للمسلمين في الجنوب الهند كليات إسلامية كبيرة. و من أشهرها الكلية الجديدة (New College) في مدراس. و الكلية الإسلامية في وانيم بادي (Vaniyam Badi) و كلية جمال محمد في ترشنا بلي. و كلية العثمانية في كرنول. و كل من الجامعات و المدارس و المعاهد قد تساهمت مساهمة كبيرة في نشر الأدب الإسلامي في الهند.

مساهمة مسلمي كيرالا في تطور الأدب

الإسلامي: قد شاركت علماء كيرالا وأدباءها في تطور الأدب الإسلامي، مشاركة عظيمة. قد كتبت كتباً كثيرة في اللغة العربية والمليبارية وغيرها في المواضيع الإسلامية ومبادئها. و قد ساهمت فيها المعاهد والمدارس الإسلامية في كيرالا. يقول أبو الحسن على الندوي: "و للمسلمين في جنوب الهند (مدراس- و كيرالا و بلاد ملابار) نشاط كبير في نشر التعليم الديني والمدني وتأسيس المدارس الدينية العربية والكليات الإسلامية. و يمتاز أهل مالابار في ولاية كيرالا بشغفهم باللغة العربية و تمسكهم بها. ولهم مدارس

منتشرة فى المديرات والمدن الكبيرة و ما يتبعها من القرى. تعلم فيها اللغة العربية كروضة العلوم و سبل السلام و مدينة العلوم و الجامعة الندوية التابعة لندوة المجاهدين وغيرها. و علماء هذه المنطقة أقدر على اللغة العربية منهم على لغة أردو، التى هي لغة الشعب الإسلامى فى الهند. حتى يحتاج زائر من الشمال الى التفاهم معهم عن طريق اللغة العربية.¹

و من أشهر هؤلاء العلماء و الأدباء الشيخ عمر بن علي الملقب بـ "عمر قاضى". ولد فى ويلينكود، قرية قريبة من مدينة فونانى سنة الهجري الموافق 1765م. إنه ألف كثيرا من الكتب الأدبية الإسلامية. ومن أهم مؤلفاته: "مقاصد النكاح" و "نفائس الذر" و "أصول الذبح". و له قصائد فى مدح النبي صلى الله عليه و سلم و منها: "لاح الهلال" و "صلى الإله" و "عم البشر" و "نبي نجي". و إنه قال قائما فى روضة الشريف بالمدينة المنورة:

يا أكرم الكرماء على أعقابكم

عمر الفقير المرتجى بجنابكم

يرجو العطاء على البكاء ببابكم

و الدمع من عينيه سال سجيما

صلوا عليه و سلموا تسليما

ومن قوله :

المرجع السابق ص 118¹

ألف الأقارب فى الزمان قد إنقلب

عينا فصار الأقربون عقاربا

ومنهم- الشيخ- أحمد- زين- الدين- بن- محمد- الغزالي المشهور- بزین- الدين- المخدم- الصغير. و لد فى جوبال- قریبا من "ماهى" سنة- 938 الهجري. و توفى سنة- 1028 الهجري. وله كتب كثيرة ومنها: "قرّة العين" و "تحفة المجاهدين" و "فتح المعین" و "إحكام أحكام النكاح" و "منهج الواله" و "الأجوبة العجيبة" و "إرشاد العباد" و "مختصر شرح السجود". و من أشهر العلماء- فى- المخدميين- الشيخ- زين- الدين- بن- علي- المعبرى. الملقب بـ "زين الدين الأول". و لد فى كوشن سنة 871 الموافق 1466م. وإنه بنى مسجد فى فنان. وله مؤلفات كثيرة فى النحو والفقه و التصوف. و من أشهرها: "هداية الأذكياء الى طريق الأولياء" و "مرشد الطلاب" و "سراج القلوب" و- "ذكر الموت" و "شمس الهدى" و "تحفة الأحياء" و "شعب الإيمان" و "كفاية الفرائض" و "الصفاء من الشفاء" و "تحريض أهل الإيمان على جهاد عبدة الصلبان". و منهم مخدم أحمد بن زين الدين الجبائى. ولد فى فنان سنة 1276 الهجري و توفى سنة 1314 الهجري فى أوتابالم. و من أهم مؤلفاته: "دخائر الإخوان فى مواظب شهر رمضان" و "تحفة الواعظين" و "مغانم الإخوان فى بيان الدوية والحيوان" و "فيض الحافظ" و "رياض الحكم فى مناقب إبراهيم بن آدم" وله كثير من قصائد الرثاء. هكذا نرى كان لأهل المخدميين دور هام فى

تطور- الأدب- الإسلامى. يقول- الدكتور. ن. عبد الجبار- : "إن المخدمين- لعبوا دورا فعلا فى إحياء اللغة العربية ونشرها. و جاهدوا فى سبيله جهادا مع نشاطاتهم الإسلامية و الإصلاحية و صنفوا كتباً قيمة فى لغة العربى- الفحة. و كان- لمؤلفاتهم صدى عظيم فى العالم الإسلامى. و برعوا فى علوم مختلفة. و اتقنوا فيها إتقانا"¹

و من علماء كيرالا الكاتب الداعى محمد بن محي الدين- الملقب ب. ك. م. مولوى. ولد فى ترورنغادى و توفى سنة 1383 الموافق 1964 م. و من مؤلفاته المشهورة: " نداء الى العالم الإسلامى " و " تعليقات ف اللغة " و " الرعد على الولاية و الكرامة ". و الشيخ- زيد بن أحمد. ولد فى كمرنلور, قريبا من- فنان. و من كتبه: " الدعوة الى الحق " و " الإرشاد الجفرية " و " شرح- على قصيدة العينية للإمام عبد الله الحداد".

و منهم محمد عبد البارى المتوفى سنة 1380 الموافق 1965 م. كتب فى- مواضيع- الإيمان- و- الإسلام- "المتفرد" و "الأبصار". و كان العالم سيد عيسى بن محمد البخارى المسمى كنجى كويا- تنغل- كاتباً كبيراً فى لغة العربية. ولد سنة 1275 الهجرى- و توفى سنة 1333 الهجرى. وله مؤلفات كثيرة و من أهمها: " بهجة- الحائض- و- جوهرة- الفرائض " و- " تاريخ- سادات البخارى " و " سنة المجيد فى مناقب الشيخ شاه الحميد " و " فتح

مقالة " تأثير اللغة و الثقافة العربية فى حياة كيرالا " بقلم الدكتور. ن عبد الجبار , 1 مجلة " الصباح " صفحة : 14

النصير- فى- تيسير- العسي " و- " مختصر- منهة- البارى " و- " بهجة الهائد".

و- من- علماء- كيرالا عبد الله بن- أحمد الفنائى- (ت 1315 الهجري). ولد فى- فنان. و من- أهم- كتبه: " رسالة فى- ترجمة القرآن " و " كشف الغوامض فى علم الفرائض ". و منهم إسماعيل بن علي. ولد فى- أوديامبور- سنة 1270 الهجري. و توفى- سنة 1357 الهجري. و من- كتبه- المعروفة: " منظومة عمدة المريد فى- أحكام الذبح و المصيد " و " مولد قطب سيد أبى- الحسن الشادلى " و " إنذار الإنسان- عن الإتيان- الى الكهان " و " أورد الطريقة الشادلية ". و منهم أبوبكر- مسليار- فى- ككدى- برم (ت 1410 الهجري) و من- مصنفاته: " هداية القوم- على- رسالة الصوم " و " أغرب الطرق- الى سبيل الحق " و " شرح دلائل الخيرات للإمام محمد الجزورى".

و منهم العالم المفكر- و الأديب الكاتب أحمد كويلا جاليم. ولد فى- جاليم قريبا من- مدينة كالكوت سنة 1302 جماد الآخر- 2. و توفى- سنة 1374 الهجري. و له عشرون- كتابا تقريبا. و من- أهمها: " الفتاوى- الأزهرية " و- " خير- الأدلة- فى- هدى- إستقبال- القبلة " و " المقال- الهاوى- فى- رد الفتاوى- والدعاوى " و " أتحاف الدليل- فى- رد التجهيل " و- " ترويح- الجنان- بأحكام- أذكار رمضان " و- " كشف الصادر " و- " إفاضة- المستعيد " و- " الأوائد الدينية " و- " اوكار الحاجات " و " و ديوان الأشعار".

و قد إشتهر- بعض- العلماء- و الادباء- فى- كيرالا- فى- فن- النقد. و منهم العالم الكبير فضل بن سيد علوى. كان ابوه ملقب ب "ممبرم-تنغل". و لد ترورنغادى- سنة-1240 الموافق-1840م. و إنه توفى- فى- القسطنطينية- سنة-1287 الموافق-1870 م. و له مؤلفات أكثر- من- خمسين. و من أهمها: "أساس-الإسلام-لبيان الأحكام" و "رسالة-التصوف" و "الذر-الثمين" و "إيضاح-الأسرار العلوية" و "منهاج-السادة-العلوية" و "السيف-البطا" و "عقد الفرائد".

ومن العلماء الكبراء فى كيرالا ويران- كوتى- مولوى- كيبتا. ولد فى وينغرا فى خلع مالا برم سنة 1317 الهجري. و توفى سنة 1408 الهجري. و له مؤلفات فى التاريخ- و الفقه. و منها: "ماذا وظيفة الفقهاء؟" و "الورقات" و "فوائد شتى". و منهم الشاعر المشهور- و الأديب المعروف قاضى- محمد (ت-1025 الموافق 1606 م). و كان- الرائد- الأول- فى- نظم- الشعر- العربي- فى- كيرالا. و هو صاحب القصيدة "فتح المبين". و فيها يمدح الملك ساموترى لفضله و إغاثته للمسلمين- المحاربين- ضد البرتغاليين. و له قصيدة "محي- الدين- مال". و فيه يبين- عن- حياة- العالم- الصوفي- محي- الدين- عبد- القادر- الجيلانى- و كراماتهم- و إليكم- أيها- الإخوان". و له قصيدة فى مدح النبي صلى الله عليه و سلم.

و من الكتاب فى كيرالا القاضى ابو بكر- بن- محي- الدين. ولد فى كالكوت و توفى سنة 1301 الهجري. و من أهم مؤلفاته:

" قصيدة فى موانع الأوقاف " و " كيمياء السعادة فى الصلاة على الرسول- الكرم " و " تنبيه الإخوان- فى أحوال- الزمان " و " زبد المغافر- فى مناقب الشيخ عبدالقادر " و " مرثية على قاضى محي الدين " و " مرثية على القاضى علي الناشري " .

و من كتاب كيرالا الأديب العالم مولوى إبراهيم بن محي الدين . ولد فى بادي كادو سنة 1896 م . و أنه خطب فى حفلة الخلافة سنة 1921 م . و توفى سنة 1951 م . و له كتب كثيرة . ومنها : " كشف الأستار- عن أطوار- مليبا " (تاريخ- الولاية- كيرالا) و " كتاب تحفة الطالبين فى الروج والنجوم " و " القصيدة البدرية الخمسية فى مناقب أهل- البدر " و " حاشية على مولد منقوص " و " هادى الحجاج فى مناسك الحج " و " تحفة الحجاج " و " مخزن المفردات " . و منهم الشيخ محي الدين بن عبدالقادر . ولد فى مالابرم- سنة 1275 الهجري . وإنه- يعرف ب- " محي-الدين الشجاعى " . و إنه مات لما يرجع من مكة المكرمة بعد أداء الحج سنة 1340 الهجري . و من أهم مؤلفاته : " تجويد القرآن " و " فتح الفتاح " و " فيض-الفياض " (كلاهما فى الخط " عربى-مليالم) و العالم الكبير- كنجين بن مكار- (تـ 1394 الموافق- 1974 م) ولد فى كوزي برم- فى خلع مالابرم . و كتابه المشهور- " الرسالة الغراء فى حيلة القراء " . يبين فيه آداب كتابة القرآن وطبعه . و " النبراس لمن وقع فى ظلمة الترقيق " . و فيه تفسير- عن التلفظ كلمة " الله " بالترقيق او التفخيم . و من العلماء المعروفين فى كيرالا محمد بن

علي- الفنانى- ولد سنة- 1277 الهجري- فى- الفنان. و- توفى- سنة 1344 الموافق 1925م. و- من- مؤلفاته- المهمة: " شرح- البسمة " و " حاشية- التحفة ". و- كذلك- الحاج- على- حسين- مسليار (1310 الموافق- 1892 م- - 1380 الموافق- 1920 م). ولد فى- ترورنغادى. و- كتابه- المعلوم " نيل المرام بكلام سيد الأنام " فيه 470 حديث. و- كتابه- " الفوائد- الجليلة- بحديث- خير- البرية " طبعت- فى- مطبع المصباح- الهدى- سنة- 1351 الموافق- 1932 م. و- العالم- الكاتب أحمد مسليار- ولد فى " بونيور-كلم " فى- ضلع ترشور- سنة 1936 م. توفى- سنة 1383 الموافق- 1963 م. و- ألف " الفية فى- إصطلاحات الحديث " سنة 1340 الموافق- 1941 م فى- القصيدة. و- فيها علوم الحديث فى الف بيت.

قد كتب كثير- من علماء كيرالا فى- مدح النبي صلى الله عليه و سلم بقصائد جذابة. و- منهم الشيخ زين الدين بن على (ت 928 الموافق- 1521) و- من- قصائده: " منقوص- مولد ". و- منهم محي الدين- بن- كنج- محي- الدين- (ت 1302 الهجري) و- من قصائده: " مولد النبي " و " عرف الأنام فى- مدح خير- الأنام " و " سر الأسرار- فى- مدح- النبي " (بالحروف المهملة) و " مناقب- غوث الأعظم- عبد- القادر- الجيلانى " و- " مناقب- قطب- السيد- علوى المبرمى " و " مولد بالحروف المعجمة فى- مدح النبي صلى الله عليه وسلم ". و- منهم أبو رحمة محمد الفيعى. ولد فى- نليكوت فى- خلع- مالابرم- سنة- 1318 الموافق- 1900م. و- قد تعلم لغات

شتى من الإنجليزية و الأردية و الفارسية و التلمية و السنسكريتية و الكرنادية و التلغو و الهندية و المرآتية و الكجراتية و غيرها. و توفى سنة 1363 الموافق 1944م. و من مؤلفاته: "البلاغ المبين لبعض المسلمين- فى- ترجمة- الخطبة- للأعجمين" (طبع- فى ترورنغادى سنة 1360 الهجرى) و "المسك المعطر- لمدح الرسول الطهر" (تاريخ النبي صلى الله عليه و سلم بحروف مهملة فقط) و "تحنيك البنات والبنين" (فى الحديث) " حاشية على قصيدة بانيسعاد" و " شرح على قصيدة البردة" و " مولد منة البارى فى منقب السيد زين الدين فى مناقب السيد زين الدين البخارى".

و من علماء كيرالا فى عصر الحديث الشيخ- المرحوم محي الدين آلواي. ولد فى " ويليونادو" قريبا من مدينة آلواي. و له مؤلفات كثيرة فى الأدب الإسلامى. ومنها: " الإسلام والقضايا الإنسانية".

و من أشهر الكتاب أيضا عبد الرحمن الشيخ. ولد فى " ماهى" سنة 1257 الهجرى. و توفى سنة 1322 الهجرى. و من أشهر كتبه: " عوارف المعارف" و " إشعار- العباد فى ذكر- الموت- و المعاد" و شرح بسيط على كتاب تحفة المرسلات فى علم احقائق " و " الإفادة القدسية فى إختلاء طرق الصوفية". و منهم ك. ميدو مولوى (1923 - 2005). ولد فى نريبرا قرية فى ضلع كالكوت. و له قصائد كثيرة فى التقوى و الإحسان و لتقوية الإيمان و التوحيد. و منها: " يا الله" (ترجمة لقصيدة "كملا ثريا").

و كذلك نستطيع أن نرى كُتاباً كثيراً في الأدب الإسلامي في لغة مليالم في عصر الحديث. قدم العلماء و الأدباء في كيرالا و كتبوا كتباً إسلامية في مواضيع شتى. إرادة بالدعوة الإسلامية و الإصلاح الديني. و من أقدمهم س.ن. أحمد مولوى. ولد في وينغرا سنة 1993م. هو الذي أول من فسر القرآن في لغة "مليالم". أصدره سنة 1963 م. و قد أعان الحكومة المركزية على طبعه و نشره. و له مؤلفات أخرى في الأدب الإسلامي: ومنها: "النظام الإقتصادي في الإسلام" و "شرح البخاري" و "معجم القرآن" و "الصلوات الخمسة في القرآن" و "الربا" و "الحياة الزوجية" و "دروس إسلامية". و توفي سنة 1963 م.

و منهم ك. س. عبد الله حسين باوا. ولد في كوديتور في شهر فبراير سنة 1920 م. و له مؤلفات كثيرة في لغة مليالم عن المبادئ الإسلامية. و منها: "الله في القرآن" و "والآخرة في القرآن" و "الدعوة الإسلامية في القرآن" و "حقيقة الصلاة" و "حقيقة الصوم" و "مقدمة للدعوة الإسلامية" و "الجن والملئكة" و "تعلم تحليلي عن العبادة".

و منهم العالم الكاتب شيخ محمد كاركنو. ولد في كاركنو و له مصنفات عديدة في الأدب الإسلامي في لغة مليالم. و منها: "دعوة الأنبياء" و "عيسى في القرآن" و "الحياة الزوجية في نظر الإسلام" و "الطلاق" و "المشكوة" و "بلال" و "الطريق إلى الإستقلال".

و قد شارك في تطور الأدب في كيرالا المطابع الإسلامية
. و من أشهرها " دائرة النشر الإسلامي
أصدرت كثيرا من الكتب في الأدب الإسلامي في لغة
مليالو و غيرها. و من أشهرها : الكتب المسلسلة "دائرة
المعارف الإسلامية". قد أخرجت عشر مجلدات حتى
الآن.

الفصل الثالث

نماذج للأدب الإسلامي

النماذج والأمثال للأدب الإسلامي كثيرة. إذا دخلنا أي مكتب إسلامي أو غيرها نرى فيها كثيرا من الكتب في الأدب الإسلامي. ومع ذلك إذا وافقنا على أن الأدب الإسلامي كل نتاج أدبي لا يخالف بمبادئ الإسلام، وإن كان كتابها غير المسلمين، فلا نرى كتابا أدبيا خارجا من الأدب الإسلامي إلا قليلا. لأن كل كتاب تحتوي فيه أي قيم إنسانية أو مبادئ صالحة. قد أورد محمد قطب في كتابه "منهج الفن الإسلامي" قصة للأديب الهندي "طاغور" نموذجا للأدب الإسلامي، ثم يقول ما حمله علي ذلك: "طاغور ليس مسلما بطبيعة الحال، والطابع الهندوكي واضح فيه شديد الوضوح. وهو في هذا يلتقى مع المنهج الإسلامي. ولكنه مع ذلك لا يخرج تماما من دائرته. فهناك نقاط إلتقاء كثيرة بين طاغور وبين المنهج الإسلامي. نقط جزئية كلها. ولكنها تكفي لإيجاد روابط المودة بينهما وبين هذا المنهج... يلتقى معه لإيجاد روابط المودة والحب نحو الوجود الكبير والحياة والأحياء والحب الجميل للإنسانية ويلتقى معه في دعوته الدائمة للسماحة والخير بين الناس. والإنفلات من الضرورة والإنطلاق إلى عالم الطلاقة والنور"¹

1 . منهج الفن الإسلامي ، محمد قطب ، صفحة 293

و لكنى لا أوافق برأى محمد قطب. إنما أعتبر النتائج الأدبية من المسلمين فقط أدباً إسلامياً خالصاً. لأن الدين الإسلامى منهج- حياة- بشرية- يهتم- الإيمان- والإعتقاد- أصلاً له. فلا يحتفل الأعمال الصالحة إلا بالإيمان, و المبادئ الحسنة إلا بالإعتقاد. كما قال- الله تعالى- عن الذين يعملون الصالحات بلا إعتقاد: "فقدموا الى- ما- عملوا- من- عمل-, فجعلناه- هباء- منثوراً". روح- الأدب الإسلامى إيمانه و إعتقاده , و أصله ثابت فى قول لاله الا الله. و من كتب القيم الروحية و المبادئ الصالحة بغير- هذا اليقين- فإنم نعدده أدباً جيداً ولا نعتبره أدباً إسلامياً, كما بينا فى الباب الأول- فبذلك إخترت أن أورد فى هذا الفصل- نموذجاً للأدب الإسلامى- من- كتاب المسلمين- فحسب-, نفهم منها كيفية الأدب الإسلامى وأسلوبه.

فى الشعر الإسلامى

يقول يوسف القرضاوى (1926م) فى قصيدته "المسلمون":-

مسلمون مسلمون مسلمون
حيث كان الحق والعدل نكون
نرتضى الموت ونأبى أن نهون
فى سبيل الله ما أحلى المنون
نحن بالإسلام كنا خير معشر

وحكمنا باسمه كسربوقيصر
 وزرعنا العدل في الدنيا فأثمر
 ونشرنا في الورى (الله اكبر)
 فاسئلوا ان كنتم لا تعلمون
 مسلمون مسلمون مسلمون
 سائلوا التاريخ عنا ما وعى
 من حمى حق فقير ضيعا
 من بنى للعلم صرحا أرفع
 من أقام الدين والدنيا معا
 سائلوه سيجيب المسلمون
 مسلمون مسلمون مسلمون
 نحن بالإيمان أحيينا القلوب
 نحن بالإسلام حررنا الشعوب
 نحن بالقرآن قومنا العيوب
 وانطلقنا في الشمال والجنوب
 ننشر النور ونمحو كل هون
 مسلمون مسلمون مسلمون
 يا أخي في الهند او في المغرب
 انا منك، انت مني، انت بي
 لا تسل عن عنصري ، اونسب
 انه الإسلام أمي وأبي

إخوة نحن به مؤتلفون
 مسلمون مسلمون مسلمون
 قم نعد عدل الهدات الراشدين
 قم نصل مجد الأباة الفاتحين
 شقي الناس بدنيا دون دين
 فالنعدها رحمة للعالمين
 لاتقل كيف ؟ فانا مسلمون
 مسلمون مسلمون مسلمون¹

يقول يوسف القرضاوي في هذه القصيدة:
 إن المسلمين هم الذين أجمعوا أعراب الجزيرة بسنوات
 قليلة ، و قوّضوا عرش كسري، و قلّصوا نفود قيص. إنّ
 الرّوح الذي ذبّ في نفوسهم ، فأحالتها أسودا ضارية
 الحرب و موازن عادلة في السّلم ، و إنّهُ إيمان المسلم
 الذي أقوى من السّلاح ، فلا يهون أمام خطب ،
 أمام عقبة .

هم الذين أقاموا الحقّ و العدل فى الأرض ،
 وهم لا يخافون الموت ، لأنّهم يوقنون أنّ الموت فى سبيل
 الله من أحلى المنون ، المسلمون هم الذين أعلنوا
 العالم كلمة التّوحيد "لا إله إلاّ الله" و "الله أكبر". و يقول
 يوسف القرضاوى أيضا : إذا سألنا التّاريخ من الذى

مختارات من الأدب و النصوص ، مجلس التعليم الإسلامى ، كيرالا ، الهند ، الطبعة الأولى ، 1993 ص 17- (1)¹

حقوق الفقراء و المساكين ، ومن الذي أسس للعلم
والعرفان بنيانا مرصوفا ، و من الذى أصلح
الدولة كلاهما ، فيجيب التاريخ بلا ريب
المسلمون".ويقول أيضا المسلمون هم الذين إطمأنت
قلوبهم بالإيمان وهم الذين آتوا للناس جميعا الحرّية
الإستقلال ، وهم طهّروا نفوسهم بالقرآن و السنّة
أخذوهما و ذهبوا بهما إلى آفاق شتى فى العالم
يوصى يوسف القرضاوى للمسلمين : إنّما المؤمنون
إخوة فعليهم أن يصلحوا بين أخويهم و لا أن تتفرّقوا
يسأل بعضهم بعضا عن عنصرهم أو نسبهم. و
قصيدته بالتّصيحة للمسلمين : أن يكونوا خير أمة أخرجت
للنّاس ، و أن يأمروا بالمعروف ، و ينهوا عن المنكر
العالم اليوم بالمادّيّة الدّنيويّة بلا تعاليم الدّين ، فليس لأحد
أن يسأل: "كيف؟" يستطيع للمسلمين أن يحوّلوا العالم
لأنّ عددهم و عددهم قليلة ؟ لأنّهم مسلمون.

فى النثر الإسلامى

يقول أحمد أمين فى مقاله عن "الوظيفة
اجتماعية للمسجد":-
"المسجد الحي
وظيفة إجتماعية مهمة ، بجانب وظيفته
الإشراف على تجلية الروح ، وتهذيب النفس
المحاضرات فى الموضوعات التي تمس

والمشكلات التي تعرض في كل زمن ، كما أن وظيفته الإشراف على حالة الحي الإجتماعية ، وما يصاب بؤس ، وفقر، ومشكلات ، ونحو ذلك ثم تنظيم الإحسان والقيام بالخدمة العامة بين الأغنياء والفقراء و النصح للأسر فيما يعرض لهم من متاعب وصعاب.

إني أفهم من مسجد الحي أن يكون كمستشفى الحي ، غير أن المستشفى يداوي الأمراض الجسمية والمسجد يداوي الأمراض الروحية والإجتماعية اني أن يكون إمام المسجد رئيس المستشفى ، يعرف مرضى الحيّ ، ويعرف علاجهم ويكون صلة تآلف وتعارف بين أهل الحيّ يأخذ من غنيهم لفقيرهم ، ومن صحيحهم ، ويقضي على المنازعات والخصومات ما استطاع ، ويثقّف الجهلاء ، ويتّخذ من المثقفين من أهل الحيّ أعوانا وأنصارا ، يخطبون ويعظون ويعلمون ويثقفون ، يشعر أهل الحيّ بأن المسجد ضرورة من ضروريات الحياة ، يقوم لهم بما تقوم به المدرسة ، وبما الحكمة ، وبما تقوم به جمعيات الإحسان وبما هو هذا وذاك .

بل لِم لا يكون المسجد معهدا للمرأة ، كما يجب أن يكون معهدا للرجل؟! . فيخصص مسجد كل حي وقتا لنساء الحيّ تعلم فيه المرأة واجباتها الدينية والإجتماعية

وتفقه فيه في دينها ودنياها ، وترشد فيه الى طرق إسعاد البيت ، وتثار همّتها الى العطف والإحسان وتنظيمها.

فالمراة الآن محرومة من غذائها الروحية والدينية

لأنها بعيدة عن المسجد حرمت منه من غير حق سلوتها في الأزمت ، وهو منهل عواطفها و غذاء روحها. لقد حرمت المراة من المسجد ، وحرّم أبناؤها و بناتها من العاطفة الدينية ، لأن الأم - غالبا - هي مصدر ، وإذا انحرفت مراة فلم تجد المسجد يهديها ويعزيها.

هذا هو المسجد كما أتصوره ، وكما ينبغي أن يكون ، قويّ الأثر في النواحي الروحية ، والإجتماعية والتعليمية في الرجل والمرأة، قلوب الحيّ يغادون عليه ويعملون على ترقيه ، من حيث نظامه ، ونظافته. وإمامه، وخطبائه ، يرون أنه لهم ، وهم منارته ينبعث منها الإصلاح في جميع الحيّ جنوده في نثر الثقافة، وأغنياؤه جنوده في محارب الفقر، ونساؤه دعاة أبنائهن وبناتهن اليه.

هذا هو الوضع الصحيح للمسجد ، فأين مسجدنا

منا ؟ وأين نحن من المسجد ؟ لقد واعتزله الناس ، ولم يشعروا شعورا قويا بوجودهم ، ولم يشعروا شعورا قويا بوجوده. نظرت دار الآثار الى فعدته آثارا ، ونظر الناس الى نظامه فعدوه كذلك

فليس يؤمه - مع الأسف - إلا الطبقة الفقيرة البائسة ، أو الموظف الذي أحيل إلى المعاش ، أو من السن من عامة الناس. أما الشباب المثقوفون أنعم الله عليهم بشيء من رغد العيشة فلا يفكرون في المسجد ، ولا تحدّثهم أنفسهم بزيادته ، و إن يعرفون كيف تؤدي شعائره ، الا القليل النادر، السينما والمساجد اقتسما الناس، وخصّ المسجد بالشيخ والعجائز و الفقراء، و خصّت السينما بالفتيات والأغنياء وهو حال لا يشعر بأمل ، ولا يبشر بخير.

و وزارة الأوقاف كذلك ، عدّت المساجد آثارا، فهي تسير في تعيين أئمتها وخطبائها، وفي مراقبتها القرون الخالية ، كأن الزمن لا يسير. والأئمة والخطباء يعاملونها معاملة الآثار، فهم يقرؤون غالبا الخطب ألقت في القرون الماضية ، فلا تحرّك نفسا، ولا تحي همّه ، كل ما فيها " اتقوا الله " اجمالا من غير تفصيل. أما يحدث بيننا من أحداث، و أما ما نشعر به من مصائب، و ما ينتابنا من كوارث، فلا دخل لهم فيه لأن دواوين القدماء لم تنص عليه. الحقّ أن للناس بعض العذر في الإنصراف عن المساجد. فلو عرف الخطباء كيف يكلمون الناس وعرف الدعاة كيف يصلون الى قلوبهم ، وشعر الناس أنهم يجدون في المسجد متعة روحية ، غذاء

وإجتامعا ، لتغيّر الحال ، وازدحم المسجد بالناس من جميع الطبقات.

وقد كان المسجد في الإسلام يقوم بهذه النواحي التي ذكرنا؛ فالخلفاء ونوابهم كانوا يخطبون المشكلات الحاضرة ، كانوا يخطبون كلما حزبهام أمر، عرض لهم مهم. كان المسجد مدرسة للعلماء والمتعلمين والشعراء والمتأديين ، وكان المسجد مكتبةً للواردين والمترددین. وكان المسجد مجمع الناس في الأعياد والمواسم ، وكان المسجد مكتب الصغر، ومدرسة الكبار. ولو سار في طريقه ، وتفاعل مع الزمن ، لكان الخدمات الإجتماعية التي اشرنا اليها من قبل.

ولكن "فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيًّا. إلا من تاب و عمل صالحا فاولئك يدخلون الجنة و لا يظلمون (سورة مريم : 59، 60)"¹

و يقول احمد امين فى هذه المقالة عن الوظائف الإجتماعية للمساجد. فيبين ان المساجد لها وظائف مجال الدين و الدنيا. المسجد هو الذى ينير الأرواح و يهدب النفوس. وهي محلّ المشكلات فى الأمة و يقضى

¹ فيض خاطر. أحمد امين. مكتبة النهضة المصرية. القاهرة. الطبعة الأولى. 1989 م. الجزء الأول. ص 188-191.

ضرورات للقوم. المسجد محلّ محلّ المستشفى بنسبة الى الأمراض الروحيّة كما يداوى المستشفى الأمراض الجسميّة. فيكون إمام المسجد طبيبا ماهرا، الذي مسائل اهل المحلّة و يوصف علاجهم. و كذلك المساجد تؤلف بين قلوب الناس و توحد الأخوّة بينهم. و المسجد ملجأ للمسلمين ليضعوا إصرهم و أثقالهم يكونوا راضين و فرحين. و يدعو احمد أمين المسلمين ان يعملوا لتحمية المساجد و ترقيتها. و لكن يذكر مع أن الناس يغفلون شغول المساجد فلا يذهبون اليها لأداء الصلّاة.

نموذج للنقد الإسلامى

تقول بنت الشاطئ في مقالته النقدية " القرآن الكريم

و حرية الإرادة":-

"وأدركت كما لم أدرك من قبل الى مدى داخل فهمنا لكتاب ديننا. شوتب من- مدسوس- الإسرائيليّات- , و- التاويلات- و- أهواء العصبية و المذهبيات, حجبت عن نور وهداه. و ما تزال فينا حتى اليوم طوائف و أحزاب يريد كل منها أن تؤول القرآن الكريم على هواه بانتزاع آيات منه مبتورة من سياقها. و تساير مذهبهم

تخدم مصالحه. فإذا قال لهم قائل إن الأمر على غير ما فهموا، جحدوا و أنكروا و غضبوا. كأنما يريدون من كل من يكلمهم عن الإسلام أن يتعسف لهم تأويلات ترضى أهواءهم و تبرر الأوضاع التي تريحهم!

والنص المحكم بين أيدينا لا يشغلنا شيء قدر ما يشغلنا أن نحرر فهمه و نضبط تفسيره بضوابط منهجية صارمة. لا تجيز لنا أن نفسر لفظا منه دون إستقراء لكل مواضع و ردود هذا اللفظ في القرآن الكريم. و لا نتناول أي موضوع و أي دون نتبع دقيق لكل آياته في القرآن و تدبرها سياقها الخاص في الآية والسورة، و سياقها العام في المصحف كله.

و بهذا المنهج الدقيق الصارم نصح فهمنا لكتاب ديننا، و نسد الثغرة التي تسلل منها إلى تفسيره ما تسل من تأويلات مقحمة بآيها نسا و روحا. و تقطع الطريق على كل من يريد ان يقول في كتاب الإسلام بهواه او بمذهبه"¹

نموذج للقصة الإسلامية

القصة لأمينة قطب "المصير" نموذج مثالي لقصة الإسلامية.

أورد هنا بداية هذه القصة :

" كانوا زملاء عمل. وكانت أفكارهم و أذواقهم تلتقى و تتقارب في كثير من الأمور على الرغم من أنه لم تمض على زمالتهم غير ستة او أكثر قليلا .. شيء واحد كان سامي يختلف عنهم فيه. هو حبه

¹ مقالة " القرآن الكريم و حرية الإرادة " للدكتورة عائشة عبد الرحمن , حضارة الإسلام , ربيع 1 1968 . ص 22 - 23 . الأول و الثاني . تموز (يوليو) 1968 .

للقراءة و الإطلاع . و تتبع الأفكار و النظريات الجديدة . املز ملاؤه
 الثلاثة فقد كانوا يفضلون قضاء اوقات افراغهم كلها فى المقاهى و فى
 اماكن اللهو . و فى القيام بالرحلات المشتركة التى كانت تنظمها لهم
 - مع غيرهم من الموظفين- شركتهم الكبيرة . او التى كانوا ينظمونها
 هم مع بعضهم البعض . و كانت هذه الرحلات - على كل مايجري
 فيها - أفضل بكثير من اماكن اللهو العامة التى تعج بالمناظر الفاضحة
 , اللهو المستهتر . و الصخب الذى لا تحده قيود . و كان زملاؤه الثلاثة
 يصطحبون أسرهم معهم فى معظم تلك الرحلات مع غيرها من الأسر
 فلم تكن لهم زوجة ولا أبناء رغم أنه قد تخطى الثلاثين . و لم تكن
 والدته المحافظة ولا إخوانه يقبلنى الذهاب ضمن هذه الرحلات التى
 كانت والدته تسميها بـ " السلاطة القدرة " , لما فيها من تبرج و
 إختلاط و هرج و مرج و إنفلات . و لهذا كان يذهب بمفرده . و يصخب و
 يعربرد هو و زملاؤه فى الرحلة الصاخبة التى يتخلى فيها الجميع من
 كل قيد . و كأنهم فى سياق لإنتهاب أكبر قسط من اللذة و الإنطلاق ...
 أمل بقية العطلات و أوقات الفراغ فكان يقضى بعضها فى القراءة و
 بعضها فى صحبة زملائه الذين ينتقلون بين اماكن اللهو . تساعدهم
 على ذلك مرتباتهم الكبيرة و ميزاتهم الذى يزيد من دخلهم الكبير . و
 قد كانت حالته هذه تحزن أمه و تعذبها . و لكنه كان يرى أن أمه
 تدخل أنفها فيما لا شأن له به . فهذه حياته الخاصة التى لا دخل لأحد
 فيها . و التى يحب ان يختارها و يكفيها حسب ما يرى و حسبما يرتاح

1 ...

نموذج للمسرحية الإسلامية

من المسرحية الإسلامية "التحقيق" , لمحمد توفيق بركات

أورد هنا مشهده الأول فقط :

المشهد الأول

الخطف

شخصيت المشهد : الشباب الأربعة : خالد , زهير ,

سالم , ناجى . و ثلاثة من الرجال المخابرات .

(غرفة صغيرة بسيطة , عارية الجدران , تحلق فيها

أربعة شباب حول طاولة , أمامهم مصحف , و بعض الأوراق)

زهير : لقد تأخر جمال عن المواعد أكثر من اللازم .

خالد : على خلاف عادته .

ناجى : لا تقلقوا , لعله يأتى بعد قليل إن شاء الله .

زهير : إننى قلق لغيابه .

سالم : لا داعي الى القلق يا أخى , يقولون إن الغائب عذره معه .

ناجى : بل تفاعل خيرا .

زهير : صدقت .

ناجى : لنبدأ , فإننا تأخرنا , بسم الله الرحمن الرحيم , " و العصر
إن الإنسان لفى خسر , إلا الذين آمنوا و عملوا الصالحات
و تواصلوا بالحق و تواصلوا بالصبر". صدق الله العظيم .

هل هيات الموضوع يا زهير؟

زهير : نعم , هل ابدأ ؟

ناجى : إنتظر قليلا. إننى اسمع صعودا على الدرج. ربما حضر
جمال.

(الجميع ينصتون لوقع اصوات أرجل تصعد الدرج)

ناجى : الصاعدون كثيرون.

زهير : لعلهم بعض الأصدقاء , جاؤا لزيارتي , كيف سأردهم ياترى؟

(يرن الجرس رنات متوالية)

و يقوم زهير متباطئا , بينما يقوم ناجى يجمع الأوراق
الموجودة على الطاولة و يدسها فى جيبه على عجل. و
يذهب زهير نحو الباب و يفتحه و يظهر امامه ثلاثة رجال
مدنيون احدهم بيده مسدس.

زهير : (مرتبكا) نعم ؟ !

أحد الثلاثة : أنت زهير ؟

زهير : نعم.

الرجل السابق : معنا أمر بتفتيش غرفتك لوجود منشورات سرية
فيها.

زهير : من أنتم ؟

الرجل : نحن عناصر الأمن.

زهير : اين (الأمر) الذى يأذن لكم بتفتيش غرفتى ؟

حامل المسدس : أحرص , معنا امر و كفى.

زهير : و لكن وزير الداخلية أذاع بلاغا على الناس بعدم السماح - لأحد - بدخول - البيوت - و - تفتيشها - إلا بإذن .

..... موقع من الوزير نفسه و

حامل المسدس : كفى هراء. معنا إذن شفوي و سندخل حتما . و اشك . انت للوزير.

(يدفع بالمسدس فى صدر زهير , و يدخل الثلاثة الغرفة بهدوء و تأن و لكنه لا يرى طائلا فيصرخ :

" أخرجوا المنشورات التى تخفونها و إلا فإننا سنرسلكم الى القبور فوراً".

(ينظر الشباب الأربعة بعضهم الى بعض نظرة ذات معزي)

الرجل الثالث : (بلهجة الأمر) " فتش جيوبهم "

(و يقوم الرجل الأول بتفتيش جيوبهم واحدا فواحدا تفتيشا دقيقا , و قد بدا الإضطراب فى وجه زهير حين جاء دور ناجى , و لكنه إطمأن حين لم يجد المفتش مع ناجى شيئا)

الرجل المفتش : لا شئ فى جيوبهم يا سيدى .

الرجل الثالث : تكلم . اين اخفيتم النشرات ؟

زهير : كما رأيت . ليس عندنا ما تبحثون عنه , إننا ابرياء.

ناجى : يا جماعة نحن فى زيارة لصديقنا (ملتفتا لأصحابه) . إ نهم يظنون فىنا الظنون .

الرجل الثالث : أحرص . (يشير برأسه الى الرجلين) إقتادوهم الى ا . . السيارة و سألقى نظرة اخيرة الى البيت . (يخرج . . الشباب الأبعة يتقدمهم المفتش و يمشى خلفهم حامل . المسدس , و يلحقهم زعيمهم بعد قليل)¹

نموذج للرواية الإسلامية

و من الرواية الإسلامية " الرجل الذي آمن " لنجيب كيلانى أورد هنا بدايتها فقط :

جاءت شمس- تتواثب- كالغزلة- الرشيقة- , كان- الوقت متأخرا , و الفجر- إقترب , و فى- يدها أقياس- مليئة , لم تشغل-بألها بالجالسين , فى قاعة الإستقبال- بالفندق , بل- تفكر- فحسب فى- إلتقات مفتاح- غرفتها من- الموظف المختص , كي- تسرع الى- المصعد , وتلوذ بغرفتها و تنام , لكن إريان إنطلق وراءها و حياها فنظرت اليه قائلة :

- " اما زالت يقظان ؟ "

- " ما هذاذى معك ؟ "

- " خيرات الله "

- " بل رشوة من الشيطان "

- " لا تكن سيئ النية هكذا "

التحقيق , محمد توفيق بركات , دار الدعوة ببيروت , بدون رقم الطبع و التاريخ ,صفحة 7 - 10¹

- " هنا كل شيئ له ثمن يا شمس "
- " أعرف، لكن صقر- كريمل معي.. إنه إنسان...أنظر الى- ملابس- الفاخرة... و- تفحص- هذه- الإسورات والمجوهرات و هذا الحذاء, و تلك الحقيبة.. إنها بالنسبة لى ثروة كبيرة.. لكنها بالنسبة لرجل-مليادير لا تساوي شيئاً ."

قال إريان في مرارة , و قد بدأ الحزن على وجهه :

- "و الثمن ؟ "
- "اوه .. إنك شكاك لا أسمح لك ان تطعنني فى شرفي "
- "

هز رأسه فى دهشة :

- "لا أستطيع أن أفهم"
- "لأنك حمار- محدود الأفق.. ذلك كله مجرد تعبير-لائق عن الإعجاب بى, و التقدير- لفتي.. و هذا شيئ سائد هنا"

لم تكن لديها رغبة في مزيد من المناقشة, و لم تكن راضية عن الأسلوب الذى يتبعه إريان معها, برغم إيمانها العميق بأنه يحبها بصدق, و كادت تغلظ له فى القول, لكنها كانت تلتمس له المعاذير, فهو لم يألف مثل هذه الأجواء من قبل, و ليست لديه الخبرة بما يجري فى مراقص بيروت, أو شارع الهرم بمصر, أو

الساحات الفنية فى بغداد و دمشق و الجزائر و تونس...
قالت له :

- "إطمئن يا حبيبي أنا أعرف كيف أحافظ على نفسي"
- " يصعب علي أن أصدق كلما نظرت الى هذه الهدايا
الثمينة

قالت فى سخرية :

- " العاشق فى روما يذرف الدموع , و يحلق فى الأحلام
, أما هنا فالمعجب يذرف دموعا من الدولارات
والذهب , وقد لا ينتظر سوى كلمة شكر."
- " العاشق لا يختلفون... دعنى فإنى مرهقة و أريد أن
أنام حتى الظهيرة ..."

تفكر قليلا ثم رفع اليها عينين متوسلين :

- "هناك حل"
- " قل و خلصنى ... "
- " الزواج ؟ "
- ضحكت قائلة :
- "تمزح؟"
- "لم اكن جادا فى حياتى مثلما انا الآن"
- "مستحيل"
- قال متواترا
- لماذا ؟

- " لأن المسلمة لا يحل لها أن تتزوج إلا مسلماً .. "
- " و ما معنى ذلك "
- " انت مسيحي , و انا مسلمة .. و الزواج مستحيل "
- " لَمَا ؟ "
- " هكذا عقيدتنا , لكن المسلم يمكن ان يتزوج الكتابية "
- " لا اريد ان ابحت الأسباب الآن , لكن اخبريني ما ذا أفعل ؟ "
- " تعتنق الإسلام "
- " و ما هو الإسلام يا شمس ؟ "
- " لا اعرف الكثير , و لكن عليك ان تشهد الا اله الا الله , و أن محمد رسول الله .. و أشياء أخرى غير ذلك ... "
- قال و هو يفكر بعمق :
- " أرشديني .. صفى لى الطريق .. أريد ان أعرف ... "
- " حق , و لن تسلم الا اذا عرفت و درست .. "
- " من أجلك يهون كل شيء ... "
- " أ تسلم من أجلى يا ايريان .. ؟ "
- " بالتأكيد .. "
- " إيمان زائف "
- " ماذا اقول ؟ "

- " تقول أنك تؤمن لأنك إقتنعت بالإسلام , و بأن الدين
حق .. "

- " سأفعل يا شمس .. "

- " فالتذهب الى رجل يعلمك أصول الدين "

- " منذ الغد و أنا مستعد .. "

- " حسنا .. تصبح على خير . "

بينما كانت شمس تغط فى نوم عميق , و تحتضن الهدايا
الثرينة, التى أغدقها عليها صقر, و التى سوف تعودبها
الى وطنها, و هناك تستطيع التفكير فى القيام بمشروعات
فنية يدر عليها دخلا كبيرا , تجعلها فى غنى عن المتاعب
و المشاق. بينما كانت تفعل ذلك كان إيران مستيقظا يفكر
جديا فى شمس, و فيما قالت له, هل يمكن أن يتخلى
هكذا ببساطة عن ديانته من أجل امرأة , و أبوه قسيس يعظ
الناس, و يبشر بينهم برسالة المسيح ؟ و ما سيقول أبوه؟
و بماذا ستعلق أمه ؟ و ما سيكون عليه موقف صوفيا التى
أهملته ؟ و أصدقاؤه فى روما؟ و زملاؤه هنا فى فرقة
الموسيقى.. لكنه عاد أخيرا و أقنع نفسه بأنه من الواجب
أن يأخذ فكرة عن الديانات الأخرى, ثم يختار العقيدة
التي يراها أقرب الى العقل و القلب, و ماذا فى ذلك, قد
تكون هذه الدراسة عن الإسلام مدعاة لترسيخ عقيدته
الأصلية, و لا يحتاج الى إعتناق دين جديد.. هولا ينكر أن

شمس- هي- المحرك الأول- لهذا الموقف- الجديد, لكن القناعة الأكيدة وحدها هي المحك الصحيح لإتخاذ أي قرار يتعلق بعقيدته ...

و إبتسم فى خبثد و قال:- العقيدة فى القلب.. يمكننى أن أنطلق باللسان كلمات.. مجرد كلمات.. لأحقق رغبتى- , و- أبقى- على- عقيدتى- فى- قلبى- و- عقلى سرا.. الكثيرون فى هذا العالم يفعلون ذلك, ولا يشعروهم أحد .. العالم كله قائم على الغش والكذب و الخداع.

وفكر إريان , ترى من يقصد كي يعرف الحقيقة ؟ لم يكن أمامه سوى صديقه المرشد علي, إنه رجل أمين- صادق خجول لا يتوانى عن تقديم أية خدمة تطلب منه , إذا كان فى إستطاعته أداؤها سأله :

- " ما الإسلام يا علي ؟ "

- " ان تشهد أن لا اله إلا الله, و أن محمدا رسول الله و أن تؤمن- بجميع- الأنبياء- والرسل- السابقين- والكتب المنزلة, و أن تصلي و تزكي و تحج الى بيت الله إن كنت مستطيعا, و أن تؤمن- بالقدر- خيره و شره, و بالآخرة و الجنة و النار. وان....."

- "أ لديك كتب بالإنجليزية ؟ "

- "أستطيع أن أدبرها لك"

- " بشرط أن تعطينى فكرة كاملة عن الإسلام"

- بالتأكيد.. لكن لا بد لك من عالم يشرح لك ما غمض عليك"

- دلتى عليه .. "

- "إسمه الشيخ جلال الدين.. فى المسجد الكبير.. ولديه

تلامذة يجيدون فهم الدين و التحدث بلغات شتى .. "

- "نعم هذا هو الطريق"¹

من رواية " الرجل الذى آمن " لنجيب كيلانى , مؤسس الرسالة للطباعة و النشر و التوزيع , 1¹ بيروت, الطبعة الثالث , 1999..صفحة 33-40.

Mohammed, K. "Contribution of Sayyid Qutub to the development of Islamic Literature". Thesis, Department of Arabic, Farook College, University of Calicut, 2009.

الباب الثالث

سيد قطب حياته و أعماله الأدبية

وإن سيد قطب شخصية عجيبة فريدة- وكان مفكرا رائدا وداعيا مجاهدا وإماما شهيدا. لقد عاش حافلة بالعطاء قاربت على ستين عام. تبوأ فيها قمة الأدب والفكر. وسلك فيها طريق العمل الحركي. وصار فيها من قادة الإخوان المسلمين. وقاد فيها التنظيم الإخواني الجديد في مطلع ستينات المرشد العام حسن الهضيبي رحمه الله. وإكتوى حياته الإسلامية الجادة بنار المحنة. وقدم ملحمة بطولية رائعة في العمل والدعوة وفي الصبر والثبات وفي والمواجهة وفي الإستعلاء والتحدي. وختم الله له حياته بخاتمة سعيدة. يتمناها كل مسلم صادق جاد حيث السعادة تسعى إليه في سجنه. فإبسم لها السعادة والرضا. وبعد استشهاده دبت الحياة في أفكاره وآرائه. وإزداد إعجاب الناس به. وإقبالهم على ومؤلفاته ولكن كثير من هؤلاء المعجبين والمتأثرين والباحثين لا يعرفون الا القليل عن حقيقة

المجاهد سيد قطب. وبخاصة عن المنتجة الأدبية التي ألفها هذا الكاتب في فاتحة حياته. وهم لا يعرفون قطب إلا بعد عام 1951م. عند ما بدأ يخطوا في طريقه الى الإخوان المسلمين في سنة الخامسة وظهرت كثيرا الكتابات عن سيد قطب وحياته وفكره الصحف والمجلات.

أريد ان أبين في هذا الباب عن حياة سيد قطب وآثاره الأدبية. وقد قسمت هذا الباب الى فصول ، أبين في الفصل الأول عن ولادته و الفصل الثاني عن دراسة سيد قطب وتعلمه وفي الثالث عن وظيفته ونشاطاته الإجتماعية. وفي فصل الرابع المحن التي إبتلى بها سيد قطب وعن إستشهاده. وفي الفصل الخامس أحضر بيانا موجزا والفكري وفي الفصل- السادس- افسر- عن- اسلوبه- بضرب- بعض الأمثلة فى الشعر و النثرله.

الفصل الأول ولادته و نشأته

إختلف المؤرخون في تحديد أصل سيد قطب هل هو مصري الأصل؟ أم هندي؟. فمنهم من نفى هندي الأصل ورجح أنه مصري صميم. لكن أكثرهم أنه هندي الأصل. وإعتمدوا في ذلك على قول سيد قطب نفسه. فعندما قابله السيد أبو الحسن علي الندوي مصر عام 1951م أخبره بأنه يرغب في زيارة الهند ، فقال سيد قطب له : "وأما الباعث الطبيعي فلأن السادس كان هنديا وهو الفقير عبد الله ولا يزال الهندية موروثه في أسرتنا".¹

والد سيد قطب هو الحاج قطب إبراهيم وكان كريما مضيافا وينفق الكثيره على أولاده وأهل بيته. وكان يكرم العمال الذين يعملون في أرضه. وكان من الصحف ومشاركاً في صحيفة الحزب الوطني اليومية

¹-مذكرات سائح في الشرق الغربي ، ابو الحسن على الندوي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، 1975م ص 153.

"اللواء". وكان عضوا في لجنة الحزب الوطني في القرية. وكانت علاقة والده بالله قوية متينة وكان كثيرا يصطحب طفله سيد الى المسجد. وقد أدى والده فريضة الحج. وكان معروفا بين الناس بالحاج. وكان يكثر الصدقة على الفقراء و المساكين.

والدة سيد قطب من أسرة مرموقة في القرية. عاشت مع والدها فترة في القاهرة قبل أن يعود بالأسرة الى القرية. وكانت امرأة مؤمنة متدينة. وكانت كريمة كثيرة الصدقة في سبيل الله. وتحب أن تصغي الى قراءة القرآن وتتأثر بذلك. وكانت هي الزوجة الثانية لأب قطب. وهو أول ذكر وُلد لها وإعتنت به عناية فائقة جعلته محطة أعمالها. وقد توفيت عام 1940 م.

تزوج والد سيد قطب من زوجتين. وأنجبت الأولى ولدا واحدا فقط. وذكر عنه سيد قطب في كتابه "طفل من القرية". وأما الثانية – أم سيد – فقد أنجبت أولاد إبنين وثلاث بنات ، وهم : نفيسة ، محمد ، حميدة- ومن أشهرهم محمد قطب. بقي سيد هو الولد الوحيد لأمه مايزيد على ثلاثة عشرة عاما الى أن ولد شقيقه محمد قطب.

ولد محمد قطب في شهر أبريل عام 1919 م. وبعد ما أكمل محمد الدراسة الثانوية كان يرغب

الإلتحاق بالكلية الآداب للدراسة اللغة العربية وآدابها. ولكنه إلتحق بقسم اللغة الإنجليزية بناء على رغبة شقيقه "سيد"، حيث تخرج من كلية الآداب بجامعة حاملا شهادة "الليسانس" مع دبلوم في التربية النفس وإلتحق بوظيفة في وزارة التربية والتعليم ، وقع على محمد قسط كبير من المحنة سجون الطغاة مرتين: الأولى عام 1954م ، مع المعتقلين من الإخوان المسلمين ولكن لم يصدر حكم ، فبقي موقوفا سنوات عديدة ثم أخرج عنه ، الثانية في عام 1965م و قد عذب في هذه المرة السجن تعذبا رهيبا حتى شاع القول أنه التعذيب، وأطلقوا عليه لقب "الشهيد الحي".

ولمحمد قطب نتاج أدبي منذ زمن طويل حيث مارس كتابة المقالة منذ بداية إهتماماته نشر مقالات كثيرة في المجلات الأدبية المشهورة "الرسالة" و"الثقافة". كما نشر كثيرا من قصائده "الرسالة" و "الثقافة". ثم إتجه محمد فكر إسلامي و راح يعد أبحاثا و كتب اسلامية و عددا من الكتب الإسلامية. ومنها "الإنسان بين والإسلام". وفي "في النفس والمجتمع" و "شبهات حول

الإسلام" و " قبسات من الرسول" و "هل نحن المسلمون؟".

ولد سيد قطب في قرية "قها" بمحافظة أسيوط سنة 1906 م. عاش سيد القطب وسط أسرة متألفة متجانسة. علاقة أفرادها تقوم على المودة. فنشأ في هذه الأسرة على المعاني الإسلامية القيم الدينية. لقد كان لوالديه أثر كبير على وتنشئته. وغرسا في نفسه الإيمان والطهر والعفاف. فوالده كان صالحا ملتزما، و والدته كانت محافظة دينها واثرت هذه التربية في نفسه فنشأ الإسلام. و كان حريصا على إرتياد المساجد و أداء الصوت فيها و هو طفل صغير. و كان يجلس في العلم في المساجد كالكبار، و يسمع تلك الدروس يلقيها علماء الأزهر و يتفاعل معها و يناقش أحيانا فيها. و غرسا كذلك في نفسه إعانة المستضعفين و دفع الظلم على المظلومين كما غرسا والعزة والمروءة. و لهذا خاطب سيد قطب لأمه قائلاً: "الكبرياء التي أودعتهن منذ الطفولة ، فجعلتني أهرب من كل مظاهر الطفولة¹ و يقول لأمه في رثائه لها كنت تصوريني لنفسى كأنما أنا نسيج فريد منذ

¹ الأمليات الأربعة، سيد قطب و إخوته، بدون إسم الناشر، بيروت، الطبعة الثانية 1967م، ص 166

في المهد صبيا و كنت تحدثيني عن آمالك التي شهد
مولدها ، فيسرب في خاطري أنني عظيم و أنني مطالب
بتكاليف هذه العظمة." ²

تعلم سيد قطب

لَمَّا ناهز سيد قطب السادسة من عمره سنة 1912م أرسل أهله للدراسة الى المدرسة. وفي الأول لدراسته حدث أمر مخيف بمدرسة الرياضة. فهرب من المدرسة و بقي منقطعا عن الدراسة حوالى ونصف. و حزنت أمه على ذلك كثيرا. و صار أخوه عليه فعاد الى المدرسة و إنتظم فيها إستمر سيد قطب على خطته و غايته في حفظ القرآن كاملا بهمة و تصميم حيث كان يحفظ كل عام أجزاء. و بعد ثلاث سنوات أتم حفظ القرآن حوالى السنة العاشرة من عمره , و كان في الصف الرابع الإبتدائي في المدرسة.

كانت تربية سيد قطب في البيت تربية سليمة قويمة على أحسن الطرق والإساليب. لم يكن الضرب وسيلة التربية ، فيقول عن هذا: "كان قد نشأ نشأة ليس الضرب إحدى وسيلة التربية فيها".¹ و كان العلاقات و الروابط بين الإخوة في الأسرة تقوم على والمحبة و ليس على النزاع او الضرب. و من الذين ربّوا سيد قطب و أثروا في شخصيته ناظر المدرسة

الشاب الذي كان شديد العناية بتربية الأولاد و التربية الخلقية والروحية وعدم الوقوف بهم المعلومات المدرسية الجافة ، و كان الناظر المرابي محبًا لسيد قطب و معجبا به و بذكائه و جديته و إهتمامه. و كان سيد متفوّقا في الدراسة و بخاصة دروس اللغة العربية. يذكر سيد قطب تلك الأيام و يقول ذلك وجدّه أهلا لأن يعيره كتابين عظيمين ، السيد طراز آخر غير ما تحتوي مكتبته العظيمة من شتى الثقافة".¹

نشأ سيد قطب على محبة المطالعة والقراءة والتزوّد من المعرفة والثقافة. و كان يتردد على بائع كتب هو "العم صالح". فما بخل سيد قطب على الكتب مهما إرتفع السعر، وضع كتبه الصفيح حفظا للكتب و عناية بها. و زادت كتبه في هذه الصفيحة حتى بلغت خمسة و عشرين كتابا. يقول "الحق أنه كان عاشقا لهذه المكتبة الفريدة من نوعها من القرية بما تحتويه من شتى ألوان الثقافة"²

وكان في مكتبته كتابان كتاب ابن معشر الفلكي ، و كتاب شمهورش في السحر. تسامع نساء القرية

¹ طفل من القرية سيد قطب ، الدار السعودية للنشر ، جدة ، بدون تاريخ النشر، صفحة 33

² نفس المرجع ، صفحة 130

شبانها بهذين الكتابين فأقبل الجميع على سيد قطب منقطع النظر ليراجعوا فيهما. قضى سيد قطب المدرسة ست سنوات دخلها عام 1912 م. وهو السادسة من عمره. و إلتحق في السنة التجهيزية يجهز الطلاب لسنة الأولى الإبتدائية. و تخرّج من المدرسة عام 1918 م. و لكنه إنقطع عن الدراسة سنتين بسبب ثورة سنة 1919 م. و بعدما هدأت الأمور وإستقرت الأحوال أعدت الأسرة سفر سيد الى القاهرة لإكمال دراسته فيها و سافر عام 1920 م. الى القاهرة. و عند خاله أحمد حسين عثمان الذى كان يقيم في حي "الزيتون" في القاهرة. وكان خاله من خريجي الأزهر إشتغل بالصحافة و التدريس. و كان منتميا لحزب الوفد صديقا لعباس محمود العقاد.

و في عام 1922 م. إلتحق بمدرسة المعلمين الأولية. و قد تخرج منها عام 1924 م حاملا الكفاءة للتعليم الأولي". و كان حاملوا الكفاءة يعملون مدرسين في المدارس التابعة لوزارة المعارف. و وجد في نفسه رغبة للإستزادة من العلم و الدراسة. و طموحا الى ما هو أعلى وأسمى ، فأثر ترك صمّم على الإستمرار في الدراسة.

كان الطلاب المتفوقين في مدرسة المعلمين الأولين يؤذن لهم بمواصلة الدراسة و التعليم عن الإلتحاق بتجهيزية دار العلوم. و بما أن سيد المتفوقين قد إلتحق بتلك المدرسة التجهيزية عام 1925م . و كانت تابعة لكلية دار العلوم ، تخرج 1929م. و إلتحق بكلية دار العلوم في نهاية نفس وتخرج منها عام 1933م حاملا معه شهادة "الإجازة العالية الليسانس في اللغة العربية وآدابها".

لم يكن سيد قطب راضيا عن منهاج الدراسة في كلية دار العلوم بتقصيرها في تدريس اللغات الأجنبية. وقال للدكتور طه حسين في هذا الصدد: "لا يحسب أننا راضون كل الرضى عن ثقافة دار العلوم ، فلا ريب إن جهل المدرس باللغة الأجنبية يقص أجنته عن التحليق"¹.

كان سيد معروفا بين الطلاب بآرائه النقدية. و كان يقدم رأيه في موضوعات الأدب و النقد و الشعر و شجاعة. و لم يكن خلافه أساتذته أيضا. فقد كان يعبر عن خلافه في بعض المسائل الأدبية و النقدية في أدب و إحترام شوقي في حكمه علي شعره و نقده. وكان أساتذته في الكلية يقدرونه و كانوا معجبين به

¹ نقد كتاب مستقبل الثقافة في مصر. سيد قطب، الدار السعودية، جدة، الطبعة الثانية، 1969م. ص 65.

شخصيته ، و قال أحد أساتذته محمد مهدي الغلام بعد إستماعه الي محاضرة ألقاها سيد قطب : "يسرني يكون أحد تلاميذي ، فأني أقول اليوم و قد محاضرته أنه لو لم يكن لي تلميذ سواه سرورا"².

لم تكن إهتمامات سيد قطب أدبية أو ثقافية فقط ، فقد كانت له نشاط بارز في المجالين الاجتماعي- و كان عضوا في حزب الوفد و أنه كان المقالات في الصحف و المجلات. تداعي جمعيات الطلاب الكلية دار العلوم إلى تأسيس جمعية من الكلية بهدف الدفاع عن اللغة العربية و آدابها و علومها و الوقوف في إعدائها. و كان في مقدمة القائمين الدعوة زميلان لسيد: هما السعد اللبان و محمد ابراهيم جبر. وكان سيد بين المشاركين في الدعوة الى تأسيس الجماعة ، و عضوا في هذه الجماعة نشاطاتها.

الحُب و الخِطاب :- عاش سيد في قريته قبل

أن يغادرالى القاهرة. و كانت هناك فتاة مساهرة بعيدة و قد أعجبت تلك الفتاة برجولة سيد قطب و شجاعته حيث كان يقف مدافعا عن الفتيات الطالبات

² - مهمة الشاعر في الحياة، سيد قطب، دار الشروق، بدون تاريخ، ص 9-12

في المدرسة. ويمنع الطلاب المشاركين من التعرض لهن بالكلمة او الإشارة. و كانت أحيانا تأتي صويحباتها الطالبات بحجة اللعب من شقيقة الصغيرة لكنه كان يحس أنه هو المقصود في الزيارة وقعت محبتها في قلبه وأحس أنها تبادلته نفس وترك سيد قريته الى القاهرة للدراسة و ترك حبه فيها و لكن فتاته بقيت في مخيلته ثلاثة أعوام في القاهرة عاد الى قريته و كان أول بعد وصوله إليها السؤال عن مصير الطفلة التي أول مرة ، و علم أنها تزوجت في جهة نائية عن ورأى نفسه في حاجة لأن ينسحب من القوم ورأى تتغرغان بالدموع-

أحب للمرة الثانية بعد ما تخرج من الكلية وعمل في الوزارة، و كان هذا في أواخر الثلاثينيات أثناء العالمية الثانية. كانت فتاته الثانية بنتا قاهرية. ملامحها تكاد تشبه بنت قريته الأولى "لم تكن ممن العرف جميلات- كان تكوينها الجسدي، إذا إستئينا صدرها الفاتن ليس ممتازا و لكن هناك في وجهها جاذبية ، كانت خمرية اللون واضحة الجبين و فى غريب تطل منه إشراقه مسحورة"¹

و بعد ما أحبها تقدم لخطبتها من أهلها و كانت
تصغره بعشرة أعوام. و تناول يدها في ليلة
ليلبسها خاتم الخطوبة و لكنه أحس بيدها ترتعش ملتصقة
فى يده و نظر فاذا دمعة تفيض من عينيها. و بعد
عليها في معرفة سر دمعتها
تتعرف عليه كانت تعيش قصة حب مع ابن جيرانها
الضابط في الجيش ، بعد معرفته هذه الحقيقة القاسية
تعذب معها وتعذبت معه. و عاش فترة حياة العذاب
والحيرة والحرمان. أنه لايقدرعلى الزواج منها
ليست "عذراء القلب" وهو يتطلب في فتاة
مفارقات لا تجود بها الحياة ، يتطلب الحورية
المغمضة العينين ، يتطلب الفتاة العذراء القلب والجسد
في زين قاهريين.

عاش سنوات عديدة في عذاب المرير و معانات
شديدة و حيرة قاتلة. وإتخذ سيد قطب من هذا
لنتاج أدبي رفيع نثرا و شعرا. إستمر تأثيره بقصته بخطبته
السابقة عدة سنوات و كان هذا صارفا له عن
حب فتاة أخرى ، و عن محاولة الخطبة و الزواج . و و
إنصرف في هذه السنوات الى الأعمال الأدبية المختلفة
إنشغل بها عن التوجه نحو الحب والعشق. و قبيل إعتقاله
عام 1954 م أوشك أن يخطب إحدى الفتية الصالحات

و بدأ الخطوات لذلك لكن الأحداث الجديدة فاجأته و
قطعت عليه محاولاته و إستقر به المكان في
مظلوما ليقضي فيه سنوات من عمره . ثم أفرج عنه بعفو
صحي عام 1964 م. و كان عمره قد قارب 59 ، و
أول ما فكر به في الزواج ، و بحث و وجد بغيته عند إحدى
النساء ، و أوشك أن يعلن
يمهلوه ، إذ سرعان ما زجوا به في السجن ليلقى وجه
الله شهيدا و يذهب الى الجنة لينال نصيبه من الحور العين
- إن شاء الله !

مميزات أخلاق سيّد قطب : - كان سيد قطب من أحسن الأخلاق منذ طفولته، وكان على خلق عظيم و فيه لنا أسوة حسنة لأنه نشأ و شبَّ في أسرة كريمة و عاش في بيئة يقول سيد قطب نفسه عن أخلاقه الفضيلة و خصائصه الشخصية : "نفسى خيرة محبة ، يغمر الحنان جوانبها تريد لو إستطاعت أن تبسم شئى وهي تعشق الرضا و الهدوء ، و تتلمسها فى كل ناحية ، و فى كل مظاهر الحياة ، و تؤدّ لو كانت الحياة منبسطة هادئة عوج فيها و لا تنوء، و قد تغضب و قد تنفعل و قد تسخر و تهدّد بالانتقام، و لكنها مع ذلك بخيرها و حنانها، فى أشدّ ساعات الغضب و الإنفعال والسخرية، و هي تؤدّ الأّ تغضب تنفعل فى يوم من الأيام ، حتّى إذا الموقف، عاد اليها حنانها و عادت تبحث عن مظاهر الحب و المحبة."¹

أهم ملامح شخصية سيّد قطب سجّلها محمّد قطب فى كتابه أربعة : العمق و الثورية، و امّا الأستاذ زين العابدين الركابى أحد

¹ - سيد قطب الشهيد الحى . صلاح عبد الفتاح الخالدى ، مكتبة الأقصى، عمان ، الطبعة الأولى 1981م. ص 176 - 179.

للإخوان المسلمين قد قال أهمّ ملامح سيّد قطب و خصائص فكره : الطهارة , والعزّة و وضوح الرؤية. وقال صلاح عبد الفتاح الخالدي في صفة سيّد قطب أوصاف شتى و هي : الصدق و الجدّيّة و الحركيّة و العزّة و الشجاعة و الكرم و التواضع و النزاهة و الإستعلاء بالإيمان. ونمودج كثير تدلّ على صفات الصالحات لسيد قطب ومنها :

كان أحمد عبد الغفور العطار أحد أصدقاء سيّد قطب يزوره في منزله في "حلوان" و كان أثاث الإستقبال متواضعا. لأن حاله الماديّة لم تكن نحسينه , ذات يوم وجد عنده أثاثا جميلا جديدا بذلك , ثم زاره مرة أخرى بعد أيام فوجد الأثاث القديم , فأخبر سيّد أنه باع الأثاث الجديد و قدّم ثمنه مساعدة لأحد إخوانه , ليتمم مصروفات زواجه. و يقول الأستاذ على عبد العزيز حسين في مقاله "شاهد و شهيد" الذي نشره مجلة "المجتمع": حدّثني صهرى يوما عند ما كان في دار العلوم , و كان سيّد قطب أستاذ العربى فيها فقد لاحظ عليه الأستاذ حضوره في بداية العام الدراسى بدلته على غير المعهود من أتراب الطلبة فإن الكلّ في إظهار الرّيّ الجديد في هذا اليوم. فطلب سيّد صهره أن يذهب الى مكتبته , فعندما دخل فخلع

الجيدة و طلب منه ان يرتديها , و يأخذ هو بدلته القديمة ,
و عاد على غير صورته التى خرج منه "1.

و يقول الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار أيضا:
"إتصل بي سيّد قطب تلفونيا ذات يوم , و طلب
الى منزله سريعا. و طلب منى بإستحياء أن أحضر
بضعة عشر جنيها قرضا. ليشتري بها دواء. و هو مريض
لا يملك ثمن الدواء. و لمّا دخلت غرفة الإستقبال
مشهدا عجيبا. كان يجلس فى الغرفة موظّف دبلوماسي
فى سفارة دولة عربيّة بترولّيّة. وأمامه
بالأوراق المالية من مختلفى الأرقام. تبلغ فى مجموعها
عدّة آلاف من الجنيهاات. فنظرت الى سيد قطب الذى
كان جالسا مريضا وهو يردّ هديّة الرجل قائلا: "إئنى لا أبيع
نفسى وفكري بأموال الدنيا. فأعد أموالك الى حقيبتك!"
ثمّ إلتفت سيّد اليّ و قال لى: هل أحضرت ما طلبته منك؟
فقلت له : نعم. و ناولته المبلغ , و أنا فى غاية الدهشة و
الإستغراب و الإنفعال "1.

1 - مجلّة المجتمع عدد 832 , تاريخ 1/9/1987م. نفا من الكتاب سيد قطب من الميلاد الى الإستشهاد. ص 494.

نفس المرجع - 495 1

الفصل الثاني

وظيفة سيد قطب و نشاطاته الإجتماعية

تخرج سيد قطب من كلية دار العلوم في عام 1933م. وعين مدرّسا في "تحضيرية الداودية" في القاهرة 1933م. براتب شهري قدره ست جنيهات. و ظل فيها حوالي عامين. ثم إنتقل الى مدرسة دمياط الى مدرسة بني سويف الابتدائية ثم الى مدرسة الإبتدائية. و بعد أكثر من ست سنوات فى مهنة التدريس إنتقل سيد الى وزارة المعارف بتاريخ 1940م. و فيها محرّرا عربيا. ثم إنتاب الى إدارة الترجمة والإحصاء. ثم نقل مفتّشا بالتعليم الإبتدائي بتاريخ 1944م. وكان هذا النقل بسبب غضب وزير المعارف عليه لنشاطه الثقافي والأدبي والسياسي. أعاد الى إدارة الثقافة أبريل 1945م و كان رئيسه فيها أحمد أمين. بقي في عمله حتى أواخر عام 1948م حيث رتب المخطّطون في الوزارة له مهمة علمية الى أمريكا. و سافر 1948م. و كان سفره في "بعثة المعارف للتخصّص في التربية و أصول المناهج". بقي سيد في أمريكا حوالي سنتين ثم عاد منها بتاريخ 1950 ونقل الى منطقة القاهرة الجنوبية التعليمية في 1951

ثم اعيد الي الوزارة مراقبا مساعدا بالبحوث و
المشروعات.

وقدم إستقائه من الوزارة في 1952م.
 والوزير إسماعيل القباني حاول بشتى الوسائل
 إقناع سيد بالعدول عن الإستقالة و عودته
 العمل. و أّخر الإستقالة أكثر من سنة على
 عدوله عنها. و لما أصر سيد عليها رفع
 الإستقالة الي مجلس الوزراء. وافق
 الوزراء علي إستقالة سيد قطب بإعتبار من تاريخ
 تقديم الإستقالة. مدة خدمته في الوزارة ثمانية
 عشرة عاما، و عشرة أشهر و ستة عشر يوما. لم
 يكن سيد في عمله في الوزارة مجرد
 عاديا، بل كان دائم التفكير في تحسين العملية
 التربوية. يفكر بعمل الوزارة و مناهجها و وسائلها
 و يضع الخطط التي يريها لمسيرتها. و
 بالدراسة ، و يعدّ التقارير و يقدم المقترحات،
 في جرأة و شجاعة و صراحة. و كان
 مقترحاته في جرأة و شجاعة، لم يكن همه
 رضاهم و التزلف اليهم و الحرص على الترقيات،
 و إنما كان تحقيق رفع مستوي الأجهزة
 الوزارة و تحسين أدائها.

مكانته بين الأدباء المعاصرين: علاقة سيد قطب بالأدباء و المفكرين المعاصرين علاقة ثابتة حيث إنه كان يرتاد الى الندوات "الصالونات" الأدبية منذ الأيام الأولى بعد وصوله إلى القاهرة مقيما مع خاله الأديب الصحفي عبد الرحمن. و الأدباء الذين توثقت بهم صلته و تركوا كبيرا سيد، عباس محمود العقاد و طه حسين و حسن الزيات و عبد القادر حمزة و أحمد زكي أبوشادي و توفيق الحكيم و إبراهيم عبد المازني و يحيى حقي و محمود تيمورو محمد منذور و عبد الحميد جودة و المنعم الخلف وعباس الخضري و علي الطنطاوي و أنور المعداوي و نجيب محفوظ وغيرهم. ولسيد قطب رأي في مصطفى صادق الرافعي وأدبه يوافقه عليه بعض الباحثين والأدباء و يعرضه من الكتاب المسلمين ، لأن كثيرا الرافعي أديب الاسلام المدافع عن القرآن الإسلام و اللغة و الأدب. و يعتبرون كل أدبه مخالفا للدين و الحق و لهذا أساءوا الظن بسيد قطب عندما إنقذ أدب الرافعي كما من شأن أحمد شوقي. يقول سيد قطب في هذا

**الموضوع " يجب أن نفرّق بين فقه الرافعي و بين
أدبه و بين دينه و بين أسلوبه
فكره و دينه بل
الاسلام والقرآن واللغة و وقوفه بجانب القرآن
ضد أعدائه من المستشرقين والمستغربين.إننا
ننقد أدبه و نرفض أسلوبه في الكتابة و التعبير ولا
نقبل طريقته في صياغة الجمل
الكلمات العسيرة الشاقة ، وكأنه يقوم ب "عملية
توليد قيصرية" (1).**

ولسيد قطب صلة وثيقة بطه حسين إدارية أدبية
فنيّة ، الفّي سيد بطه حسين في وزارة المعارف حيث كان
سيد موظفًا في مراقبة الثقافة العامة في
الأربعينيات و كان طه حسين مستشارا للوزارة ، كانت تقع
بينهما "مناوشات" خفيفة ، أو معارك حامية عنيفة قاسية ،
و كان سيد عنيفا و حادًا في رده علي طه حسين..
وكذلك كان لسيد قطب علاقة قويّة أدبية وثيقة
بتوفيق الحكيم حيث قرأ كتبه و رواياته و مقالاته
المختلفة. اما فكر توفيق الحكيم عند سيد
يقوم علي الشك و الحيرة و القلق. يقول
الرسالة : " تلك طريقة توفيق الحكيم التي لا تختلف. و

(1) سيد قطب حياته و أدبه ، عبد الباقي، دار الوفاء ، المنصورة ، الطبعة الأولى ، 1986 ، صفحة :

منشؤها - فيما اعتقد - طبيعة توفيق نفسها فهو "الأديب
الحائرة" 2 1

صلة سيد قطب بعباس محمود العقاد جديرة بالذكر
مستقلة لأنها صلة متينة و شخصية ، تركت آثارا ملحوظة
علي سيد قطب و أثرت علي شخصيته و ثقافته و فكره- و
سوف ابين واضحا في باب خاصة عن صلوات سيد
بعباس محمود العقاد و طه حسين و مصطفى الصادق
الرافعي و توفيق الحكيم.

رحلة ضياع في حياة سيّد قطب :- قد مضى

عصر في حياة سيّد قطب قبل أن يتحلّى بالإسلام
رحلة ضياع ، و هي الفترة الرّمنيّة الّتي عاشها وهو
بنفسه و هدفه و رسالاته
سرّ الحياة ، و طبيعة الكون ، و الصّلة
والكون. إنّ رحلة ضياع سيّد قطب جانب خفيّ من حياته،
و مجهول من قبل كثيرين من محبّيه و أتباعه. لقد
سيّد قطب لأبي الحسن علي التّدوي، لما قابله في
الأخيرة عام 1951م - بعد ما إنتهت رحلة ضياعه - لأنّه
نشأ على تقاليد الإسلام في طفولته ، و لما
القاهرة أقبل على الأدب و التّقذ
المعرفة. و صار يتلقّى من الثّقافة الغربيّة الماديّة التي

أهدته ان يمرّ بمرحلة من الشكّ و الإرتياب من الحقائق الدّينيّة الى أقصى حدّ. لقد إستمرّت رحلة ضياعه حوالي خمسة عشر عاما^٣ (1925-1940م). و لم فيها علي نوع واحد، بل كانت درجة ضياعه متذبذبة. قد أصيب بهذا الضّيع في الدّراسة الثّانويّة. و بلغت اوجها في آخر سنتين من دراسته الجامعيّة (1933 - 1932) و إستمرّت في أعلى درجاتها في السّنوات الأولى من حياته الوظيفيّة ، و بخاصّة بالسّننين منها. ثمّ صارت تضعف تدريجياً إلى ان أوشكت الرّوال و التّلاش. لا نكاد نرى آثارا عليه في الأولى من حياته الإسلاميّة. و هي المرحلة التي درس فيها القرآن لدواع أدبيّة.

السّبب المباشر لضياعه هو تلقيه من الثّقافة

الغربيّة المقرّرات و التّصوّرات و المبادئ الأفكار إدراکه المقرّرات الإسلاميّة.

و كان ضياع سيّد قطب ضياعا فكريّا ذهنيّا ، ولم

يوصل ضياعه الفكريّ الى ضياع سلوكي بمعنى أنّه يعيش حياته منحرفا متغلّتا متحلّلا. يقول الأستاذ قطب : "يختلف ضياع سيّد قطب عن ضياع الباقي الكبار و الشعراء. لقد جمع اولئك المثقّفون الضّائعون ومنهم العقّاد- بين النّوعين من الضّيع ، ضاعوا ضياعا

فكريًا و سلوكيًا ، وعاشوا حياة عمليّة بإنحراف و إثم و منكر⁽¹⁾

لقد نظم سيّد قطب عن هذه الفترة قصائد تكون ترجمة حياته و ملاحظاته ، و أظهر فيها الضائعين.

نشر سيّد قطب ديوانه "الشاطئ المجهول" في يناير 1935م. ولم ينشر بعده دواوين شعريّة أخرى.

و أوّل قصائد في الدّيون ، هو "الى الشّاطئ المجهول". و قد نظمها عام 1934م شعوره بالصّياح الأبيات تشير ضوء الى حياته الوضيعة الثّافهة في مرحلة الأولي من حياته:

إلى الشاطئ المجهول و العالم الذي

ضنّت لمرآه، الى الضّقة الأخرى

الى حيث لا تدري الى حيث

لا ترى

معالم للأزمان و الكون تستقرّ

الى حيث لا "حيث" تميّز حدوده

الى حيث تنسى النّاس و الكون

والدّهر

(1) - نفس المرجع ، ص 217-218

و تشعر أنّ "الجزء" و "الكلّ" واحد
و تمزج في الحسّ البدهة والفكر
فليس هنا "امس" و ليس هنا "غد"
و لا "اليوم" فالأزمان كحلقة
الكبرى
و ليس هنا "غير" و ليس هنا
"أنا"

هو الوحدة الكبرى التي

احتجبت سرّاً

قال في قصيدة "الشّعاع الخابي" و قد نظمها سنة
1932م:

لاح من جانب الأفق شعاع
بينما أخط في داجي الظلام
في صحارى اليأس أسري في
إرتياع
حيث تبدو موحّشات كالرّجام
يث يسري الهول فيها واجما
و يطوف العّب فيها هائما⁽¹⁾

يقول سليمان فياض أحد أصدقاء سيّد قطب :
"إنّه ظلّ ملحدًا أحد عشر عامًا ، حتّى

(1) الشاطئ المجهول ، سيد قطب ، ص 233

"العدالة الإجتماعية في الإسلام" فإذا به يعثر على الطريق الى الله و يخرج من الحيرة و الإلحاد الى طمأنينة الإيمان. و قد أجاب صلاح عبد الفتاح الخالدي: و تشككنا في صحة رواية سليمان الفياض و بيننا مخالفتها لما نقل عنه في تلك الفترة و تناقضها مع نتاجه الذي صدر خلالها، إنَّ سيّد لم يلحد يوماً في حياته ، لم يكفر بالله يوماً ، ولم ينكر وجوده يوماً." (2)

ويقدّم عبد الحليم ، أستاذ كريم من كرام وقدامى الإخوان المسلمين رأيه عن حياة سيّد قطب في الأولى في كتابه وقد قال أنّه قرأ في ذلك الوقت في جريدة "الأهرام" مقالا لسيّد قطب يدعوا فيه صريحة الى العرى التّام و ان يعيش النّاس عرايا كما ولدتهم أمّهاتهم. و كانت هذه البدعة قد إنتشرت في بعض البلاد أوروبا. وقد أثار هذا المقال إثارة لم يستطع معها أن يقاوم القلم ، الذي في العقل و المنطق و الخلق ، ألف دليل و دليل ، يدحض هذه الدّعوة و يثبت تخريبية بهيمية دخيلة.

و تابع عبد الحليم روايته بأنّه كتب مقالا يردّ به على دعوة سيّد و أراد أن يرسله الى "الأهرام" لنشره

(2) سيّد قطب من الميلاد الى الإستشهاد، ص 234

نفس المقام الذي نشر فيه سيّد مقاله. ولكنّه قبل إرساله حمله إلى الأستاذ الإمام حسن البنا المرشد العام للإخوان المسلمين رحمه الله ليري رأيه فيه ، ولكنّ الإمام البنا نصحه بعدم نشر المقال وعدم الردّ على سيّد و قدّم له خمس خواطر خطرت له تدعوه إلى عدم المقال. و كان الثّالث منها في قول الإمام حسن "الرّدّ نوع من التحدّي ، و التحدّي يخلق في نفس المردود عليه نوعا من العناد ، و هذا العناد يجعله يتعصّب مهما إقنع بخطئه و نكون بذلك قد قطعنا الرجعة ، وفي هذا خسارة نحن في غني عنها.

وهذا الكاتب سيّد قطب شابّ و ترك الفرصة أمامه للرجوع الى الحقّ خير من إخراجّه .. و ما لعلّ هذا الشابّ يفيق من غفلته و يفيئ الى الصّواب ويكون ممّن تنتفع الدّعوة بجهوده في يوم من الأيام. و إقنع عبد الحليم بتحليلات البنا، و مرّق الرّدّ بين عقّب على هذه البصيرة التّفدة من البنا في سيّد في قوله و لا داعي للإشارة إلى ما كان من أمر هذا الشابّ. يسّره الله اليه من اليسري حتّى صار علما الدّعوة ثمّ كان من شهدائها. و إن كان شيئ من الأستاذ المرشد رحمه الله لم يتحقّق في حياته. و يقول صلاح عبد الفّتاح الخالدي : قرأنا مقالات لسيّد

في الثلاثينيات و في الأربعينيات و فيها يحارب الرذيلة و يدعو إلى الفضيلة ، و يهاجم المنحرفين و الفاسدين أصحاب المنكر و يرفض النظرة الغربية للحياة و الجنس و الشهوة و يدعو إلى مخالفتها و يحذّر من إحتذائها ما جعلنا تستغرب رواية الأستاذ محمود عبد نرجح عدم صحّتها.¹

بعثة سيّد قطب الى أمريكا

و كان لسيّد قطب علاقة رابطة و صداقة وثيقة برئيس الوزراء محمود فهمي التّقراشي على أنّ التّقراشي قد أعدّ له رحلة الى أمريكا في البعثة.

سافر سيّد قطب الى أمريكا في 1948م. و كان سفره على ظهر باخرة من الإسكندريّة إلى نيو يورك. وهو يتذكر عن رحلته الى أمريكا من القاهرة و فيها يتذكر أولا و يحس على ما في تسخير البحرو أحس ما في من عمق قدر ما أحس في خضم المحيط. تحملنا وتجري بنا ، و الموج المتلاطم ، و تجري بنا والفلك سابحة هنا و هناك ، ولا شيء الا قدرة الله .

و قف في ليلة صافية مقمّرة متفكّرا متأمّلا ، ممّا من إيمانه و يقينه بالله. وهو يقول : "أحسست

1. نفس المرجع صفحة 235

الموسيقى العلوّية الشاملة ، موسيقى الوجود، مرّة و أنا في عرض المحيط ، و الباخرة تمرّ ، مّرّالريح على الخضم."

و هو يقول : أ أذهب الى أمريكا ، و المبتعثين العاديين ، الذين يكتفون بالأكل و النّوم ، أم لا بد من التميّز بسمات معيّنة ؟. و هل أتمسّك بآدابه و ألتزم بمناهجه في الحياة وسط المترف المزوّد بكلّ وسائل الشّهوة و اللذة و الحرام ؟ و أردتّ أن أكون الرجل الثّاني⁽²⁾."

وهناك أيضا بعض الحوادث التي تذكّرها سيّد قطب و ظهرت له أثناء رحلته الى أمريكا : بعد إختيار الإلتزام بالإسلام و الدّعوة اليه في أمريكا وّجّهت له فتنة من إحدى أمريكيات علي ظهر الباخرة. و يقول أردتّ أن أكون المسلم الملتزم ، و أراد الله أن يمتحنني هل أنا صادق فيما إتّجّهت اليه أم مجرد خاطرة دخلت الغرفة ، حتّى كان الباب يقرع ، و فتحت فإذا أنا بفتاة هيفاء جميلة ، فارعة الطّول شبه عارية تبدو جسمها ، كلّما يغري و بدأتني بالإنجليزية : "هل يسمح لي سيّدى بأن أكون ضيفة عليك هذه الليلة ؟". فإعتذرت

⁽²⁾ المرجع السابق، ص 201-202

الغرفة عقدة لسرير واحد. فقالت: "و كثير ما يتسع السرير الواحد لشخصين!" و اضطرت أمام وقاحتها محاولتها للدخول عنوة لأن أذرع الباب فى وجهها خارج الغرفة ، و سمعت إرتطابها بالأرض الخشبيّة فى الممر، فقد كانت مخمورة.

فقد رأى نصرانيا مبشّرا يحاول نشر دعايته التبشيريّة بين ركاب الباخرة المسلمين. فإستيقضت مشاعره الإيمانيّة و ذهب الى قبطان الباخرة منه السماح لكل ركاب الباخرة المسلمين بصلاة الجمعة ، و قد شاركوا بهذه التظاهر الإسلاميّة. و قام سيّد بإلقاء الخطبة ، و إمامة للمصلّين وسط إعجاب كثير من الركّاب الآخرين الذين وقفوا فرحين فّقدت إلى سيّد قطب نصرانيّة يوغوسلافيّة وأبدت لسيّد تأثرها لكلام الخطيب ، و قراءة الإمام سيّد قطب لآيات القرآن.

وكذلك قد إطلّع سيّد قطب عدّة محاولات لإغوائه و لإحتوائه فى أمريكا فى مستنقع الشهوات كيف أن الله أراد به الخير و لذلك أعانه عليها ، و إستعلاء بإيمانه. و منها الفتاة التي قامت بجهد كبير لإغوائها و عامل القندف الذى عرض عليه يريد من نزوات جنسيّة ، و الشابّ العربيّ الذى كان يغيره بحكاية قصصه عن مغامراته الجنسيّة مع الأمريكيات. و

بعد أن فشلت محاولتهم لإغوائه ، قاموا بمحاولات لإحتوائه فكريًا و سياسيًا. و منها المخابرات الإنجليزي "جون هيو ورت دن ." و كان أقام بمصر فترة و إدعى فيها أنه أسلم و تسمى "جمال الدين". و تزوج فتاة مسلمة ، و أنه عرض سيّد قطب أن يترجم كتابه "العدالة الإسلام" الى الإنجليزيّة ، مقابل عشرة آلاف دولار رفض هذا العرض و قدّم الكتاب "مجلس الأمريكي للدراسات الاجتماعيّة" حيث ترجمه المستشرق "يوحنا جون، ب، هادي" الأستاذ بجامعة هاليفاكس بكندا مجانًا.

سافر سيّد قطب بين عدّة ولايات أمريكية و زار عدّة جامعات و معاهد. و كان يقوم بجولات واسعة يدرس حياة أهلها ، و يسجّل ملاحظاتها و يرسل مقالاته لبعض الصّحف و المجلّات في مصر. أقام سيّد بأمريكا أقلّ من سنتين. و فى أيامه الأخيرة جوفه الرجوع الى مصر و أهلها ، و زاد حنينه للعودة و قد نظم قصيدتين، و هو في أمريكا ، ضمنهما حنينه الى مصر و شعوره بالغربة هناك. القصيدة الأولى هي "هتاف الرّوح" و الثّانية "دعاء الغريب". و عاد قطب الى أمريكا سنة 1950م. و يظنّ بعض النّاس كان سيّد قطب موفدا الى أمريكا للحصول على الدّكتوراه

إِنَّه من ثمّ عاد حاصلًا عليها. و لكن عبّاس خضر يعرض هذا الرّأي بقوله: "كان سيّد مترفعا جادا. أذكر عودته من أمريكا أن كتبت عنه الجريدة "المصري" شيئا قالت فيه : "الدكتور سيّد قطب" فكتب في العدد التّالي أنّه ليس دكتورا ، و كان يمكن أن يترك ذلك اللقب علي الأقلام و الألسنة ، و يشيع مسندا اليه بعض المواطنين"⁽¹⁾

مع سيّد قطب في مسيرة حياته الإسلاميّة

-: لو إستمرّ سيّد قطب سائرا في "رحلة الضياع" لقضى عمره ضائعا قلقا حائرا بائسا حزينا يسأل ولا يجد يبحث ولا يصل إلى نتيجة و يبكي و يتألّم و يتعدّب و يصرخ و يئنّ و يشكو لا يجد قلبه و نفسه و حياته ، و لكنّ الله قدّر له أمرا آخر و رسم له طريقا جديدا ، و سار الطّريق الجديد ، و إنقتل نقلة بعيدة الى عالم الإيمان اليقين و عالم الإسلام و الثقافة الإسلاميّة و عالم الحركة و الجهاد. يقول سيّد قطب "في ظلال القرآن" : "و يختفى شعور كالشعور الذي عشته في فترة فترات الضّياع و القلق قبل أن أحيا في ظلال قبل ان يأخذ الله بيدي الى ظلّه الكريم ، ذلك الشعور

⁽¹⁾ أمريكا من الداخل، سيّد قطب، دار المنارة ، جدة،، الطبعة الأولى، 1998. ص 39

الذى خلّعه روحى المنعة عن الكون كلّه فعبرت عنه
أقول:

وقف الكون حائرا أين يمضى ولماذا لو شاء
يمضى

عبث ضائع و جهد غبين و مصير مقنّع

ليس يرضى

فأنا أعرف اليوم - و لله الحمد و المنة - إله
ليس هناك جهد غبين فكلّ جهد مجزيّ ، و ليس هناك تعب
ضائع فكلّ تعب مثمر، و أنّ المصير مرضي و أنّه
عادل رحيم وأنا أشعر اليوم - و لله الحمد و المنة - أنّ
الكون لا يقف تلك الوقفة البائسة أبدا ، فروح الكون تؤمن
بربّها و تتّجه اليه و تسبّح بحمده و الكون
الذى إختاره الله له ، فى طاعة و فى رضى وفى تسليم"

(1)

بدء سيّد قطب حياته السياسيّة مع حزب الوفد
وهو حزب ذو أغلبيّة شعبيّة أسّسه سعد زعلول ، وسمّي
لهذا الإسم أخذا من حادثة "الوفد" من الزعماء المصريين
الذين إجتمعوا بزعماء الإنجليز وناقشواهم فى
إستقلال مصر، و كان هذا بعد ثورة 1919م ، و السبب

(1) فى ظلّال القرآن، سيّدقطب، الجزء السادس، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثقا
977. ص/3352-3353

في إنتمائه لحزب الوفد هو لإقامته عند خاله أحمد حسين عثمان ثم تعرّف سيّد على العقّاد الذان كانا وفديّين. بقي سيّد مع حزب الوفد ما يزيد على سبعة عشرة عاما أن وقع "حادثة فبراير 1942م". وفى هذا اليوم حدث تقدّم السّفير البريطانيّ فى القاهرة بإنذار شديد الى ملك "فاروق" و طالبه فيه بإزالة رئيس الوزراء و أمره يعهد الى "مصطفى النحاس" بتشكيل وزارة جديدة. و ذلك خلال اربع وعشرين ساعة و رضح السفير البريطاني وعهد إلى زعيم حزب الوفد مصطفى النحاس بتشكيل الوزارة الجديدة- و هكذا وصل حزب الوفد الى الحكم عن طريق الدبّابات الإنجليزيّة. و الإستعمار البريطانيّ بذلك إنفرد حزب الوفد من الشعب ، و إنفضّ عنه كثير من المؤيدين.

وكان سيّد أوّل من نقم على حزب الوفد و على زعيمه مصطفى النحاس - الذى قبل بتدخّل الإنجليزيّ البعوض - فتخلى عن الحزب ، ثمّ إنضمّ سيّد فى "طليعة الوفديّة" التى أسّسها بعض الزعماء الذين خرجوا من حزب الوفد. بقي سيّد مع هذا الحزب الى 1945م. ولم يلتحق بأيّ حزب فيما بعد. كتب فى 1945م مقالا حادّا صارخا عنيفا الى قادة جميع أحزاب مصر، الذى سمّاه "عدّلوا برامجكم او إنسحبوا قبل فوات

الأوان" و دعاهم فيها الى تعديل برامج الأحزاب لتلبية مطالب الشعب او الإنسحاب من السياسة. لقد كان لسيد بعد تركه الأحزاب كلُّها جهاد فرديّة ملحوظة فى الدعوة الى الإصلاح السياسى و الإجتماعيّة فى مجلات ذلك العهد ، "الرسالة" و "الثقافة" و غيرهما. كما أنشأ مجلتين لهذه الغاية ، هما "العالم العربى" و "الفكر الجيد".

إستمرّ سيد يعمل فى الدعوة و الإصلاح بمفرده بدون إنتماء لحزب من الأحزاب و لا جماعة الجماعات حتّى عام 1953م. فإلتحق بجماعة "الإخوان المسلمون". و إنضمّ إليها و إستمرّ معها الى ان يلقي ربّه. ففى عام 1951م ، زار مصر الأستاذ ابو الحسن على الندوى و لقي سيد قطب هناك. و كان قطب نشاطة فى تلك الأيام فى أعماله الدينيّة و الثقافيّة. و تحدّث سيد للندوى عن مراحل حياته الخمسة نشأته على تقاليد الإسلام فى الريف و فى بيته ، الى القاهرة حيث تبخّرت ثقافته الإسلاميّة ، و بمرحلة الإرتياب فى الحقائق الدينيّة القرآن و النظر فيه لدواع أدبيّة ، و تأثير القرآن فيه حيث تدرّج الى الإيمان و الإلتزام. وقد قسّم الأستاذ يوسف العظم حياة سيد قطب الإسلاميّة الى ثلاث مراحل

الإسلامية الفنيّة ، والإسلامية العامّة ، و الإسلامية الحركيّة الهادفة .

المرحلة الفنيّة والأدبيّة فى حياة سيّد قطب تبدأ منذ إقباله على القرآن الكريم الذى يدرسه لدواع وأغراض ادبيّة شتّى، وهكذا نشر عام 1939م فى "المقتطف" مقالا بعنوان "التصوير الفنىّ فى القرآن" ثمّ نشر هذه المقالة فى شكل كتاب عام 1945 بعنوان ، و قد نصح بالكتاب الأدباء و الكتّاب و المثقّفون. و بعد عامين اصدر كتابه الثانى "مشاهد القيامة فى القرآن" و أنّ هذه المرحلة تستغرق عمره حوالي ثمانى سنوات. ففى المرحلة الثانية إنضمّ الى جماعة "الإخوان المسلمين" رسميّاً و كان ذهابه أمريكا ، وقد أصدر عددا من الكتب الإسلامية و الإصلاحية وهي:

1. العدالة الإجتماعيّة فى الإسلام

هو أوّل كتاب فكريّ إسلاميّ له ، و قد كتبه بعد عام 1947م. و طبع الكتاب عام 1949م ، لمّا كان قطب فى أمريكا.

2. معركة الإسلام و الرأسماليّة.

(1951م)

3. **السّلام العالمى و الإسلام.** (فى نهاية عام 1951م)
4. **دراسات إسلامية :** و قد ضمّ 63 مقالة إسلامية نشرها سيّد قطب فى عدّة مجلّات و الكتاب عام 1953م.
5. **فى ظلال القرآن:** الّذى بدأ إصداره فى أكتوبر 1952م الى يناير 1954م. أصدر سنّة جزء من الظلال .
- وأصدر سيّد قطب مجلّة "الفكر الجديد" وظهر العدد الأوّل منها فى يناير 1948م . و لم تستمرّ اشهر لأنّ الحكومة أغلقتها من 1948م. بعد إصدار عشر جزء منها. بعد ما عاد من أمريكا عام 1950 بهمة عالية و هدف رفيع الجهاد على الرأسمالية. و يقول فى جهوده فى ذلك : "وإستغرقت عام 1951م. فى صراع شديد بالقلم و الخطابة الأوضاع الملكيّة القائمة و الإقطاع و الرأسماليّة أصدرت كتابين (معركة الإسلام و الرأسماليّة ، والسلام العالمى والإسلام) و غيره من مئات المقالات فى صحف "الحزب الوطنى الجديد" و"الحزب الإشتراكى" و مجلّة

"الدعوة" التي أصدرها الأستاذ صالح عشاوي ، و مجلة
"الرسالة" و كلُّ مجلة او جريدة قبلت ان تنشر لى " (1)

وعالج سيّد قطب قضايا الشُّعب و تعرّف بمشكلاته
بالعيش. و لم يسترح في بيته كما فعل فريق من الأدباء
الكتّاب و المثقّفين فى عصره. و مشاركته فى
الإسلاميّة تلعب دورا هامًا فى مرحلة حياته الإسلاميّة التي
بدايتها فى مرحلة الثالثة فوجد فى
المسلمين فرصة قيّمة لأداء وظيفته الى الدين.

و هذه المرحلة هي أفضل مراحل حياته الإسلاميّة ،
و أكثرها عطاء و بركة و جهادا و دعوة و فكرا و
أثّه قدّم كتبا قيّمة للقراء المسلمين. مثل "فى ظلال
القرآن" و "هذا الدين" و "المستقبل لهذا الدين" و
"الإسلام و مشكلات الحضارة" و "خصائص التصرّو
الإسلامى" و "مقوّمات التصرّو الإسلامى" و "معالم
الطريق" وغيرها.

ومن أبرز نشاطاته فى ميادين الإسلام إصداره
الجريدة "الإخوان المسلمون" فى فترة قصيرة. و إلقاء
محاضرات فى يوم الثلاثاء فى كلِّ أسبوع. و محاضرات
إسلاميّة فى مناسبات شتّى. وقد سجن سيّد قطب

(1) لماذا أعدموني ، سيّد قطب، شركة السّعوديّة للأبحاث و التسويق،
الطبعة الأولى ، 1998م. صفحة 44 .

العديد من الإخوان المسلمين عام 1984م ، حيث عُدِّبَ مع إخوانه تعذيباً رهيباً بشيعياً. ثمَّ حوكم أمام يرأسها الضابط "جمال سالم" عام 1955م. و أصدرت المحكمة عليه حكماً بالسجن خمسة عشرة عاماً قضى منها حوالي عشرين سنوات فى السجن ثم أُخرج بعفو صحّي عام 1964م. و بعدما خرج من السجن القبض عليه فى أغسطس 1965م. حيث عُدِّبَ تعذيباً يكاد يُوصفها ثم حوكم أمام محكمة يرأسها الضبط الدجوى" و حكم عليه بالإعدام و نَقِّد فيه الحكم بعد ذلك.

سيد قطب و الإخوان المسلمون

أسس الإخوان المسلمون الشهيد حسن البنا، الذى ولد فى محمودية بمصر فى 17 تشرين الأول سنة 1906 الموافق 1324هجرية. بدء البنا دعوته فى الإسماعيلية ، فبارك الله فى عمله، و أثمر على يديه.

يقول الإمام الشهيد حسن البنا عن مميزات الحركة : " لسنا حزبا سياسيا ، و إن كانت السياسة على قاعد الإسلام من صميم فكرتنا. و لسنا جمعية خيرية إصلاحية ، و إن عمل الخير و الإصلاح من أعظم مقاصدنا. و لسنا فرقة رياضية، إن كانت الرياضة البدنية و الروحية من أهم وسائلنا. لسنا شيئا من هذه التشكيلات ، فإنها جميعها تخلقها غاية موضعية محدودة لمدة معدودة ، و قد لا يوحى بتأليفها إلا مجرد الرغبة فى تأليف هيئة التحدى بألقاب الإدارية فيها.

و لكننا أيها الناس : فكرة و عقيدة , و نظام منهج لا يحدده مضع, و لا يقيده جنس , و لا يقف دونه حاجز جغرافي لا ينتهى بأمر حتى يرث الله الأرض و من عليها , ذلك لأنه نظام رب العالمين و منهاج رسوله الأمين. نحن - و لا فخر - اصحاب رسل الله صلى الله عليه سلم , و حملة رايته من بعجه و رافعوا لوائه كما رفعوه , و ناشروا لوائه كما نشروه , و حافظا قرآنه كما حفظوه , و المبشرون بدعوته كما بشروا , رحمة الله للعالمين " لتعلمن نبأه بعد حين " .¹

أن السيد قطب توجه للقرآن, و أن القرآن قاده الى الفكر الإسلامي العام. إن سيد قطب كان مصلحا إسلاميا منذ عام 1947 م , و كان يدع الى الإصلاح الحياة الإجتماعية و السياسية و الثقافة على أساس الإسلام, يكتب و يؤلف و يحاضر , داعيا الى أفكاره الإسلامية الإصلاحية. لكنه كان يدعو الى الإصلاح , و يقوم بأعماله الإصلاحية و من منطق فردي ذاتي , فلم يكن وقتها منتميا الى الإخوان المسلمين - الذين كانوا فى أوج نشاطهم , و قمة حركتهم , فى أيام الأخيرة من من حياة الشهيد حسن البنا - كما أن سيد قطب لم يكن منتميا الى أي حزب سياسي , او أية جماعة إصلاحية , إسلامية او غير إسلامية!

ذهب بعض الكاتبين الى ان سيد قطب , عمل بعد منتصف الأربعينات على تأسيس جماعة إسلامية , و إنشاء تنظيم إسلامي دعوي , و أنه بدء بتجميع الشباب المسلم , ثم جدت له

مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا الجزء الثاني , الإتحاد الإسلامى العالمى , القاهرة, الطبعة الأولى 1984 صفحة 33

أعمال جديدة , ثم سافر الى أمريكا. و لما عاد من أمريكا وجد ضالته فى جماعة الإخوان المسلمين , فعدل على تنظيمه الإسلامى و انضم الى الإخوان. يقول الأستاذ يوسف العظم بهذا الخصوص : " و قادت تفكيره , الى أن يقوم تنظيم مجموعات من الشباب , تعمل وفق برنامج محدد , و منهاج حركى شامل , يدعو لإستأناف حياة إسلامية جديدة. غير أن الأقدار ساقته إلى التعرف على العطاء الفكرى و الجيل المؤمن , الذى رباه الأستاذ شهيد حسن البنا فلقى فى هذا الجيل بغيته , و وجد فى الفتية ضالته إلى أن يقول " لو أراد سيد قطب أن ينشئ تنظيمًا جديدًا , و يقيم حركة ثانية - غير حركة الإخوان المسلمين - للقي من السلطة كل دعم , و من الحكام كل عون .. سيما وكان الإخوان يومئذ على أبواب محنة عاتية " ¹

لما كان سيد قطب فى أمريكا, علم على مقدار الكيد و الحقد و العداوة التى يكتنمها الغربيون - صهيونيون و صليبيون و ملحدون - للإسلام و المسلمين و حربهم للدعوة الإسلامية , ممثلة فى حركة الإخوان المسلمين رائدة الحركة البعث الإسلامى المعاصرة. و بما أن سيد كان فى أمريكا صاحب حس إسلامى , و هدف إسلامى , و تميز إسلامى , فقد كان يجد نفسه قريبًا - نفسيا - من الإخوان المسلمين .

و قد حدثت له فى أمريكا حادثتان , قرباه من الإخوان المسلمين لأنه عرف منهما فضل الحركة الإخوان و دورها , و أثرها

شهاد سيد قطب حياته ومدرسته و آثاره, يوسف العظم ,دار الدعوة, بيروت, الطبعة الأولى, 1989, ¹ صفحة 36 , 37

على القوى المعادية للإسلام و المسلمين , و مقدار حقد و حرب تلك القوى علة هذه الحركة !

الحادثة الأولى : عندما إستشهد شهيد حسن البنا -

مؤسس الإخوان المسلمين و مرشدهم - حيث إغتالته الحكومة المصرية و القصر الملكي في 12 فبراير 1949 م. و قد لاحظ سيد مظاهر الفرح و الإبتهاج - بل والشماتة - التي عند الأمريكيين لإغتياله كما إطلع على سرور الصحفيين و المراقبين , كما بدى فى تحليلاتهم و تعليقاتهم فى الصحف الأوروبية و الأمريكية. حيث إعتبروا حسن البنا أخطر رجل فى الشرق , و بقتله تخلصوا من خطره عليهم. كما إعتبروا جماعة الإخوان المسلمين , أخطر جماعة و تنظيم في بلاد المسلمين , لوقوفها فى وجه المخططات الغربية و الشرقية و الصهيونية , ضد الإسلام و المسلمين.

يقول سيد قطب : " و قد قتل الشهيد حسن البنا , وأنا هناك فى عام 1949 م , و قد لفت نظرى بشدة ما أبدته الصحف الأمريكية وكذلك الإنجليزية التي كانت تصل الى أمريكا من إهتمام بالغ الى الإخوان , و من شماتة , و راحة واضحة , فى حل جماعتهم و ضربها و فى قتل مرشدها"¹.

الحادثة الثانية : جهود رجل المخابرات البريطاني "جون

هيروث دن" فى تحذير سيد من خطر الإخوان المسلمين. فقد جاء "جون هيورث دن" من بريطانيا الى مصر , و هناك درس فى جامعته , و تعرف على المسلمين فيها , بهدف الرصد و جمع

لماذا اعدمونى , سيد قطب , صفحة \ 10¹

المعلومات , ثم إدعى الإسلام و تسمى بإسم "جمال الدين دن" , و تزوج من مصرية مسلمة تدعى "فاطمة" ثم غادر الى أمريكا , و إستقر هناك مدرسا فى جامعته. و قد إلتقى "دن" فى أمريكا بسيد قطب أكثر من مرة و حاول إغتواؤه أكثر من مرة لمصلحة المخابرات الإنجليزية عرض عليه أن يترجم كتاب "العدالة الإجتماعية فى الإسلام" الى الإنجليزية , مقابل عشرة آلاف دولار. و لكن سيد رفض عرضه , و أعطى الكتاب للمستشرق "هاردى" فى جامعة "هاليا فاكس" فى "كندا" ليترجمه مجانا!¹

أما بالنسبة للإخوان المسلمين فقد حدث "دن" سيد قطب كثيرا عن جماعتهم , و صار يعرض عليه تقارير كثيرة , مفصلة و دقيقة عن الجماعة , و عن تحركات و نشاطات و خطب مرشدها "حسن البنا", منذ تأسيس الجماعة فى الإسماعيلية عام 1928 م , الى أن حلت الجماعة عام 1948 م , و أغتيل مرشدها فى مطلع عام 1949 م. و عقب "دن" على ذلك , بتصوير الخطر الماحق , الذى سيحل بمصر , إذا حكمتها هذه الجماعة , و بين لسيد أن الأمل معقود على أيدي الشباب و المثقفين و المفكرين - من أمثال سيد - ليحولوا بين هذه الجماعة و بين إستلام الحكم!

و نصح سيد بالكف عن معادات بريطانيا , و الهجوم عليها , لأنها وإن خرجت من مصر, و ستحل محلها أمريكا , و هي أشد عداوة منها و قد ألف "دن" عام 1950 م , كتبا خطيرا جدا ,

¹ معركة الإسلام و الرأسمالية , سيد قطب. دار الشروق. القاهرة. الطبعة الأولى 1998. صفحة : 97 -

سماه " الإتجاهات الدينية و السياسية فى مصر الحديثة ", تحدث فيه كثيرا عن حركة الإخوان المسلمين , و بين خطرهما على العالم الغربي , و حذر منها , و دعا الى مقاومتها و محاربتها. و قرأ سيد هذا الكتاب من أمريكا , و أضافه الى سجل حقد الغربيين على حركة الإخوان , و الى جهود المستشرق "دن" فى تأجيج هذا الحقد عند الغربيين .

قال سيد قطب : " و من حديث عن خطر هذه الجماعة , على مصالح الغرب فى المنطقة , و علة ثقافة الغرب و حضارته فيها. و صدرت كتب فى هذا الخصوص سنة 1950 م , أذكر منها كتابا لجيمس هيوارث دن بعنوان : "التيارات السياسية و الدينية فى مصر الحديثة". كل هذا لفت نظرى الى أهمية هذه الجماعة , عند الصهيونية و الإستعمار الغربي"¹.

عاد السيد من أمريكا الى مصر عام 1950م , و هو قريب جدا من الإخوان المسلمين , ما رآه من أمريكا , و زيادة وعيه الإسلامى , و جهده العملي الإصلاحى . كذلك كان لإحترام الشباب الإخوان له , و إعجابهم بفكره , و زياراتهم له , أثر فى إقترابه كثير من الإخوان. لكنه لم ينضم رسميا الى الإخوان قبل ثورة يوليو عام 1952 م , لإنشغاله بأعمال إصلاحية فى محاربة الملكية , و فى التمهيد للثورة ! فلما قالت الثورة , إنصرف الى أعمال عديدة مع رجالها , إستغرقت معظم وقته , بحيث كان يعمل يعمل معهم أكثر من إثنتي عشرة ساعة يوميا. كل هذه الأمور أخرت إنضمامه الى الإخوان. قال سيد

لماذا أعدموني , صفحة : 13¹

عن هذه الفترة : " فلما عدت فى نهاية عام 1950 م , بدأ بعض شبابهم يزورنى , و يتحدث معي عن الكتاب - العدالة الإجتماعية فى الإسلام - و لكن لم تكن له دار لأن الجماعة كانت لا تزال مصادرة " ¹

و كان عدم وجود دار الإخوان , و عدم نشاطهم الرسمي , كان عاملا آخر من عوامل تأخر إنضمام سيد الى الإخوان . و لما بدأت الخلافات بينه و بين رجال الثورة , بدأ يقترب من الإخوان أكثر , و كلما إتسعت شقة الخلاف مع رجال الثورة , كانت تضيف المسافة بينه و بين الإخوان , و هكذا , فكل إبتعاد منه عن رجال الثورة يقابله إقترابا منه للإخوان : "وعندما بدأ تفكيري و تفكيرهم يفترق .. و فى الوقت نفسه كانت علاقتى مع جماعة الإخوان تتوثق" ²

و مما زاد قربيه من الإخوان , و تقصير المسافة فى طريقه إليهم , ما لاحظته بعد عودته الى مصر, من حرب عملاء أمريكا للإخوان, و إتفاقهم مع كل الأعداء فى الداخل و الخارج , على الإيقاع بالجماعة, و بخاصة بعد قيام الثورة !

سيد قطب مع الإخوان المسلمين : إنتهت رحلة

سيد فى طريقه الى الإخوان, بإنضمامه فعلا الى الجماعة, و إلتزامه بهم و بمنهاجهم و بتنظيمهم. لقد إنضم سيد فعلا للإخوان المسلمين فى مطلع عام 1953 م. و ذلك بعد ما فارق رجال الثورة فى شهر فبراير 1953 م. يقول عن هذا الموضوع: " و فى الوقت نفسه

¹ لماذا اعدمونى , صفحة : 11

² نفس المرجع , صفحة : 11

كانت علاقتى بجماعة الإخوان تتوثق، بإعتبارها فى نظري حقا صالحا للعمل الإسلام على نطاق واسع، فى المنطقة كلها، بحركة إحياء وبعث شاملة. و هي الحركة التى ليس لها بديلا يكافئها، للوقوف فى وجه المخططات الصهيونية و الصليبية الإستعمارية، التى كنت قد عرفت عنها الكثير- و خاصة فى فترة وجودى فى أمريكا. و كانت النتيجة هذه الظروف مجتمعة، إنضمامى بالفعل سنة 1953م. الى جماعة الإخوان المسلمين¹

هذه من ناحية الشكل الخارجي - و هو اقل مظاهر هذه العبقرية - و لكن البناء الداخلي للجماعة ادق و اهم ، و اكثر دلالة على عبقرية البناء و التنظيم البناء الروحي²

اما إعجاب السيد بالبناء الضخم الذى إقامه البنا "الإخوان المسلمون" فتجلى فى قوله عنهم : "حيا الله الإخوان المسلمين .. لقد تلفتت مصر حين جد الجد ، و تخرج الأمر ، و لم يعد الجهاد هتافا و تصفيقا ، بل عملا و تضحية ، و لم يعد الكفاح دعاية و تهريجا ، بل فداء و إستشهادا. لقد تلفتت مصر ، فلم تجد الا الإخوان ، حاضرين للعمل ، مهيبين للبذل ، مستعدين للفداء ، مدربين للكفاح ، معتزمين للإستشهاد .. لقد تركوا غيرهم يخطبون و يكتبون ، اما هم فهم فعلا الى ساحات الجهاد. و لقد تركوا غيرهم يجتمعون و ينفضون ، و أما هم فقد حملوا سلاحهم و مضوا صامتين"³

¹ لماذا اعدمونى ، صفحة : 11 ، 12

² دراسة إسلامية ، صفحة : 225 - 226

³ المرجع السابق ، صفحة : 243

و من مظاهر إعجابه بجماعة الإخوان المسلمين و تقديره لها - مما دفعه للانضمام اليها - ما قاله عنها: " فى إعتبارها فى نظرى حقا صالحت للعمل للإسلام , على نطاق واسع فى المنطقة كلها بحركة إحياء و بعث شاملة. وهي الحركة التى ليس لها فى نظرى بديل يكافئها فى الوقوف فى الوجه المخططات الصهيونية و الصليبية الإستعمارية"¹

و ما قال عنها بعد عبد الناصر بها : "إن السياسة الخطة من جانب الصهيونية و الصليبية الإستعمارية بتدمير حركة الإخوان المسلمين فى المنطقة , تحقيقا لمصالح و مخططات تلك الجهات قد تحققت بنجاح"²

" و لما حارب عبد الناصر حركة الإخوان , و غيب أفرادها فى السجون , فتح الباب على مصراعيه , و غزت قوى الفساد الإفساد المجتمع المصري , من إنتشار هائل للأفكار الإلحادية و للإنحلال الأخلاقي , نتيجة لتدمير حركة الإخوان المسلمين , و وقف نشاطها التربوي. و كأنما كان وجود هذه الجماعة سداً قد إنهار , و إنطلق بعده التيار!"³

"لقد إمتلأت نفسى إقتناعا بضرورة وجود حركة إسلامية , كحركة الإخوان المسلمين فى هذه المنطقة , و ضرورة عدم توقفها بحال من الأحوال الصهيونية و الصليبية الإستعمارية تكره هذه الحركة , و تريد تدميرها و مخططاتها الواضحة من كتبها , و من إجراءاتها , و

¹ لماذا اعدمونى , صفحة : 11

² المرجع السابق , صفحة : 15

³ المرجع السابق صفحة : 15 , 16

من تقاريرها , و من دسائسها , تقوم كلها على أساس إضعاف عقيدة الإسلامية , و محو الأخلاق الإسلامية .¹

إن الأمر العجيب الذى يلفت النظر والذى يدل دلالة وتوضيحاً على نفسه وطبيعة سيد , هو "توقيت" إنضمامه إلى الإخوان المسلمين! لقد انضم إليهم فى فترة حرجة جداً , حيث كانوا مقدمين على محنة خطيرة شديدة قاسية . كان قبل أن انضم إليهم مقرباً من عبد الناصر- و رجال الثورة , الذين يملكون السلطة , و المراكز- و الوظائف- و المناصب- و الأموال , و كان متطلعاً على الكيد الذين يكيّدون- للإخوان- , و مقدار- الحقد- الأسود- الذى- يملأ قلوبهم- ضد الإخوان , و على- علم- بمؤامرات- الداخلية- و الخارجية- - من- قوى المعادية و عملائها فى الداخل- - التى تحاك ضد الإخوان . كان على علم بكل ذلك , و على إمام به , و إطلاع عليه... و مع ذلك ترك الدنيا و ما فيها عند عبد الناصر- و رجال الثورة , و زهد فيما عندهم , من- وظائف- و- مراكز- و- أموال- و- مناصب- , و ذهب- إلى- الإخوان المسلمين , فإنضم إليهم فصار واحداً منهم.. و هو يعلم ما هو مقدمون عليه , و هو يرى المحن و الأهوال التى تنتظرهم , وهم يبصر الدماء و الأشلاء التى تملأ طريقهم.. مع كل ذلك انضم إليهم! إن إنضمامه للإخوان فى هذه الفترة لا يتفق مع منطوق إيثار السلامة و العافية ! و هو فى هذا الموقف , يذكرنا بصحابة رسول الله صلى الله عليه و سلم الذين آمنوا راغبين فى ما عند الله , و أسلموا وقت

الخطر و المحنة , و صاروا مع النبي صلى الله عليه و سلم و هم يعرفون عقبات الطريق , و يدركون مشقاته , و يشاهدون أشواكه !¹

من أعماله الإخوانية؛ عمل سيد قطب مع الإخوان أكثر من سنة و نصف , ما بين مارس 1953 م. و نوفمبر 1954 م. و كان عمله مع الإخوان مما يتفق مع ثقافته , و بذلك أسندت له قيادة الإخوان أعمالا ثقافية , ضمن قسم نشر الدعوة. قال سيد قطب : "مع ترحيبهم - مع وجه الإجمال - بإنضمامى الى جماعتهم , إلا أن مجال العمل بالنسبة لى فى نظرهم كان فى الأمور الثقافية لقسم نشر الدعوة , و درس الثلاثاء , و الجريدة التى عملت رئيسا لتحريرها , و كتابة بعض الرسائل الشهرية للثقافة الإسلامية, أما الأعمال الحركية كلها فقد ظللت بعيدا عنها"²

وأهم الأعمال التى قام بها هو إشرافه على جريدة "الإخوان المسلمون". كانت الجريدة أسبوعية , تصدر كل يوم الخميس , عن المركز العام للإخوان المسلمين. أصدر سيد العدد الأول منها بتاريخ 17 رمضان. 1373 الهجري, وفق 20 \ 5 \ 1954 م . و قد أصدر منها إثني عشر عددا. ثم أوقفها بتاريخ 6 ذى الحجة 1373 الهجري. وفق 5 \ 8 \ 1954 م. و سبب إيقافها لها هو تدخل الوقاية الحكومية المباشر , بعد اشتداد الخلاف بين حكومة الثورة و

1 الإصابة فى تمييز الصحابة لابن حبان الجزء 3 . تصوير مؤسسة الرسالة عن الطبعة المصرية. الطبعة الأولى, القاهرة, 1987. صفحة 393 .

2 لماذا اعدموني , صفحة : 12

الإخوان , حيث منعت الوقاية نشر كثير من مقالاتها و تحليلاتها و أخبارها.

و كان لسيد يكتب عدة مقالات. و من مقالاته فيها : "منهج للأدب" و "بل نقذف بالحق على الباطل" و "الإتجاهات الثابتة للشعوب" و "هذا الشعب يريد" و "صحة ليس بعدها سبات" و "قضية واحدة و أمة واحدة" و "الرسالة الإسلامية و الضمان الإجتماعي".¹

و قد صرح سيد أثناء محاكمته أمام جمال سالم سنة 22 \ 11 \ 1954 م , بأنه أغلق جريدة الإخوان المسلمين بإختياره , لأنه لم يستطع ان ينشر فيها ما يريد بسبب الرقابة. و من أعماله الإخوانية , إلقاءه حديث الثلاثاء فى مركز العام , و كان يحضر هذا الحديث آلاف من الإخوان. و آخر حديث الثلاثاء ألقاه فى المركز, كان بعد عودة المرشد العام حسن الهضيبي من بلاد الشام بأسبوع. و من أعماله الإخوانية خارج مصر , إيفاده الى دمشق فى 2 \ 3 \ 1953 م , ليحضر مؤتمر "الدراسات الإجتماعية" فيها , حيث ألقى فيها بحثا بعنوان "التربية الخلقية كوسيلة لتحقيق التكامل الإجتماعي". و بعد المؤتمر إلتقى بقيادة الإخوان المسلمين فى سوريا , وألقى محاضرة مؤثرة فى جامعة دمشق , وصفها مرافقه الأستاذ محمد الياسين بأنها محاضرة رائعة حلق فيها خلال ساعتين من الزمان, و قدم جوانب

¹ وسائل الإعلام المطبوعة فى دعوة الإخوان المسلمين , دار الدعوة , بيروت , الطبعة الأولى , 1988 م. صفحة : 390

من جمال التعبير القرآني وإعجازه , و لم يكن بين يديه كتاب و لا ورقة.¹

و حاول بعد المؤتمر زيارة الأردن - كما يروي الأستاذ يوسف العظم - و لكن السلطات منعتة من الدخول بأمر من "جلوب" و من أعماله الإخوانية خارج مصر, إنتداب الإخوان له ليشارك في المؤتمر الإسلام الذي نظمه الإخوان المسلمون , و دعوا له قادة الرأي و الفكرو العمل في العالم الإسلامي , و الذي إنعقد في البيت المقدس في شهر كانون الأول 1953م.²

والتقى سيد في هذا المؤتمر , قادة الرأي و الفكر و العمل في العالم الإسلامي , و أعجبوا به. قال الأستاذ على طنطاوي عن سيد قطب : " و صرت ألقى عن أفراد من إصتغيت من أعضاء المؤتمر, فكانت لنا لقاءات من الشهيد السعيد سيد قطب , كان يحضرها العصام العطار و زهير الشاويش و يحضرها أحيانا أديب صالح و كنا لا نفترق إلا قليلا , و أخذت لهذه الجلسات صور نشر بعضها.³

إن مدة سيد قطب مع الإخوان المسلمين قصيرة , و هي المدة ما بين إنضمامه الى الجماعة إلى وقوع الشديدة عليها. و هي الفترة من مارس 1953 م. و بعضهم يعتبر قصر هذه المدة مأخذا يؤخذ على "وضع" سيد التنظيمي , و وثيقة إتهام ضده , فيجعل هذه المدة التنظيمية القصيرة , مانعا يمنع سيد من الزيادة الفكرية و الدعوية و الحركية للإخوان. لكن هذا كله ليس مأخذ ضده . ونشهد ان

¹ مجلة "الشهاب" 1970 م صفحة 9 . نقلا عن كتاب " سيد قطب الشهيد الحي , صفحة 44.

² المرجع السابق , صفحة : 39, 38.

³ ذكريات لعلي الطنطاوي , دار الدعوة , بيروت , الطبعة الأولى , 1998 م. صفحة 144

سيد قطب لم يأت الى الإخوان المسلمين بدائيا ساذجا , لينشأه الإخوان من الأوليات , لقد جاء سيد الى الإخوان بعد أثبت وجوده الحي المؤثر فى عالم الفكر والحركة والجهاد . جاء الى الإخوان و هو مفكر إسلامي له العديد من الكتب الإسلامية , و له الجهود الملحوظة فى الدعوة و الإصلاح و التغيير, و له التصور الواضح الصحيح للعمل و الدعوة و بعد المحنة أثبت صدقه الإيماني و الدعوي و التنظيمي عمليا , فوقف مواقف الرجال , و وفى وفاء الرجال , و صدق صدق الرجال.

بعد مذبحه الإخوان فى سجن ناصر عام 1965 م , حاول سيد قطب حتى آخر لحظة أن يوقف هذه المذبحة , و ان ينجي شباب المسلمين - الذين قادهم فى التنظيم الجديد - من الفناء , و أن يعيدهم فى المجتمع , للممارسة واجبه التربوي و التعليمي و الثقفي. و بذلك عرض على عبد الناصر - على طريق وسطاء - بأن لا يقاوم نظام عبد الناصر مقابل إعادة الأخير الإخوان للإصلاح و التربية فى المجتمع !

سيد يقود التنظيم الجديد : إلتقى الإخوة الخمسة

- قادة التنظيم الإخواني الجديد - بسيد قطب بعد خروجه من السجن عام 1964 م. و طلبوا منه أن يقود التنظيم. كانت القيادة العملية التنفيذية للتنظيم الجديد للجنة الخماسية على عشاوى و عبد الفتاح إسماعيل و أحمد عبد المجيد و مبارك عبد العظيم و صبري عرفة و قد ترك سيد لهؤلاء الإخوان الخمسة تصريف الأمور لتنظيم

العملية العملية. أما قيادة سيد قطب فكانت فكرية ثقافية , تعليمية تربوية . ولذلك قال لهم عندما طلبوا منه قيادتهم : " و لكننى كما تعلمون رجل مريض بأمراض مستعصية على الطب حتى الآن , و خطيرة و الأجيال - نعم بيد الله , و لكن قدر الله يتم بأسباب يوجد لها الله .. لذلك يجب أن تعتمدوا على الله , و تحاولوا أن تكونوا أنتم قيادة. و مهمتى الحقيقة معكم هي بذل كل ما أملك لتوعيتكم , و تكوينكم العقلي , لتكونوا قيادة و كانت توجيهاته لهم تربوية تعليمية ثقافية سياسية عامة. و كانت إجتماعاته بهم أحيانا مرة كل أسبوع , و أحيانا مرة كل اسبوعين و فترات إنشغالي مرة كل ثلاثة , او كل شهر"¹

قد عمل سيد قطب حسب طاقته و أوقاته في خدمات الحركة الإسلامية. حتى قضى نحبه في سبيلها.

الفصل الثالث

المحن و ال إستشهادفي حياة سيد قطب

تعاظم الخلاف بين عبد الناصر و بين الإخوان المسلمين. وبيّت عبد الناصر النيّة لضرب الإخوان 15 يناير 1954م. أصدر مجلس قيادة الثورة أمر الجماعة الإخوان المسلمين و إعتبارها حزبا سياسيًا يجرى عليها ما يجرى على الأحزاب السياسيّة ، و أذاع

المرجع السابق, صفحة : 47 ¹

بيانا مطوّلاً أُذيع من الإذاعة ، و نشر فى الصحف نسب فيه الإخوان القيام بأعمال خطيرة تفرّق الأُمَّة و تهدّد الأمن كما نسب لهم الإتصال بالإنجليز و التآمر معهم ضدّ الوطن.

وفى صبيحة هذا اليوم تمّ الإعتقال قادة الإخوان المسلمين. وعلى رأسهم المرشد العام حسن الهضيبى سيّد قطب. و قد إعتبر هذا الإعتقال شرفاً قطب. على أنه كان فى سبيل الله ، وأُدخل الألوفا الإخوان لأنهم يقولون "ربّنا الله" وأن الذين إعتقلوهم هم أعداء الدين و الأُمَّة ، و أولياء الشيطان. و عقد الإخوان المسلمون مظاهرة ضخمة حاشدة وكان من نتيجتها رضوخ عبد الناصر لمطالبهم ، والإفراج عن الإخوان المسلمين من السجن. أقبل الإخوان المسلمون على دعوتهم و عملهم بعد الإفراج ، و الخلاف بين الإخوان و عبد الناصر ، صار الإخوان يصدرون نشرات سرّية. قد ساهم سيّد فى تلك المنشورات بتحليلاته و تحقيقاته. و إستمر سيّد قطب فى عمله حتى كان حادث "المنشية" فى 1954م. و هو الناصر قد نجى من محاولة إغتياله عندما أطلق الجانى المجهول عليه النار و هو يخطب فى دار هيئة "المنشية" فى الإسكندرية. و اتّهمت المأمرة الى أحد أعضاء الإخوان المسلمين و هو "محمود عبد اللطيف". و

بعد ذلك قامت الحكومة بحملة هائلة والتي أدت الى القبض على الألوف من الإخوان المسلمين. و كانت هذه الواقعة بداية لمحنه و أخيرا ساقته الى إستشهاده. تأخر المحكمة محاكمة سيّد قطب لسبب مرضه ، و فى اليوم الثالث إعتقاله نقل الى المستشفى العسكري لمعالجة مما أصابه من التعذيب و الأمراض المختلفة ، الشعب بسجنه لمدة خمسة عشر عاما مع الأشغال الشاقّة فى غيابه. و نقل سيّد الى ليما او سجن "طرّة". و "طرّة" بني فى منتصف القرن التاسع عشر، و هو من أسوء سجون مصر و أكثرها قذاعة و إيذاء الإخوان فيه لتحطّم نفسيّاتهم و يقضى على آمالهم الأمراض فى أبدانهم. و يروى سيّد أن الإخوان المسجونين كانوا بالإضافة الى هذا فى سجن مصر وفى سجن الحربى. تضاعفت أمراض سيّد قطب و بعضها أصيب منذ شبابه لكن جوّ السجن و بيئته ساعدا على تضاعفها ، و أمراض جديدة إستوطنت جسمه بسبب طبيعة السجن جوّه. و أما تدهور حالته الصحّية كان لا بدّ أن المستشفى ، و بما أنه محكوما عليه فى السجن خمسة عشر عاما ، و قد ربّوا له وضعا خاصا إستثنائيا، و هو أن يتم فى مستشفى سجن "طرّة" - و هو ليس مستشفى بالمعنى المعروف ، ولكنه بناء متواضع داخل السور الكبير ،

المحيط بالسجن. و قد قدّر الله لسيد أن يعيش فى مستشفى السجن حوالي تسع سنوات. و قد كان المقيموا السجن يحترمون سيد قطب لأن شخصيته سلوكه قد أجبرهم نفسيًا على إحترامه وتقديره. و لهذا كانوا يطيعونه و يتسامحون فى معاملته ، و كان هناك بعض الكتب و المراجع. و من مستشفى السجن إسلامية.

والأمر العجيب أن عمر سيد قطب المتقدم و صحته المتدهورة لم تمنعه من العمل والحركة و الدعوة فقاد من السجن الحركة الإخوان المسلمين . و أشرف عليها. و صدق فيه قول الشاعر :

و اذا كانت النفوس كبارا تعبت فى مرادها الأجساد

وهب الله سيد قطب شخصية قوية مؤثرة حيث كان يفرض إحترامه و تقديره على الآخرين. وإذا مشكلة فى السجن بين المسجونين العاديين و كانوا يطلبون الحكم و الإرشاد من سيد قطب و يرضون قد كان مدير السجن و طبيبه يرهبان سيد قطب ، و عالجاه معالجة حسنة حتى تمكنا له المرفقات العيش فى ، وقد كان حوله إخوان يخدمونه ، و أطلقوا عليه السجن.

تكلّم سيّد قطب فى تفسيره " فى ظلال

القرآن " عن الآية (قليل من عبادي الشكور) :

" و كُنَّا مَرَّةً طَوِيلَةً مَحْرُومِينَ مِنْ زَوِيَّةِ الشَّمْسِ، وَ
 كَانَ شِعَاعُهَا مِنْهَا لَا يَتَجَاوَزُ حِجْمَهُ حِجْمَ الْفَرْشِ
 أَحْيَانًا، وَ أَنَّ أَحَدَنَا لِيَقِفُ أَمَامَ هَذَا الشِّعَاعِ يَمُرُّهُ عَلَى وَجْهِهِ
 وَ يَدَيْهِ وَ صَدْرِهِ وَ ظَهْرِهِ وَ بَطْنِهِ وَ قَدَمَيْهِ مَا
 يَخْلَى مَكَانَهُ لِأَخِيهِ يَنَالُ مِنْ هَذِهِ النِّعْمَةِ مَا نَالُ. لَسْتُ
 أَوَّلَ يَوْمٍ بَعْدَ ذَلِكَ، وَ وَجَدْنَا فِيهِ الشَّمْسَ
 الْفُرْصَةَ الْغَامِزَةَ وَ النُّشْرَةَ الظَّاهِرَةَ عَلَى وَجْهِ أَحَدِنَا،
 جَوَارِحُهَا كُلُّهَا وَهُوَ يَقُولُ مِنْ نِعْمَةٍ عَمِيقَةٍ مَدِيدَةٍ- وَاللَّهِ! هَذِهِ
 هِيَ الشَّمْسُ، شَمْسُ رَبِّنَا وَ مَا تَزَالُ تَطْلُعُ! الْحَمْدُ
 فَكُمْ تَبَعْتُمْ مِنْ هَذِهِ الْأَشْعَّةِ مِنْ كُلِّ يَوْمٍ، مَكَّنَ هَذِهِ
 وَ نَحْنُ نَسْتَحِمُّ فِي الضُّوْءِ وَ الدَّفْءِ. وَ نَسِيحُ وَ نَغْرَقُ
 نِعْمَةَ اللَّهِ! وَ كَمْ نَشْكُرُ مِنْ هَذَا الْفَيْضِ الْغَامِرِ الْمَبَاحِ
 غَيْرِ ثَمَنٍ وَلَا كَدٍّ وَ مَعَانَةٍ.⁽¹⁾

الإفراج عن سيّد قطب بواسطة عبد السلام

عارف: فى عام 1924م. أصيب سيّد بذبحة صدرية

، و تدهورت حالته الصحيّة الى درجة خطيرة. بحيث
 أصبحت حياته فى السجن فى خطر كبير، فإذا
 يخشى ان يموت. و قد أمضى عام 1964م. أكثر من تسع

⁽¹⁾ فى ظلال القرآن ، سيّد قطب ، ق 5، ص 2899

سنوات فى السجن، و بقى من مَدَّة الحكم حوالي سِتَّة سنوات ، و فى هذه الوقت إتَّصل الإخوان المسلمون العراق بالرئيس العراق عبد السلام عارف - و كان من عبد الناصر- أن يتوسَّط عبد الناصر لإفراج سيِّد فوافق بالوساطة ، وأفرج سيِّد قطب بعفوٍ صَحِّيِّ فى 1964م.

محنة سيِّد قطب الثانية و إستشهاده: أعدت

القوَّة المعادية للإخوان المسلمين و للإسلام مذبحه عام 1965م. كانت من أعنق و أقسى خطر الإخوان المسلمون فى مصر، بل كان التعذيب فيها من أبشع وأقسى صورالتعذيب فى التاريخ. وكان للشيوخيين دورمباشر فى مذبحه الإخوان. وفى 9/8/1965م. داهمت المباحث منزل سيِّد قطب فى "رأس البر" قبل الفجر و ألقت القبض عليه و ساقته السجن الحربى، حيث بقى فيه فى التعذيب و التعقيب المحاكمة إلى أن تم إعدامه بعد سنة من هذا الإعتقال. إنتهى التحقيق مع سيِّد يوم الثلاثاء 2/12/1965 محكمة خاصَّة مع إخوانه. و بدأت 6/4/1966م. كانت المحاكمة و القضاء الطغيان. يكتب فى كتاب "لماذا أعدم سيد قطب وإخوانه

"؟" قد أعلن الجريدة اليومية "الأهرام" عن المحاكمة التي جرت فى المحكم:

" رئيس المحكمة : " أنت قلت أيه عن المجتمع الحاضر تقول لنا "معالم فى الطريق" كله.

أصوات محامية (إستراحة)

الرئيس : "أنت تعبت"

سيد قطب : "اصلى مصاب بذبحه صدرية"

الرئيس : "يعنى ما تتحملش ربع ساعة كمان"

سيد قطب : إستحمل "

الرئيس : طيب .. إستراحة "

وتابعت الأهرام تقول

" كانت الساعة الثانية عشر ظهرا حيث رفعت الجلسة عادت الإنعقاد بعد ربع ساعة كاملة حيث المناقشة .

الرئيس : يا سيد قطب أنت , لك أقوال عن نظام

القائم . قلت إنه نظام ايه ؟ أنت

قلت إن نظام الحكم القائم نظام جاهلي

حصل ؟

سيد قطب : معنى جاهلي .

الرئيس : (يقاطع سيد قطب و يمنعه من إتمام كلامه قائلا) معليش أنا ها قولك قرر التنظيم أنك أفهمتهم أنهم هم الأمة المؤمنة وسط مجتمع جاهلي ... و لا تربطهم بالدولة لا بالمجتمع و لا بنظام الحكم القائم اي ... و أنهم في حالة حرب مع الدولة. و عمليات القتل و التخريب لا ضمير منها عليها. بل بالعكس فيها مثوبة. و هنا نقف عند عبارة و أنهم في حالة حرب مع الدولة. يعني مفهوم هذا أنك وضعت في يدك عنصر المباداة , الأمر بيدك تحدد زمانه و مكانه مش يعنى إذا وقع علينا إعتداء . لا حالة حرب .

سيد قطب : أجاب ؟ ...؟....؟

الرئيس : (يقاطع المتهم و يمنعه من الكلام مرة ثانية) معليش .. خاتمة العبارة" و بالعكس مثوبة "ذى الحقنة المثيرة الحقنة المهيجة التي تثير الجرائم المترانحة و تخليها تجري تتحرك , و تبان فى التحليل الكلام ده حصل ؟

سيد قطب : هذا القول لم أقله

و هنا إسترسل رئيس المحكمة الوقور فى فاصل طويل من الإفتراءات و الإستهزاءات و الشتائم لم يسمح للشهيد سيد قطب ان يقول كلمة واحدة فى الدفاع نفسه او إيضاح آرائه. و كشف الحقيقة , و تبيان الحق من الباطل" [الأهرام : 12 - 6 - 1966]¹

سأل أحد أصدقائه لماذا كنت صريحا الصّراحت لمن تملك رقبتك ؟ فأجاب سيّد قطب : "لأنّ التورية لا تجوز فى العقيدة، بالرخص". و لمّا سمع الحكم بالإعدام قال: "الحمد لله، لقد عملت خمسة عشرة عاما لنيل الشهادة." و فى لقاءه مع اخته حميدة قال لها: "إن رأيت الوالد المرشد - حسن الهضيبي - فبلّغيه عني السلام ، و قولى له لقد تحمّل سيّد لأقصى ما يحتمله بشر حتّى لا يمسنّ بأدنى سوء." و عندما طلب منه الاعتذار مقابل إطلاق سراحه قال : "لن عن عمل مع الله !" و عندما طلب يسترحم عبد الناصر قال : "إن إصبع السّبابة الذى يشهد الله بالوحدانية فى الصلاة ليرفض ان يكتب حكم طاغية." و قال ردّا على ذلك الطلب : "لماذا أسترحم إن سُجنت بحق فأنا أقبل حكم سجنت بباطل فأنا أكبر من ان يسترحم الباطل!"²

¹ لماذا أعدم سيد قطب و إخوانه ؟ ، الشباب المسلم ، بدون إسم المطبع و التاريخ صفحة 8 - 9

² سيد قطب من الميلاد الى الإستشهاد. صفحة 468

و هذه الـواقعات كلها يذكرنا قول الله تعالى : " من المؤمنین رجال صدقوا ما عاهدوا الله علیه فمنهم قـضى نـحبه ومنهم من ینتظر و ما بدّلوا تبديلا ". (الأحزاب/ 23)

فی فجر ذلك الیوم الإثنین 13 جمادى الأولى 1386 هـجرية الموافق 29/8/1966م تقدّم سيّد قطب أخواه عبد الفتّاح الإسماعيل ، و محمّد يوسف هواش الى جبل المشنقة.

ان الناس يعيشون و يموتون لكن الشهداء يعيشون و يعيشون ! إن الناس يعيشون ليموتوا الشهداء يموتون ليعيشوا، قال الشهيد سيّد قطب فى تفسير قوله تعالى (و ليتخذ منكم شهداء - آل- عمران- / 140) :

"وهو تعبير جميل عن معنى عميق ، إن الشهداء المختارون يختارهم الله من بين المجاهدين ، و يتخذهم لنفسه فما رزية ولا خسارة ، أن يستشهد فى سبيل من يستشهد فإنما هي إختيار و إنتقاء و تكريم و إختصاص. إن هؤلاء هم الذين إختصّهم الله و رزقهم ليتخاصهم لنفسه - سبحن - و يخصّهم بقربه." (1)

(1) فى ظلال القرآن ، سيّد قطب ، ق 6 / ص 632

لقد كسب سيّد قطب بإستشهاده الحياة الحقيقة فهو
 "الشهيد الحيّ" عند الله وكذلك بإستشهاده
 أفكاره فأصبحت حيّة و تمثّلها المؤمنون فى دعوتهم
 حياتهم و جهادهم

الفصل الرابع

آثاره الأدبيّة و الفكرية

إستشهد سيد قطب و قد بقي فى العالم آثارا
 أدبية إسلامية, يستنفع بها اليوم الأمة المسلمة و غيرها.
 يمكن أن نقسم تراث سيّد قطب الأدبيّ والفكري
 ثلاثة اقسام ، الأول مقالاته العديد فى الصحف
 ، و الثانى كتبه و مؤلّفاته المطبوعة ، و الثالث بحوث له
 لم تُنشر.

مقالاته فى الصحف و المجلات :

بدأ سيّد قطب أن يكتب فى الصحف و المجلات مبكّراً فى حياته , منذ وصوله الى القاهرة. أوّل نشره فى صحيفة "البلاغ" اليوميّة فى عمره السادس عشر، لما كان طالبا فى مدرسة المعلّمين الأوّلّيّة. وممّن ساقه الى هذا الميدان خاله الصحفي الوفدي أحمد حسين عثمان والأديب الصحفي الوفدي عبّاس محمود العقّاد. و حزب الوفد أيضا قد ساعده لتنمية كتابته فى الصحف إستمرّت صلته فى الصحف و المجلات أكثر من عاما. ولم تتوقّف إلا عند إقامته فى السجن.

ولم يكن عمله فى الصحف والمجلات على صورة واحدة. و بعضها كان يعمل فيها موظّفا يتناول مرتبا شهريّا كصحيفة "الأهرام" و "البلاغ" و بعضها كان يكتب مقالاته الأسبوعيّة بدون أجر و يكفيه أن تفسح الصحافة صفحاته لمقالاته. وكانت غالبيّة مقالاته من هذا كمقالاته فى "الأُسبوع" و "كوكب الشرق." و "المصوّر" و "الوادي" و "الثقافة" و "الرسالة" و "الدّعوة" وغيرها. و بعضها كان يتولّى رئاسة تحريرها و الإشراف عليها. و كتابة عدّة مقالات فى العدد الواحد منها "الفكر الجديد" و"العالم العربى" و "الإخوان المسلمون". كان كتابته فيها منوّعة ما بين قصيدة شعريّة أو مقالات

لكتاب أو لإثبات لمحاضرة ألقاها، أو نظرات فى الأدب و الحياة ، أو تعليق على حوادث أو نقد لمظاهر إجتماعية نقد للفنون والأغانى أو هجوم على مظاهر سائرة المجتمع أو تهكّم بالإستعمار و أدواته فى البلاد لثورة أو إصلاح أو تغيير أودفاع عن خلق أو دراسة فكرية أو خواطر نفسية أو غير ذلك.

كان سيّد قطب يجمع بين التدريس و الصحافة منذ مطلع حياته الأدبية ، و يوفّق بين عمله فى وزارة المعارف و مراسلته الى الصحف و المجلّات. يقول سيّد قطب "بين الصحيفة و المدرسة نشأت و بينهما كذلك لا لقد أحببتهما معا، و أحببتهما فى كل منهما غذاء لشوق كامن مخبوء فى نفسى وما فرّقت بينهما على ما تفرّقة فاصلة." (1)

لقد عمل سيّد قطب فى المجلّات فترة طويلة زادت على ربع قرن و إزداد الضيق والأذى الأخيرة ، عندما إتّجه الوجهة الإسلامية الجهادية و الدعوية. حيث سدّ كثير من المجلّات الطريق أمامه، طوت منشوراتها أمام مقالاته لأنها تعادى الرسالة

(1) مجلة الأسبوع، السنة الأولى عدد 62 تايبخ 23 ، مايو 1934، ص 1-15 نقلا من كتاب سيّد قطب من الميلاد الى الإستشهاد ص 111

يحملها ، و قد فضح سيّد قطب تلك الصحف و القائمين عليها و عرى مواقفهم الخاطئة.

الكتب المطبوعة :

الكتب التى نشرها سيّد قطب سنة و عشرين كتابا و فيها كتب أدبيّة و هي ثلاثة عشر و كتب إسلاميّة و هي أيضا ثلاثة عشرة. قائمة الكتب المطبوعة له كما تاتى :

(1) مهمّة الشاعر فى الحياة و شعر الجيل الحاضر.

حقيقة هذا الكتاب كانت محاضرة إلى طلابه فى كليّة

دار العلوم، عند ما كان طالبا فى السنة الثالثة فيها فى تقديمه للكتاب: "هذا مجهود ضئيل الحجم أعدّ ليكون محاضرة فحسب. فلا يحتاج الى مقدّمة تبين أغراضه توضّح إتجاهه، فهو ذاته يصح أن يكون مقدّمة كامل ، فى موضوعه هذا "مهمّة الشاعر فى الحياة و شعر الجيل الحاضر" (1)

(2) الشاطئ المجهول :

و هو أوّل ديوان شعري مطبوع لسيّد كما أنه الأخير ، إذ لم يطبع غيره من دواوينه التى أعلن أنها الطبع، وقد طبع 1935م. و قد طبع سيّد هذا الكتاب

(1) سيّد قطب من الميلاد الى الإستشهاد /ص 290

و خمس مئة نسخة. وبلغ عدد صفحاتها مائتين و ثمانى صفحات.

(3) نقد كتاب مستقبل الثقافة فى مصر :

أصدر الدكتور طه حسين عام 1938م كتابه "مستقبل الثقافة فى مصر". وقد قامت حول هذا الكتاب ضجة كبيرة لأن طه حسين دعى فى كتابه هذا تكون مصر جزء من عالم غربي. كما دعى بالحضارة الغربية. وقد قام الأدباء و المفكرّون بنقد هذا الكتاب. و كان سيّد قطب فى طليعة الأدباء الذين هذا الكتاب.

(4) التصوير الفئىفى القرآن :

وهو أوّل كتاب إسلامي له حيث أصدر فى شهر أبريل 1945م ، عن دار المعارف فى مصر. و كان الكتاب مقالتين نشرهما سيّد فى مجلة "المقتطف" عام 1939م. و إعتبر سيد كتابه هذا أساسا لمشروع أدبيّ سمّاه مكتبة القرآن الجديدة.

(5) الأطياف الأربعة :

صدر هذا الكتاب عن لجنة النشر للجامعة وطبعته مكتبة مصر عام 1945م. وقد إشتراك فى تحرير الكتاب إخوته الثلاثة : وهم: حميدة قطب ، و محمّد قطب ، و أمينة قطب ، إبتدأت الكتاب حميدة - الطيف

لمجموعة من خواطر و تأملاتها، و تبعثها أمينة ثم محمد كل منهما كتبا بتأملات نفسية و خواطر شاعرية الكتاب سيد قطب - الطيف الرابع - ببعض تأملاته و مقالاته ذات السمة النفسية.

(6) طفل من القرية :

صدر الكتاب عن لجنة النشر للجامعيين عام 1946م. و أهدى سيد كتابه هذا الى الدكتور طه حيث كان معجبا بكتابه

"الأيام" و فى كتابه هذا صور ريفية حفظها سيد فى خياله و عقله.

(7) المدينة المسحورة:

هي قصة خيالية أسطورية إستوحاها من قصص ألف ليلة و ليلة. و قد اصدرتها دار المعارف ضمن سلسلة "إقرأ" سنة 1946م.

(8) كتب و شخصيات :

هو ثالث كتاب أصدره عام 1946م. إذ سبقه

كتابان هما:

"طفل من القرية" و "المدينة المسحورة". ضمن هذا الكتاب مقالات نقدية نشرها سيد قطب فى المجلات نقد فيها كتباً للادباء و الباحثين.

(9) أشواك :

هي قصّة حبّ حقيقة عاشها سيّد نفسه مع خطيبته من قبل. وقد أصدرها سيّد في شهر 1947م. عن دار سعد مصر بالقاهرة.

(10) مشاهد القيامة في القرآن :

أصدر سيّد كتابه هذا في أبريل 1947م. عن دار سعد مصر بالقاهرة. و هو الكتاب الثاني من القرآن الجديدة" التي كان إصدارها, وهذا الكتاب متمم و مكمل لكتابه القرآنيّ الأوّل "التصوير الفنّيّ في القرآن" إذ هو شرح و بيان للتصوير في أفق من آفاق القرآنيّ و هو مشاهد القيامة.

(11) روضة الطفل :

روضة الطفل عبارة عن سلسلة قصصيّة للاطفال. أصدرها بالإشتراك مع أمينة السعيد و يوسف مراد و قد أصدروا من هذه الروضة حلقتين فقط الأولى : "الأرنب والكنز" و الثانية "كتكت المدهش" و صدرت الحلقتان عن دار المعارف بمصر عام 1947م.

(12) القصص الدينيّ للأطفال :

أصدر عام 1947 م. مع سيّد عبد الحي جودة السحّار ، الحلقة الأولى من سلسلة "القصص للأطفال" و صدرت عن مكتبة سعد مصر بالقاهرة.

(13) الجديفي اللغة العربيّة :

(14) الجديفي المحفوظات :

هما كتابان منهجيان لطلبة مدارس الوزارة المعارف ، ألفهما مع آخرين من رجال المناهج فى الوزارة ، و قد أصدرت الكتابين دار المعارف بمصر. و كان الكتابان مقرّرين على مدارس الوزارة ، حتّى بعد محنة سيّد قطب الأولى عام 1954م. و محاكمته عليه. ولم يُلغ هذان الكتابان الا عند محنة سيّد الثانية 1965م.

(15) النقد الأدبى : أصوله و مناهجه :

ألف سيّد قطب هذا الكتاب فى شهر يونيو عام 1948م ، وهذا الكتاب النقدي الرابع و الأخير له.

(16) العدالة الإجتماعيّة فى الإسلام :

و لم يظهر اى تأليف من سيّد قطب خلال سفره الى امريكا. ولكنه عهد هذه الوظيفة الى شقيقه قطب. هكذا ظهر هذا الكتاب على أيدي محمّد قطب.

(17) معركة الإسلام و الرأسماليّة :

إنقطع عن الكتابة والتأليف مدّة سنتين من 1942م إلى 1950م. أثناء وجوده فى أمريكا. و لمّا الى مصر وجد الأوضاع الإجتماعيّة السياسيّة فيها تزداد سوء حال. و وجد أن الرأسماليّة هي المسؤلية عن ذلك. فألّف كتابه "معركة الإسلام الرأسماليّة" الذى صدر عن دار الكتاب العربيّ بمصر عام 1951م.

(18) السلام العالمى و الإسلام :

بعد بضعة شهور من كتاب "معركة الإسلامى و الرأسمالية " ظهر سيّد على الناس بكتاب ثوريّ إصلاحى آخر وهو "السلام العالمى و الإسلام" حيث صدر عن الكتاب العربى عام 1941م. وقد ألّف كتابه فى إضطراب عالميّ , إضطراب فى أوضاع العالمى السياسية. و بخاصّة بعد الحرب العالميّة الثانية , و ظهور أمريكا جديدة وراثة للقوى الأوروبيّة و الإستعماريّة، و الأسلحة الذريّة النوويّة، و تهديد السلام العالمى بالرعب النوويّ.

لقد أدار سيّد قطب كتابه هذا على سؤال مشكلة السلام العالمى : هل للإسلام فيها رأيّ عنده حلّ ؟ هذا الكتاب هو الإجابة التفصيليّة على السؤال.

(19) فى ظلال القرآن :

هذا من أشهر كتب سيّد قطب، و هو تفسير كامل للقرآن أصدره سيّد فى ثلاثين جزء بعدد أجزاء القرآن سجّل آراءه و أفكاره و تصوّره للإسلام و الدعوة و الحركة و المواجهة و التعبير- نشر هذا الكتاب فى ستة مجلّدات كبار. نشرتها دار الشروق ، بيروت فى 1351 الموافق 1975م.

المجلّد الأوّل تفسير الأجزاء الأربعة 1-4 ، 6114
صفحة

المجلّد الثّانى تفسير الأجزاء الثلاثة 5-7 ، 1170
صفحة

المجلّد الثالث تفسير الأجزاء الأربعة 8 - 11 2536
صفحة

المجلّد الرابع تفسير الأجزاء السبعة 12 - 18 3234
صفحة

المجلّد الخامس تفسير الأجزاء السبعة 19-25 ،
3234 صفحة

المجلّد السادس تفسير الأجزاء الخمسة 26-30 ، 1830
صفحة

يقول سيّد قطب فى مقدّمة " فى ظلال القرآن
" : " الحياة فى ظلال القرآن نعمة لا يعرفها إلا من ذاقها،

نعمة ترفع العمر و تباركه و تزكيه. و الحمد لله لقد منّ علي بالحياة في ظلال القرآن فترة من الزمان. ذقت فيها من نعمته مالم اذق قطّ في حياتي ، ذقت فيها النعمة التي ترفع العمر و تباركه و تزكيه. لقد عشت اسمع الله سبحانه يتحدّث اليّ بهذا القرآن انا الصغير أيّ تكريم للإنسان هذا التكريم العلويّ الجليل ؟ أيّ رفعة للعمر يرفعها هذا التنزيل ؟ أيّ يتفضّل به على الإنسلن خالقه الكريم" (1)

(20) دراسات إسلامية :

أصدر هذا الكتاب 1953م. حيث نشرته له مكتبة لجنة الشباب المسلم. و الكتاب جمع عن خمس و مقالة إسلامية. نشرها سيّد قطب في المجلّات الأدبيّة و الإسلاميّة قبل الثورة، و بعد قيامها مباشرة مثل المجلّات "الرسالة" و "الدعوة" و "الإشترائيّة" و "اللواء الجديد".

(21) هذا الدين :

أصدر سيّد قطب هذا الكتاب من السجن ، و طبعته "دار القلم" بالقاهرة، عام 1960م. و سبب هذا الكتاب هو ما لاحظته على وجوه إخوانه من بعض شباب الإخوان المسلمين ، حيث زجّ بهم في سجون

(1) في ظلال القرآن، سيّد قطب ، دار الشروق ، الطبعة العاشرة ، 1982م ص /

الناصر. فتزعزعت ثقة بعضهم لنفوسهم ، و بقدره هذا الدين على مواجهة الجاهليّة. ففكّر سيّد قطب فيما يعيشه بعض إخوانه ، و فكّر في تعليل ما مرّ به أحداث في كتاب "هذا الدين" بيانا لطبيعة هذا الدين خصائصه. و أنه منهج البشر لا سحرية غيبية.

(22) المستقبل لهذا الدين :

أصدر بعد "هذا الدين" مباشرة و نشرت له "وهبة" في القاهرة و هو مكمل و متمم لكتاب الدين " حيث بيّن فيه كيف يكون المستقبل لهذا الدين قدّم تثبتا للشباب الإخوان المسلمين بأن المستقبل لهم و لدعوتهم وإسلامهم.

(23) خصائص التصرّو الإسلامي :

و هذا الكتاب من أعمق كتاب سيّد فموضوعه هو العقيدة و طبيعتها و خصائصها. و قد أصدر عن دار الكتب العربيّة. يبيّن عن إستعراض مشكلات الحضارة التي تواجهها قيادة العالم الغربي في عصر الحديث. ثمّ تقديم حلّ الإسلام لهذه المشكلات.

(24) الإسلام و المشكلات الحضارة :

أصدر سيّد قطب هذا الكتاب عام 1962م. نشرته "دار إحياء الكتب العربيّة" يبين على إستعراض مشكلات الحضارة التي إتجهه قيادة العالم الغربى للبشريّة العصر الحديث , ثمّ تقديم الحلّ لهذه المشكلات.

(25) معالم فى الطريق :

هذا هو آخر كتاب صدر فى حياة سيّد قطب. وقد أصدرته مكتبة "وهبة" عام 1964م. و ألف كتابه ليكون بيانا للمنهج الحركة الإسلاميّة ، و توضيحا لمعالم طريقها فى الدعوة الى الله. و أساس الكتاب فصول كتبها سيّد من السجن فى "طرّة" ثمّ أرسلها بوساطة أخته حميدة و المجاهدة زينب الغزّالى الإخوانى الجديد الذى كان يعمل خارج السجن ثمّ سيّد من السجن و أشرف عليه و قاده.

(26) مقوّمات التّصوّر الإسلامى :

هو القسم الثانى الذى أعلن عنه فى كتاب " خصائص التّصوّر الإسلامى" و هو مكمل له و متّم لموضوعه. فالكتابان يبحثان فى العقيدة الإسلاميّة من خصائصها مقوّماتها، فقد تمّت الطبعة الأولى من الكتاب الشروق 1406هجرة لموافق 1986م.

بحوث له لم تنشر

ومن يدرس آثار سيّد و يطّلع على مقالاته فى الصحف و المجلّات يقف على أخبار له البحوث كان ينوى تأليفها و نشرها. و التى لم يقدرّ لها الله أن تنشر، و التى ضاعت فيما ضاع من تراثه ، و أتلفت ما أتلفت من نتاجه بعد محنته الأولى و ايبين هنا عن هذه الأبحاث :

مهمّة الشاعر فى الحياة: بحث ضخم كان ينوى تأليفه. و إعتبر الكتاب بهذا العنوان ولكن الله لم يقدرّ له للصدر.

دراسة عن شوقى: كان ينوى إعداد الدراسة الشاملة احمد شوقى يستوفى فيها دراسة قصائد أحمد شوقى أشعاره.

المراهقة أخطارها و علاجها: كتاب فى التربية و مشكلات الشباب فى العصر الحديث.

المرأة لغزٌ بسيط: بحث قام بإعداده مدّة عشر سنوات نشر خلاصة له فى عدّة حلقات فى مجلّة "الأسبوع" عام 1934م.

المرأة فى قصص توفيق الحكيم : وعد ان يكتب هذا البحث و أعلن ذلك فى مجلّة " الأسبوع".

أصداء الزمن : ديوانه الشعري الثانى ، بعد "الشاطئ
المجهول". و كان سيّد قطب قدّمه للمطبعة ، و وعد ان
يصدر فى مطلع عام 1937م. و لكنه عدل عن ذلك فى
آخر لحظة.

الكأس- المسمومة : ديوانه الثالث الذى أعلن نشره
ينشره.

قافلة الرقيق : ديوانه الرابع الذى أعلن عنه.

حلم الفجر- : ديوانه الخامس ، وحلّ به ما
السابقة. عرفنا عنه فى قائمة كتب السيّد لكتاب "معركة
الإسلام و الرأسمالية".

القطط الضالّة : قصّة مصوّرة ، أعلن أنّها تحت الطبع
غلاف الأخير من كتاب "كتب و شخصيّات".

من أعماق الوادي: قصّة أخرى أعلن عنها أنّها قيد التحرير
فى الغلاف الأخير من كتاب " كتب و شخصيّات ".

المذاهب الفنّية المعاصرة: بحث نقديّ من سلسلة بحوثه
النقدية ، أعلن أنه تحت الطبع فى المرجع
أشار فى موطن آخر بإسم "المدارس الأدبية المعاصرة".

الصور- و- الظلال- فى- الشعر- العربى- : بحث آخر
النقدية .

القصة فى الأدب العربى : بحث نقدي آخر له ، و اعلن انه قيد البحث.

شعراء الشباب : أشار اليه فى موطن آخر بإسم "الشعر المحاضر".

القصة الحديثة : بحث نقدي آخر له.

عرايى- المفترى- عليه : بحث اراده للدراسة قائد العرايىة أحمد عرابى , و ترجمة حياته و ردّ المفتريات عنه.

الشريف الرضا: أعدّ للدراسة عن شريف الرضا حياته.

القصة بين التورات و القرآن. :

والنماذج الإنسانية فى القرآن. :

المنطق الوجدانى فى القرآن. :

وأساليب العرض الفنيّ فى القرآن.:

أشار الى هذه البحوث الأربعة فى نهاية كتابه "كتب و شخصيات". كما أشار لها فى مقدّمة كتاب "مشاهد القيامة فى القرآن" على إعتبار أنّها حلقات من القرآن الجديدة" التى كان ينوى إصدارها. ولم يصدر منها

إلاّ كتابي "التصوير الفني في القرآن" و "مشاهد القيامة في القرآن".

لحظات مع الخالدين: بحث أخبر به الأستاذ ابا الحسن على الندوى لما قبله عام 1951م، فى منزله فى " حلوان " .

أمريكا التي رأيت : بحث سجّل فيه دراسته العميقة الأمريكيّة ، فلمّا بلغت محنة سيّد عام 1954م ، وقبيل إعتقاله خشي أن يتلف الطغيات أصول البحث. فعهد الأصول الى أحد معارفه، ليحتفظ به أمانة، و الشخص خاف الحكومة فأحرق تلك الأصول الأمانة.

معالم فى الطريق (المجموعة الثانية).

فى ظلال السيرة فى موكب الإيمان.

أوليات فى هذا الدين .

تصويباتفى فكر الإسلامى .

نحو مجتمع إسلامي .

هذالقرآن : وقد أعلن عن هذه البحوث فى قائمة كتبه التى فى نهاية الجزء الثالث عشر من الظلال الصادر 1964 م. و قد أتلف الطغيات أصول هذه البحوث. فلم يبق منها الآن شئ.

كتيبات مستقلة لسيد قطب

و لسيد قطب أبحاث و كتيبات لم ينشرها في حياته و لكن أصدرها زملاؤه وأحبّاءه قبل موته أيبّن هنا بعضا من هذه الكتيبات :

أفراح- الروح- : هي مجموعة من الخواطر والتأملات الأفكار الخاصّة خطرت لسيد وهو في أمريكا 1948 = 1950م. ثمّ سجّلها في رسائل إخوانيّة شخصيّة ثمّ أرسلها الى اخيه و أخته و أصدقائه في مصر العربيّة وفي فرنسا و إنجلترا.

نحو مجتمع إسلامي: توفّق سيد على نشر حلقات من "في ظلال القرآن" في مجلة "المسلمون". و بدأ نشر حلقات جديدة في المجلة تحت عنوان "نحو مجتمع إسلامي".

في التاريخ فكرة و منهاج: نشر سيد موضوعا بعنوان "وفي التاريخ فكرة و منهاج" على حلقتين في العديدين الأوّل الثاني من مجلة "المسلمون". و بعد إستشهاد سيد أخذت دارالسعودية لنشر هذين المقالين "المسلمون".

معركتنا اليهود: هذه مجموعة مقالة نشرها سيد قطب في مجلة "الدعوة" في مطلع الخمسينيات. وقد هذه المقالات الأستاذ زين العابدين.

تفسير سورة الشورى : إقتطعت "دار السعودية للنشر"
تفسير سورة الشورى من تفسير فى "ظلال القرآن" و
نشرته فى كتاب مستقل.

تفسير- آيات الرب : طبعت هذا الكتاب "دار السعودية
للنشر" كما طبعت الكتاب السابق.

الجهاد فى سبيل-الله: كتيب نشره "الإتحاد الإسلامى
للمنظمات الطلابية" عام 1969م. وهو لثلاثة من أعلام
الفكر والدعوة وهم : أبو الأعلى مودودى ، و الإمام
البنّا ، و سيّد قطب.

سيناء بين- أطماع- الإستعمارين- والصهيونيين:- كتيب أصدره
"الإخوان المسلمون" عام 1967م. و بينوا فيه الأخطار
التي ضدّ سيناء و نشرها فيه كلاما من حسن البنا
قطب و كامل الشريف.

لحن- الكفاح- : مجموعة شعريّة تضمّ قصيدتين
"أخي" و "هبل" مع قصيدتين للشاعر الإسلامى هاشم
الرفاعى.

رسائل- إستلت من- الظلال:- أقبل التجّار على الظلال و إستلّوا
منه صفحات و نشرها فى رسائل و كتيبات مستقلة. و
إختاروا له عنوانين من عندهم- و من هذه الرسائل

الدعوة" و "إسلام و لا إسلام" و"إلى مثقلين من الجهاد".

المجادلات الأدبية و النقدية لسيد قطب :

خاض سيد قطب في المجادلات الأدبية و النقدية عديدة ، تمت فيها مناقشات أدبية حادة ، بينه و بين كثير من الأدباء ، و شهدت الأوساط الأدبية تلك المجادلات بمشاعر متباينة متفارقة . من خلال تلك المجادلات أخرج سيد قطب كثيرا من المسائل اللغوية ، و القضايا الأدبية ، كان له مؤيدون و معارضون في آرائه ، و نال إعجاب كثير من الأدباء الشبان ، الذين كانوا يعجبون من رجل واحد يحارب علي فئات عديدة . أسباب خوضه في تلك المعارض هي : الدفاع عن آرائه النقدية و الأدبية ، و نشيط حركة الأدب و النقد في الأوساط الأدبية ، و حب الشهرة ، و كذلك تقليداً ستأذاه الأول عباس محمود العقاد . وهو يعبر عن شغفه في تلك المجادلات : "ربما كنت أول المعبطين بالمعارك الأدبية ، مهما كان فيها من خصومات ، و مهما كان فيها من ضجيج ، وذلك أن خصومة الحياة عندي خير من سلامة الموت ، و إن ضجة العاصفة أفضل من صمت الركود" (1).

و من بعض معاركه الأدبية هي :

معركة المنبر الجر : عام 1934 م .

(1) سيد قطب لعبد الباقي ص 88

معركته مع الزّافعيين : عام 1938 م.

معركته مع الدكتور محمّد المنذور، حول الأدب المهموس - عام: 1943 م.

معركته مع عبد المنعم خلاف حول التصوير الفنّي في القرآن عم: 194 م.

معركته مع دريني خشبة عام: 1943 م.

معركته مع صلاح ذهني عام: 1944 م.

معركته مع اسماعيل مظهر عام: 1946 م.

معركته مع شيوخ الأدب عام: 1947 م.

الفصل الخامس

أسلوب سيّد قطب في النثر و الشعر

و لسيّد قطب أسلوب ممتازة في الكتابة و النقد. يلقي الكلم بألفاظ قويّة و معان متينة. و الأستاذ عبد الباقي محمّد حسين قد إستخلص أربع لأسلوب سيّد قطب و فكره وهي : الشمول و العمق الوضوح و الصدق. و الدكتور عبد الله الخبّاص قد

سمات لأسلوب سيّد قطب و هي : الدقّة و الوضوح والإطالة و التكرار و التعليل السخريّة. و لقد كتب يوسف العظم عشرين خصيصة بارزة لطراز سيّد قطب فى الكتابة وهي : الغزارة الشمول و الإيمان بالفكرة و الصدق فى التعبير العمق و الخلود و المستقبلية و الإسلامية و التفريق بين الإسلام و الكهنوت و الدعوة الى إستئناف الإسلام و العرض الإيجابى فى غير دفاع و لا الكشف زيف الحضارة المادّية و تمييز الإسلام و تفرّده و الإشراف و العذوبة و القوّة و التحدّى و بلوغ القلوب الأفهام لدى الخاصّة والعامة و طموح الأمة المستضعفين و فكرة منفردة و أسلوب ممتازة و رائد حركة و داعية تنظيم و الإقبال على عطائه بظماً شوق و نقل عطائه و ترجمة الى لغات كثيرة و امم شتى و سعة الأفق بعد النظر.

و يقول محمّد قطب عن اسلوب سيّد قطب : " و لست أبلغ مستوى الشقيق , وخاصّة فى هذا بالذات, الذى أودعه عصارة تجربته الإيمانيّة كما بلغ فيه قمّته التعبيريّة التى تعبّر عن قضايا غاية فى

العمق فى سيولة مدقّقة , كأنّها " نشيد " ينشد لا فكرة تصاغ و حين يتناولها الوجدان يحيلها رفرفات

طائرة , تأتس الروح لها عظة , ولكنها تذهب مع أشرافه
الروح المرفوقة و لا ينبغي منها شيء يمسه
بفكره , ليعود اليه فيتدبّه و يتملأه. فكأثما هي تجربة
لحظة عابرة ليس لها إستمرار محسوس
النفس".¹

يقول الكاتب الأديب أحمد جهاد عن أسلوب سيد
قطب: "كان حريصا على البقاء في جو النص القرآني
إذا تجاوزه فإلى الحديث النبوي الصحيح. و إستعراض عن
الخرافات و الأباطيل و الإسرائيليات في عرضه للقصص
بالحديث عن دلالات القصص العقيدية و الفكرية و الدعوية
و الحركية و التحليلات الفنية
تفاوت وقفاته أمام القصص القرآني في ظلال القرآن,
فبعضها قصير جدا , و بعضها مطول جدا. و عندما
في قصص القرآن فإنه ينظر فيه من عدة زوايا : (1)
الزاوية الفنية (2) الزاوية الفكرية (2) الزاوية الفكرية (3)
الزاوية الحركية".²

يقول جمال الدين شبيب الكاتب المعاصر عن
أسلوب سيد قطب : "وإذا أتحنا الفرصة لأنفسنا
أسلوب سيد الذي يدعو فيه الى غرس العقيدة في

¹ مقّمة لمحمد قطب عن كتّلب "مقّومات التصوّر الإسلامي " لسيد قطب , دار الشروق , الطبعة الأولى 1982م ,

ص 7 - 8

مشاهد إيمانية في ظلال القرآن , احمد جهاد , العالمية للطباعة , قطر , الطبعة الأولى , 1996 . صفحة 10 ²

النفوس فسنجده نفس الأسلوب القرآني و النبوي الذي يركز على إثارة الحقائق الأساسية في الوجود الفطرة الإنسانية , ببساطة و لا تعقيد. وإن رأيناه على معالجة الإنفصام العقائدي عند المسلمين بما يراه مناسباً من رد المضامين الى الشعارات و المسميات الى الأسماء. و هو بذلك يوضح الإنطلاق من العقيدة , و كيف يتم هذا الإنطلاق من عقيدة , و كيف يتم هذا الإنطلاق فنراه يقول: "كيف عالج القرآن المكي قضية العقيدة ... إنه لم يعرضها "نظرية" و لا في صورة "لاهوت" و لم يعرضها في صورة جدل كلامي كالذي زاوله ما يسمى علم التوحيد. لقد القرآن يخاطب فطرة إنسان بما في وجوده هو الوجود حوله من دلائل و إichات كان يستنفد الركام .. و يفتح منافذ الفطرة لتلقى الموحات المؤثرة و تستجيب لها هذا بصفة عامة.¹

كان لسيد قطب أسلوب في الدعوة الإسلامية. و أنه دعى الناس إلى الإسلام بالحكمة و الموعظة الحسنة . و من الناس من يقول إن أسلوب سيد قطب كان قاسياً. و لكن الداعي الى دين الله واجب عليه الناس الحق والحقيقة بأسلوب بالغ حتى يدخل في

منهج سيد قطب في الدعوة , جمل الدين شبيب , دار البشير للثقافة و العلوم الإسلامية , طنطا , 1
الطبعة الأولى , 1405 الهجري , صفحة 41

المدعوين القول , و يزيل الشك و الريب من قلوبهم
 فبذلك إستعمل سيد قطب الأسلوب الحاد في
 الأحيان. و ما أراد به إلا أن يهدي الناس
 الخالد. و أن يجيب للإفتراءات المضلة عن الإسلام
 المسلمين. ما كان سيد قطب كاتباً أدبياً فقط و
 داعياً مجاهداً. فجاهد بالقرآن جهاداً كبيراً. فكان أسلوبه
 أسلوب القرآن. و كان طريقه في الدعوة طريق الأنبياء و
 المرسلين. و إنه أحب لله و أبغض لله.

يقول جمال الدين شبيب الكاتب المعاصر: "إذا
 أردنا أن نتلمس آثار المنهج ا لأستاذ سيد قطب سنلاحظ
 بلا أدنى شك أنه قد أمد الدعوة الإسلامية بمنهج
 في سيرها للوصول الى تحقيق أهدافها , و أيا كانت الآراء
 في هذا المنهج لا يمكننا أن نغفل حقيقة
 الأستاذ سيد قطب قد إستفاد ممن سبقه من الدعاة في
 رسم خطوط منهجه هذا و بخاصة من الأستاذ حسن
 الذي يعتمد على العمل الجماعي و التربية
 أساسيتين من نواحي إعداد الكوادر الدعوية ... و لكن هذا
 لا يمنع كون الأستاذ سيد قد وسع و طور أساسيات
 المنهج و أمدها بما تحتاجه من الزاد الفكري و
 مرحلة إستدامها مع القوى المعادية. ليس هذا فحسب بل
 إن الأستاذ سيد قطب قد ساهم بمنهجه هذا مساهمة

فعالة في إنضاج حركة الدعوة الإسلامية المعاصرة و تعميق تجربتها. فإنه وإن لم يسجل تجربة الإسلامية المعاصرة من خلال "مذكرات يومية" إلا سجلها فكرا مستنيرا تستفيد منه حركات الإسلامية - من بعده - في كل زمان و مكان"¹

أسلوبه في النثر

إذا قرأنا بعض عباراته من "في ظلال القرآن" فهنا منها عن أسلوب سيّد قطب في الإجتماعي يقول مفسّرا لقوله تعالى (لا إكراه الدين) : "إن بعض المعرضين من أعداء الإسلام يرمونه بالتناقض ، فيزعمون أنه فرض بالسيف ، في الوقت الذي قرر فيه : أن لا إكراه في الدين .. أما فيتظاهر بأنه يدفع عن الإسلام هذه التهمة ، وهو يحاول في خبث أن يخمد في حس المسلم روح الجهاد من شأن هذه الأداة في التاريخ الإسلام و في إنتشاره. ويوحي الى المسلمين - بطريق ملتوية ناعمة مأكرة - أن لا ضرورة اليوم أو غدا للإستعانة بهذا وذلك كله في صورة من يدفع التهمة الجارحة عن الإسلام !

و هو و هؤلاء كلاهما من المشتركين الذين يعملون في حقل واحد في حرب الإسلام ، و تحريف قتل إباحاته الموحية في حس المسلمين ، إنبعث هذا الروح ، الذي لم يقفوا له مرة في ميدان و الذين آمنوا واطمأنوا منذ أن حذروه و كبلوه الوسائل ، و كالأول له الضربات الساحقة الوحشية مكان و ألقوا في خلد المسلمين أن الحرب بين الإستعمار و بين وطنهم ليست حرب عقيدة أبدا تقتضي الجهاد، إنما هي فقط حرب أسواق و خامات و مراكز و قاعد .. و من ثم فلا داعي للجهاد. لقد إنتفع الإسلام السيف ، و جاهد في تاريخه الطويل لا ليكرمه أحدا على ولكن ليكفل عدة أهداف كلها تقتضي الجهاد.

جاهد الإسلام أولا ليدفع عن المؤمنين الأذى و الفتنة الذي كانوا يسامونها ، و ليكفل لهم أنفسهم و أموالهم و عقيدتهم. و قرر ذلك المبتدأ العظيم الذي سلف تقريره في هذه السورة – في الجزء "والفتنة أشد من القتل" فإعتبر إعتداء على العقيدة و الإيذاء بسببها و فتن أهلها عنها أشد من الإعتداء الحياة ذاتها. فالعقيدة أعظم قيمة من الحياة وفق المبدأ العظيم. وإذا كان المؤمن مأذونا في القتال ليدفع عن حياته و عن ماله ، فهو من باب أولى مأذون في القتال

ليدفع عن عقيدته ودينه. وقد كان المسلمون يسامون الفتنة عن عقيدتهم ويؤذون فيها في مواطن من شتى. وقد شهدت الأندلس من بشاعة التعذيب الوحشي والتقتيل الجماعي لفتنة المسلمين عن أصحاب المذاهب المسيحية الأخرى ليرتدوا إلى الكثلكة ، ما ترك أسبانيا اليوم ولا ظل فيها للإسلام و لا للمذاهب المسيحية الأخرى ذاتها كما شهدت بيت المقدس حوله بشاعة الهجمات الصليبية التي لم تكن موجهة للعقيدة والإجهاز عليها ، والتي خاضها المسلمون في هذه المنطقة تحت لواء العقيدة وحدها فإنتصروا فيها ، وحموا هذه البقعة من مصير الأندلس الأليم. وما المسلمون يسامون الفتنة في أرجاء المناطق الشيعية والوثنية والصهيونية والمسيحية في أنحاء من شتى. وما يزال الجهاد مفروضا عليهم لردّ الفتنة إن حقا مسلمين.

وجاهد الإسلام ثانيا لتقرير حرية الدعوة - بعد تقرير حرية العقيدة - فقد جاء الإسلام بأكمل تصور للوجود والحياة ، وبأرقى نظام لتطوير الحياة. جاء بهذا الخير ليهديه إلى البشرية كلها ، ويبلغه إلى قلوبها. فمن شاء بعد البيان والبلاغ فليؤمن ومن فاليكفر. ولا إكراه في الدين. ولكن ينبغي قبل

تزول العقبات من طريق إبلاغ هذا الخير للناس كافة ، كما جاء من عند الله للناس كافة. وأن تزول الحواجز تمنع الناس أن يسمعوا وأن يقتنعوا وان ينضموا موكب الهدى إذا أرادوا. ومن هذه الحواجز أن تكون هناك نظام طاغية ، وليقيم مكانها نظاما الدعوة إلى الحق في كل مكان وحرية الدعاة. وما يزال هذا الهدف قائما ، وما يزال الجهاد المسلمين ليبلغوه إن كانوا مسلمين.

وجاهد الإسلام ثالثا ليقوم في الأرض نظامه الخاص ويقرره ويحميه. وهو وحده النظام الذي يحقق الإنسان تجاه أخيه الإنسان ، حينما يقرر أن هناك واحدة لله الكبير المتعال ، ويلغي من الأرض عبودية البشر للبشر في جميع أشكالها وصورها. وليس فرد ولا طبقة و لا أمة تشرع الأحكام للناس ، وتستذلهم عن طريق التشريع. إنما هنالك رب واحد للناس جميعا هو الذي يشرع لهم على السواء ، وإليه وحده بالطاعة والخضوع ، كما يتجهون إليه وحده بالإيمان العبادة سواء. فلا طاعة في هذا النظام لبشر إلا أن منفذا لشريعة الله، موكلا عن الجماعة للقيام بهذا التنفيذ. حيث لا يملك أن يشرع هو ابتداء، لإن التشريع من الألوهية وحدها ، وهو مظهر الألوهية في حياة البشر

يجوز أن يزاوله إنسان فيدعى لنفسيه مقام الألوهية وهو
واحد من العبيد" (1).

أ سلوبه في الشعر: وبعد هذا علينا أن نبحت عن أسلوب
سيد قطب في الشعر، و لذا انا أقتبس قصيدة
على سبيل المثال :

"إلهي"

(و إن سيد قطب نظم هذا الشعر عند مقامه في
السجن.)

إلهي قد غدوت هنا سجيناً لأنى أنشد
الإسلام ديناً
و حولى إخوة بالحق نادوا ألا هم بالقيود
مكبلينا
فطورا حرّقوا الأجساد مئاً و طوراً
بالسيّاط معذبينا
و طوراً يقتلون الحرّ جهراً لينطق ما يروق
الطاغيين
و قد نال الشهادة فى ثبات رجال لا
يهابون المنون

(1) فى ظلال القرآن، القسم الثالث، صفحتى 293 - 296، الطبعة العاشرة 1982 م دار الشروق - بيروت، الجزء الأول، ص 295

فمهلًا يا طغات الحكم مهلا فطعم السوط
 احلى مايكونا
 لقد نالت سيات الكفر يوما بمكةً بجسوم
 الصالحين
 فما ضرَّ الصحابة ما يصيبوا به يوما بل
 إزدادوا يقينا
 سميةً لا تبالى حين تلقى عذاب النار يوما
 او تلينا
 و تأبى ان تردّد ما ارادوا فكانت
 فعداد الصالحينا
 ألا يا شرعة الديان جودى بتحطيم البغات
 الأثمينا
 ألا يا عصبة الإسلام قودى كفى صبرا
 كفى ذلامهينا
 سيبذل روحنا فى كلّ وقت لرفع الحقّ
 خفافا مبينا
 فإنعشنا فقد عشنا لحقّ تدكّ به
 عروش المجرمينا
 وإن متنا فى جنّات عدن لنلقى إخوة
 فى السابقينا

يسجّل سيّد قطب فى هذه القصيدة آلامه و أحزانه
فى السجن بكلمات حديدة و ألفاظ شديدة. و
الأعداء منه إلا أنه آمن بالله وحده , و إعتنق الإسلام فرده
, و معه إخوانه المؤمنون فى السلاسل و القيود. و
معدّبون ايضا بأنهم مسلمون , وهم يضربون
مؤمنون. و قد نال بعضهم النعمة الشديدة. و نال
الشهادة اللذيذة. و لكنهم يحبّون الموت فى سبيل الله ,
لأنهم يؤمنون ان الذين قُتلوا فى سبيل الله أحياء
ربّهم , و يرزقون فى روضات الجنات. و لهم فى الصحابة
أسوة حسنة و قدوة طيبة. و هم الذين جاهدوا فى
الله بأموالهم و أنفسهم. و فازوا فى الدّنيا بالفتح
الآخرة بالجنّة الخالدة.

كتب سيد قطب لتوفيق الحكيم رسالة يقول فيها :

" أحب ان أطمئنك منذ اليوم , على ان التاريخ الأدبي لن ينسى لك
دورك الأساسى الذى قمت به فى وضع " القالب الفنى " للمرة الأولى
فى تاريخ الأدب العربى. للرواية التمثيلية و صنع على أساس فنى
صحيح. و إلا فإن محاولات كثيرة قد سبقتك لوضع هذا القالب... إلى
إن جئت أنت, فوفقت نهائيا لتكوين قالب فنى للحرار يحمل فكرة
تدخله فى باب الأدب. و ينهج نهجا لم يلحقك فيه الى اليوم أحد, و
لست أدري متى يظهر التالي لك أو المتوفق عليك فيه. "

Mohammed, K. "Contribution of Sayyid Qutub to the development of Islamic Literature". Thesis, Department of Arabic, Farook College, University of Calicut, 2009.

نرى في كتابة سيد قطب قوي الحجة وشدة العارضة وصدق النظر. تناسق أغراضه و تراصف فقره , فقد رزقه الله من طلاوة اللسان, و قوة الجنان, جل عن الصعقة و نزه عن التكلف, وكان أسهل مخرجا و أفصح معنى و أبين فحوى.

الباب الرابع

علاقة سيد قطب بالأدباء الكبار في عصره

صلة سيد قطب بالأدباء والمفكرين قديمة , حيث صار يرتاد الندوات والصالونات الأدبية , منذ الأيام الأولى لوصوله الى القاهرة , مقيما عند خاله الأديب الصحفي. و من أوائل الأدباء الذين إتصل بهم عباس محمود العقاد , حيث أقبل على مكتبه الضخمة الواسعة الشاملة. و قد بدأ حضور ندوته الأسبوعية فى مطلع العشرينات و إستمر فى حضورها أكثر من ربع قرن.

و كان صلته بالأدباء و النقاد والمفكرين أنه أقبل على نتاجهم الأدبي بطريقة يرضيهم بها. و قد كانوا يحاولون التزلف إليه, لينقد نتاجهم الأدبي بطريقة يرضيهم بها. و قد يحاولون التزلف إليه , لينقد

نتاجهم الأدبي بطريقة يرضيهم بها. قال سيد قطب فى مجلة "الأسبوع" : عام 1934م : "أريد أن أقص على القراء أحاديث دارت بينى و بين بعض الناس , و محاولات بذلت معي من بعض الأدباء , حتى أتأثر فى نقدى فى الكتب و الدواوين بهذه المؤثرات , و يأخذنى الإغراء بهذه المغريات , و لقد سمعت بهذه الأحاديث , و أنصت لتلك المغريات و إبتسمت لهذه , و تلك على السواء , و سخرت بأصحابى و تلك. و مضيت لنقدي لهذه الكتب و التداوين فى "صفحة الأهرام الأدبية" على ما رسمت لنفسي من خطة , و على ما جمعت لنفسي من ملاحظات فى أثناء دراستى لتلك الكتب و الدواوين"¹ فى أواخر عام 1944م , نشرت "الرسالة" فى باب "البريد الأدبي" رسالة لسيد قطب , من الأديب فوزي سليمان يطالبه فيها بتوثيق الصلة بمن ينقدهم , و يقول له فيها "لاحظت فى سلسلة مقالاتك النقدية عن "عالم القصة" إنك تكرر فى كثير منها قولك : إنك لا تعرف و لم تر شخصا أغلب من تحدث عنهم. و يبدو هذا غريبا فى نظرى. فلم لا تحاول أن تخرج من عزلتك , و تتعرف الى من تكتب عنهم بل و تكون معهم صداقات روحية. فإذا أمسكت بقلمك بعد ذلك , لتتحدث عن نتاج لهم جمعت بين الصورة و الأصل كما أنك ستخدم تاريخ الأدب المعاصر. فترك للأجيال المقبلة صوراً حية قوية من حياة المفكرين و الكتاب المعاصرين"². و ضرب المثل على

¹الأسبوع , المجلد الثالث , عدد 35 , -1934م. صفحة : 21.نقلا عن " سيد قطب من الميلاد الى الإستشهاد , صفحة 56.

الرسالة , المجلد الثانى , عدد 597 , صفحة : 86 , نقلا عن " سيد قطب من الميلاد الى الإستشهاد. ² صفحة : 38

ذلك بصلته الوثيقة بعباس محمود العقاد , و صداقته القوية له : "ولست أخشى من هذه الصداقة -على أشدها- أن تؤثر فى رأيين لأن لى صداقة أخرى أقوى من هذه الصداقة : و هي صداقتى لضميرى لا , بل , صداقتى لشخصيتى , و حرصى عليها أن تغنى فى أية شخصية اخرى"¹.

و من الأدباء الذين لسيد قطب بهم علاقة قوية و صلة وثيقة عباس محمود العقاد و مصطفى الصادق الرافعى و طه حسين وأحمد حسن الزيات و عبد القادر حمزة و أحمد زكي أبو شادى و توفيق الحكيم و إبراهيم عبد القادر المازنى و يحيى يقى و محمود تيمور و محمد منذور و عبد الحميد جودة وأحمد أمين و عبد المنعم خلاف وعباس خضر و على الطنطاوى و أنور المعداوى و نجيب محفوظ وغيرهم .

و إخترت من هؤلاء الأدباء أربعة لبيان علاقتهم مع سيد قطب. و هم عباس محمود العقاد و مصطفى الصادق الرافعى و طه حسين و توفيق الحكيم. و كان لسيد قطب معهم علاقات وثيقة و معارضاة شديدة. قد قسمت هذا الباب الى أربعة فصول فهى :

1. سيد قطب وعباس محمودالعقاد.

2. سيد قطب و مصطفى الصادق الرافعى.

3. سيد قطب و طه حسين.

4. سيد قطب و تويق الحكيم.

سيد قطب من الميلاد الى الإستشهاد . صفحة : 23 ¹

الفصل الأول

سيد قطب وعباس محمودالعقاد

ولد عباس محمود العقاد (1889-1964م) فى نهاية القرن التاسع عشر سنة 1889م فى أسوان إحدى مدن دولة مصر. كان شاعرا مجددا وعالما عاملا و كاتبا الذي ذاع صيته فى العالم العربى و فى سائر البلدان هونا قدا ممتازا و صاحب أسلوب البديع و المبتكر فى المعانى و تنسيق الكلام و داعى أمتة العربية الى الأدب من جديد.

نشأ عباس محمود العقاد فى الأسرة المتوسطة فى مدينة أسوان, و فى بيئة متنوعة الثقافات و بين أمم تسكن فيها من الجنسيات المتنوعة. فأبوه كان مصريا عربيا. فأرسله أبوه كالعادة إلى الكتاب فتعلم مبادئ القراءة والكتابة. و إلتحق فى المدرسة هناك و أتمها. فكان عباس محمود العقاد من نجباء طلبة المدرسة و ذكيا

ممتازا و مكبا على الدروس و مطالعا للكتب. فأحبه الأساتذة و شجّعه على إنتقاء الموضوعات المفيدة لمن مثله. أستاذه الشيخ أحمد الجداوى تزود علومه من الكتب. و كان شغوفا بالعلم و طلبه أينما وجد. و عين مدرسا فى المعاهد الأهلية. فأثناء خدمته مربيا تعلم الإنجليزية و أجاد فهمها. و زاد شوقه إلى دراسة الفلاسفة و تعمقها فإنشرح صدره فإتفق معه صاحباها : عبد القادر المازنى و عبد الرحمان الشكري فى نفس المهمة . و أصدر دواوينهما فى عشرة أجزاء . و أخرج عقاد نصيبه أولا سنة 1916م , بإسم "ديوان العقاد" و إدعى الديمقراطية و أظهر دعوة الأمة العربية و سعى فى إثارة قلوب الأمة بمقالاته و خطبه. و عوقب العقاد نتيجة لأعماله الأدبية لمدة تسعة أشهر فأتم مدته فى السجن. و كتب منه فى عنوان "عالم السجون و القيود". فلما خرج من سجنه نشر ديوانه "وحي الأربعين". و نشر بعد ذلك بحثا فى عنوان "شعراء مصر و بياناتهم فى الجيل الماضى".

كتب عباس عن الفلسفة الإسلامية وعن الفلسفة العربية. فله من المؤلفات ما يزداد على ستين و كل هذا تمتاز بحيوية التفكير و متانة الأسلوب. كان علما من أعلام العصر فى الأدب العربى كاتبا و شاعرا. فشعره أكثر من نثره فكان عنده الباحثون من شعراء العربية طول حياته . قد نال الجائزة الدولية التقديرية سنة 1960م. و كان أحق بها من أعماله الأدبية . فإنتقل الى رحمة ربه سنة 1924م.

علاقة سيد قطب بعباس محمود العقاد :

كان علاقة سيد قطب بعباس محمود العقاد وثيقة متينة

شخصية . و هذه العلاقة قد أثرت فى تكوين شخصيته الأدبية أثرا

- بليغا. و قد كتب سيد قطب عدة مقالات و ملاحظات في إبراز شخصية هذا الكاتب الشهير. و لكن بعض النقاد و الأدباء من معاصريهما لم يفهموا أهمية هذه العلاقة بين هذين الكاتبين.
- نقاط التشابه بين شخصية الشخصيتين :** هناك نقاط تشابه و إلتقاء و إتفاق و إنسجام بين الشخصيتين , شخصية الأستاذ عباس محمود العقاد و شخصية التلميذ سيد قطب. ابرز وجوه الشبه بينهما :
- كل منهما قادم من صعيد مصر , فسيد من قرية موشة فى محافظة أسيوط , و العقاد من أسوان.
 - و كل منهما أقبل على الشعرو الأدب والنقد منذ مطلع حياتهما فالعقاد شاعر, له عدة دواوين . و سيد شاعر و له عدّة قصائد . و العقاد أديب كاتب ناقد , و سيد قطب فى طليعة الأدباء و النقاد.
 - كل منهما كتب كثيرا فى الصحفو المجلات الحزبية الأدبية.
 - كانا عضوين فى حزب الوفد فترة طويلة و كل منهما تركها فيما بعد.
 - كلاهما عاشا حياتهما على سبيل الأدب و التأليف.
 - قد توجهها الى فكر الإسلامى و الدراسات الإسلامية فى مرحلة النضج العقلي من حياتهما. و لكن الفرق

بينهما أن سيد قطب تركز في العملية الجهادية على حين أن العقاد تركز في النظرية الدينية أكثر.

بدأت صلة سيد قطب بالعقاد فى وقت مبكر من

حياته. و هناك أسباب لهذه الصلة المبكرة منها :

1. إقامة سيد قطب خلال دراسة الثانوية فى القاهرة فى بيت خاله أحمد حسين عثمان , و إتفق فى تقييدهما عضوا للحزب الوفد.
2. كثيرا ما كان سيد قطب يزور و يصاحب العقاد خلال إقامته فى بيت خاله فى حي الزيتون قريب من حي "مصر الجديدة" حيث كان يسكن العقاد.
3. إعجاب سيد بشخصية العقاد و موهبته الأدبية والنقدية.
4. مكتبة العقاد الضخمة , التى إستفادها العقاد فى تنمية قدرته الأدبية ولإرتضاء عطشه للأدب والمعرفة. قرأ سيد قطب كل ما كتبه العقاد من مقالات و قصائد. و ما نشره من كتب و دواوين و أبحاث و دراسات , و ما كان يترك كتابا أو ديوانا للعقاد إلا و يتعرف به. و يعرضه على صفحات الصحف و المجلات و يشيد به. و يشير الى عبقرية و نبوغ أستاذه . يقول الدكتور محمد رجب البيومى : "ثم والى العقاد إصدار كتبه المتتالية. فكان الأستاذ سيد قطب لا يترك منها مؤلف دون أن يخصه بالتحليل و الشرح. تحدّث عن "العبقریات" و عن "الصديقة بنت الصديق" و عن

"عرائس و شيطان" و عن "هذه الشجرة" فى مقالات نقدية كلها إطراء و تقدير".¹

و درس- سيد قطب شخصية أستاذة العقاد, دراسة عميقة فاحصة. و تزود بمختلف وسائل المعرفة التى أعانته على التعرف على شخصية العقاد. لقد أعجب بالعقاد. بعد دراسته لشخصيته إلى حد التعصب وأحبه إلى درجة الغيرة. و إعترف بذلك قائلاً: "إنلا أنكر أنني شديد الغيرة على هذا الرجل. شديد التعصب له, وذلك نتيجة فهم صحيح لأدبه إقتناع عميق بفطرته لا يؤثر فيه أن تجف العلاقات الشخصية بيني و بينه, فى بعض الأحيان"²

و نتيجة لكل هذا, إتسمت نظرة سيد إلى أستاذة العقاد بالغلو و المبالغة والإفراط. لقد بقي سيد قطب لفترة طويلة لا يرى فى سماء الأدب إلا العقاد, ولا يلمس إلا جوانب من عبقرية العقادو لا يتذوق إلا شعر العقاد. فالعقاد عنده أديب العالم وفيلسوف العالم و أشعر شعراء العالم. و كل أدباء وشعراء العرب لا يساؤون شيئاً أمامه إذا قورنوا به.

بعد وفاة أمير الشعراء , أحمد شوقى أراد الدكتور طه حسين أن يتزلف إلى لعقاد فأطلق عليه لقب " أمير الشعراء ". فأغضب ذلك سيد قطب. فإعترض عليه قائلاً: "و رأيي أن هذا اللقب غير لائق بالعقاد! لأن المسافة بينه و بين شعراء العربية فى هذا العصر أوسع من المسافة بين السوقة والأمراء!".

¹ مجلة الثقافة , عدد 53. 1978م صفحة: 25, نقلا عن سيد قطب من الميلاد الى الإستشهاد, صفحة: 54

² مجلة الثقافة , عدد 251. تاريخ 25, أبريل 1938 م, نقلا من المرجع السابق . صفحة: 692

لقد وقف سيد قطب الى جانب العقاد سنوات طويلة , و دافع عنه فى كل مجال و بكل وسيلة , فى كتبه و مقالاته و محاضراته , و ندواته و جلسائه و أحاديثه. و قد إستفاد سيد من صلته بالعقاد عندما كان العقاد فى إنسجام مع حزب الوفد , الشهرة و الذكر و النبوغ . حيث قدمه العقاد الى مجلات الوفد و صحفه و رجاله. فشارك سيد فى ذلك بفاعلية و همة و نشاط. ولكن العقاد خرج عن حزب الوفد و صحفه و رجاله. وهاجمه بشدة. فحاربه رجال الحزب فى كل مجال , و بكل وسيلة. و حاربوا تلاميذه, و حاربوا كل من تكلم عنه و دافع عنه. و صار الكتاب ينفضون عن العقاد و أصبحوا لا يجرؤون على مدحه والكتابة عنه فى الصحف والمجلات. أما سيد قطب فقد كان وفيًا لأستاذه حيث وقف معه فى محنته. و إستمر يدافع عنه و يهاجم خصومه.

سيد قطب يبعد عن العقاد : و مع هذا لم يكن سيد قطب مجرد تابع للعقاد و قت الظهيرة. و لم تفن شخصيته بشخصية العقاد. لقد كان ذا شخصية مستقلة فى صلته بالعقاد و تعامله معه , وتلقيه منه , و تذوقه لأدبه. و كان العقاد و سيد قطب شخصيين متميزين مستقلين , يتفقان فى كثير من المسائل ويختلفان أحيانا فى بعض المسائل الأدبية و النقدية. إنتقد سيد قطب ديوان أستاذه العقاد يسمى "هدية الكروان". و كذلك كان يعلن مخالفته للعقاد فى بعض المسائل الأدبية والنقدية , و يكتب هذا فى الصحف والمجلات و لا يهمه أن أستاذه رضي ام لم يرض. المهم عنده أن يقول ما يعتقد. كان يكتب

هذه المخالفة و ذلك النقد و يجهر فيه. فى الوقت الذى كان لا يجرؤ فيه كثير من النقاد و الكتاب على الجهر بنقد العقاد. و تسجيل المآخذ عليه , خوف الوقوع سلطان لسانه الحاد العنيف المفزع فى تناول من يخالفونه.

قال سيد قطب يوما للدكتور أحمد زكي أبو شادى عن غضب العقاد عليه لإنتقاد الأخير له : "فالتحدث بصراحة يادكتور , أنت تعنى ما تقول , أنت تنفى عن العقاد ما أتهمه أنا به ؟ إننى قلت كلاما عن باعث قسوة النقد فى نفس العقاد لناجى أو قد يكون فى هذا الكلام ما يغضب العقاد , بل إنه ليغضبه قطعاً , و أنا على ما قلته ! و واضح فيما قلته و إننى لصديق للناس , و لكنى أشد صداقة لعقيدتى. فإذا كان الدكتور- أو غيره - يسره أن يثير بينى و بين العقاد عداً , فى صورة من قول البريئ, فله ذلك , فلن يضيرنى أن أخسر صداقة أحدا مما يضيرنى أن أخسر صداقتى لنفسى"¹

بقي سيد قطب يبتعد عن المدرسة العقادية فى الشعر و الأدب و الحياة تدريجياً , و ينتقد فهم العقاديين للشعر و الأدب فى مناسبات عديدة, و يخص بإنتقاده أستاذ المدرسة عباس محمود العقاد كثيراً. إلى ان أعلن خروجه على المدرسة نهائياً و انفصاله عنها كلياً و مخالفته لمنهج و فهم العقاد فى الأساسيات والأصول. وهناك أسباب أخرى دعت سيد قطب للخروج على مدرسة العقاد فى الأدب و الفكر والحياة. ومنها : ضعف الناحية الروحية عند العقاد و تناوله للمسائل و القضايا , من الزاوية الفكرية والعقلية و الذهنية البحتة. قال سيد

مجلة الأسبوع, عدد 33, يوليو: 1934 م . صفحة 16¹

قطب لأبى الحسن على الندوي عندما قابله فى القاهرة عام 1951م : "إن نفسى لم تنزل متطلعة الى الروح و ما يتصل بها. و كنت فى صغرى مشغوفا بقراءة أخبار الصالحين و كراماتهم. و لم تنزل هذه العاطفة تنمو فى نفسي مع الأيام. و الأستاذ العقاد رجل فكري محض, لا ينظر الى مسألة و لا يبحث فيها إلا عن طريق الفكر و العقل. فذهبت أروى نفسي من مناهل أخرى , هي أقرب الى الروح . و من ثم عنيت بدراسة أشعار الشرقيين كطاغور و غيره."¹

و من تلك الأسباب أيضا : ضعف العقاد أمام الضغوط السياسية التى ووجه بها بعدما إمتدَّ به العمر. قال سيد للندوي : "إنى كنت أعتقد أن مثل العقاد فى عقله الكبير و شخصيته العظيمة لا يخضع للضرورات و الملابس كالحكومة والسلطة و لكنه سالمها"²

هكذا إفتقرت طريق الرجلين , وإتجه سيد إلى الفكر الإسلامى, و إنتمى الى جماعة الإخوان المسلمين. و جرى له ما جرى له من المحن. و كان العقاد يتابع أخبار سيد بإعجاب و إكبار. يقول صلاح عبد الفتاح الخالدى : "و قد أخبرنى الأستاذ محمد قطب أن العقاد فى أواخر حياته كان يشيد بسيد , و يثنى عليه. و يبدي إعجابه به و إكباره له , لمواقفه الجهادية من الطواغيت. و تحديه لهم, و صبره على ما يواجهه بسبب ذلك. كان العقاد يظهر ذلك فى مجالسه الخاصة. و يخبر به خاصة زواره. و معلوم أن العقاد توفى قبل إستشهاد سيد قطب بفترة قصيرة."³

¹ مذكرات سائح فى الشرق العربي , لأبى الحسن على الندوي , صفحة : 96

² المرجع السابق , صفحة : 98

³ سيد قطب من الميلاد الى الإستشهاد لصلاح عبد الفتاح الخالدي .ص: 158

يعد صلاح عبد الفتاح الخالدي مراحل متطورة فى الصلة بين

سيد قطب وعباس محمود العقاد. و هي :

- فقد بدأت تلمذة من سيد على أستاذه العقاد , منذ بداية شبابه
- حولت هذا الى محبة عظيمة و إعجاب عظيم من التلميذ بأستاذه
- كان التلميذ "مريدا" بكل ما تحمله كلمة مرید من معنى - لأستاذه.
- وصلت بالتلميذ المرید الى إعتناق كل آراء أستاذه و أفكاره. وصل
- الى تخوف المرید من الفناء فى أستاذه , و ذوبان شخصيته فيه.
- أصبحت للمرید إستقلالية فى فهم المسائل الأدبية والفكرية.
- سمح المرید لنفسه ان يخالف أستاذه فى بعض المسائل الأدبية و
- الفكرية.
- بدأ المرید يبتعد عن أستاذه و مدرسته فى الأدب والشعر والحياة.
- أعلن خروجه النهائي من مدرسة أستاذه السابق. و مخالفته له.
- جفوة الأستاذ لمریده السابق و حقه عليه سير كل منهما فى طريقين
- مختلفين متوازيين فى عالم الفكر و البحث.
- عودة سيد قطب الى وزن أفكار و آراء أستاذه و تقويمها على أساس
- القرآن و تصويبها بنصوص القرآن و بيان مخالفتها لمقررات القرآن.
- بدأ سيد حياته تلميذا مريدا للعقاد و ختمها رجلا قرانيا متميزا.

بدأ سيّد قطب يبتعد عن المدرسة العقاديّة وعن

أعماله الأدبيّة تدريجيًّا. و ينقد فكرة العقاديين في الشعر
والأدب في مناسبات عديدة إلى أن أعلن
المدرسة نهائيًّا. كان ذلك في شهر فبراير 1948م. حيث

نشر مقالا في مجلة "الكتاب" بمناسبة نقده لديوان "لزوميّات مخيمر" أحد تلاميذ العقّاد. و يبدو أن لفهم سيّد قطب لأسلوب القرآن في العرّض والتعبير وإعتماده ذلك على التصوير أثرا مباشرا علي فهمه للأدب والشعرو تركيزه على الإحساس الشعوري^١ لأنه ألف عام كتابه "التصوير الفئّي في القرآن". قال سيّد قطب أسباب أخرى لإنفصاله عن العقّاد ، قال عنه سيّد لأبي الحسن علي الندوي عندما قابله في القاهرة عام 1951م. : "إن نفسي لم تزل متطلّعة الى الرّوح و ما يتّصل بها. و في صغري مشغوبا بقراءة أخبار الصالحين و كراماتهم لم تزل هذه العاطفة تنمو في نفسي مع الأيام. والأستاذ العقّاد رجل فكريّ المحض لا ينظر الى مسألة ولا فيها إلّا عن طريق الفكر و العقل". و أضاف سيّد ايضاً: "إنّي كنت أعتقد أنّ مثل الكبيرو شخصيّة العظيمة لا يخضع للضرورات والملابسات كالحكومة والسلطة ولكنّه سالمها"⁽²⁾

جفا العقّاد تلميذه سيّد ، بعد ما خرج عليه أدبيّاً أوّلا ثم "فكريّاً بعد ذلك ، و زادت جفوة العقّاد له يمقته بسبب إتّجاهه الإسلامي و سيره في طريق الحركي الإسلامي. و العقّاد لم يكن يطبق الإتّجاه

(2) مذكرات سائح في الشرق الغربي ، لأبي الحسن علي الحسيني الندوي ، صفحة 96

الإسلاميِّ العمليِّ المتمثِّل في حركة الإخوان المسلمين ، بل كان يحاربه بشدَّة و شراسة حيث وصل به اتِّهام "حسن البنا" رائد البعث الإسلاميِّ المعاصر بأنه كان اليهودي الأصل ، وأنَّ جماعته "الإخوان المسلمين" التي أسَّسها إنجليزيَّة يهوديَّة ، فهذا عتب سيِّد العقَّاد بالغًا. قد قال عبد الفتَّاح الخالدي ، وقد أخبرني الأستاذ محمَّد قطب أن "العقَّاد كان في أواخر حياته كان بسيدِّ ، و يثني عليه و يبدي إعجابه به بموافقة الجهاديَّة من الطواغيت وتحديَّة لهم علي ما يواجهه بسبب ذلك ، كان العقَّاد يظهر ذلك في مجلسه الخاصَّة ، و يخبر به خاصَّة زوّاره. و معلوم العقَّاد توفّي قبل إستشهاد سيِّد قطب بفترة قصيرة. ففي عام 1951م كتب الدكتور أحمد أمين مقالا "الثقافة" سمَّاه "صيغة الأدب" ، وأهداه الي سيِّد قطب و حمّل أحمد أمين في كتابه المسؤليَّة ضياع جيلين من الأدباء ، جيل الشيوخ و جيل الشبَّان. إعتبر جيل الشيوخ مسؤلا لأنَّ أدباء الشيوخ كانوا مستقلِّين ينظرون إلى من ورائهم من الكتَّاب. فاذا زالوا مدارسهم ، و إعتبر جيل الشبَّان مسؤلا لأنهم يكرهون بأن يكونوا "مريدين" - و كان أحمد أمين يعتبر سيِّد قطب

القسم الثاني. و قد ردّ سيّد قطب علي كلمة أحمد أمين في مجلة "الثقافة" يقول فيها :

" و أنا اليوم أحمد الله علي أنني خططت بطريقي بنفسي مستقلا، و بجهدني خالصا لم يأخذ بيدي عظيم ولم يقدمني إلى الناس أستاذ. ولكن كلمة طيبة من جيل الأساتذة ، كانت قبل خمس سنوات فقط. تعدّ في نفسي شيئا عظيما ، و تترك في روعي أثرا طيبا غير- مع الأسف- لم تكن".⁽¹⁾

الفصل الثاني

سيد قطب و مصطفى الصادق الرافعي

مصطفى الصادق الرافعي من كبار الكتاب و الشعراء. ولد بطنطا، بمصر سنة 1880م . تلقى دروسه الإبتدائية من مدرسة دمنهور الإبتدائية. عين على أثرها كاتبا في محكمة طنطا الأهلية. ولكنه ما أحب أن يشتغل القضاء على الرغم من أسرته التي ضمت ما يزيد على الأربعين قاضيا في مصر. ومنهم والده عبد الرزاق . و واحد جدوده محمد طاهر الرافعي. و لم يلبث مصطفى الصادق الرافعي أن مرض فلزم الفراش أسابيع طويلة. و لم يعرف نوع مرضه. و يرجح أنه كان مرض عصبي. أصاب رأسه بالكثير من الفتور و الإنحلال. ثم تطور المرض ليصيب أذنه فإزدادت آلامه. أن المرض قد كف سمعه فصم. و

(1) مجلة الثقافة عدد:663. ستمبر 1951م , نقلا عن سيّد قطب من الميلاد الى الإستشهاد , صفحة : 155

لم يعد فى وسع الناس مخاطبته الا بالكتابة اليه. و كان ذلك بين
الثلاثين و الخامسة و الثلاثين من عمره. و إنه ظل فى محكمة طنطا
حتى نهاية حياته منكبا على مكتبة أبيه الحافلة بكتب الفقه والدين
واللغة والآداب و بخاصة التراثية الشعرية. فكان يكتب المقالة و
الرسالة و القصيدة و الدراسة النقدية و المقالة الصحفية. وله مؤلفات
عديدة و من أشهرها :

1. تاريخ الآداب العرب

2. تحت راية القرآن.

3. وحي القلم .

و يتميز أسلوبه النثري بمتانة السبك , و وحدة الفكرة . و أما
شعره فيجرى على نمط تقليدي. و كل نتاجه إسلامي و إيماني. و
كانت وفاته فى طنطا التاسع والعشرين من صفر 1356 الهجري
1937 م.

نماذج من شعره

و يضيع بينهما ضعيف البأس	المرء يمنى بالرجا واليأس
فسد الهوى بتردد الأنفاس	فإذا عزمت فلا تكن مترددا
للنفس كالأضراس للأضراس	وإذا إستعنت فبالتجارب إنها
الذى يعينك انت, وانت بعض الناس	و علام ترجو الناس فى الأمر
فألزم الرجا من هذه الأقواس	النفس قوس و العزيمة سهمها
هي فى ظلام العمر كالنبراس.	و أضئ حياتك بالمعارف إن
لا خير فى بيت بغير أساس.	و إجعل أساس النفس حب الله إذ

كانت لسيد قطب صلة أدبية و فكرية بمصطفى الصادق الرافعى. و له رأي خاص فى أدبه وكتاباتة. و إن كثيرا من الإسلاميين يعتبرونه أديب الإسلام , المدافع عن القرآن والإسلام و اللغة و الأدب والأخلاق و الفضائل. و يعتبرون أدبه إسلاميا قرآنيًا رفيعا فريدا فصيحا. و يعتبرون كل من ينقد أدبه مخالفا للدين و محاربا للحق, متبعا للباطل. و بهذا أسأؤا الظن بسيد قطب , عندما إنتقد أدب الرافعى. كما أسأؤا الظن به عندما إنتقد و رفض شعر أحمد شوقي من قبل. و إعتبروه فى نقده الأدب الرافعى منتصرا للعقاد فى حربه للرافعى, و عونا لأعداء اللغة و الدين و الأخلاق الذين حاربهم الرافعى و يدعون إن سيد قطب لما إنتهى به المطاف الى الإسلام و الدعوة مال الى الرافعى و أدبه. و صار نصيرا له , مدافعا عنه.

يقول يوسف العظم عن هذا الموضوع بعد ان أشار إلى مناصرة سيد للعقاد و هجومه العنيف على أدب الرافعى: "و ما أحسب أن سيد قطب كان يعلم أن مواقفه تلك ستطوى. فلا يرتاح إليها, أو يذكرها بنفس رضية. إذا إنتهى به المطاف الأدبي , بين جنبه روح الرافعى لا روح العقاد , و فى كفه قلم فيه من شفافية الرافعى, و عذوبة طه حسين , و عمق العقاد و جلده , مما جعله يقوم مدرسة أدبية وحده"¹.

يقول سيد قطب عن أدب الرافعى: " لى رأي فى المرحوم مصطفى الصادق الرافعى, لعل فيه شيئا من القسوة , و كنت على ثقة أن هذا الرأي لم يتدخل عندى أى عامل خارجي , و إنما كان

¹ رائد الفكر الإسلامى , ليوسف العظم ,صفحة 75

نتيجة لعدم التجاوب بين آثاره الأدبية و بينى. و القصة بين الرافعى و بينى أننى قرأت كتابه "حديث القمر" فأحسست بالبغضاء له , أجل بالبغضاء. فهي أصدق كلمة تعبر عن ذلك الإحساس , الذى خالجنى إذ ذاك. و لقد كنت أكره لى نفسى بعد ذلك على مطالعة الرافعى فتزداد كراهية لهذا اللون من الأديب. دون أن أجد التعليل . ذلك أننى كنت إلى هذا الوقت , أديبا تتذوق فحسب لا ناقدا يستطيع التعليل, و يصبر على التعليل. لقد عدلت حكمي قليلا. و خفت حدته. و لم أجد أستشعر البغض و الكراهية للرجل و أده. و لكن بقي الأساس سليما. كنت أنكر عليه "الإنسانية" , فأصبحت أنكر عليه "الطبع". و كنت لا أجد عنده "الأدب الفنى" فأصبحت لا أجد عنده "الأدب النفسى" ¹!

الرسالة , المجلد الأول , عدد 251, 1938 م. صفحات 692-693 ¹

ولسيد قطب رأي في مصطفى صادق
الرافعي وأدبه لا يوافق عليه بعض
والأدباء و يعرضه كثير من الكتاب المسلمين
كثيرا يعتبرون الرافعي أديب الإسلام المدافع
القرآن والإسلام و اللغة و الأدب. و يعتبرون
من ينقد أدبه مخالفا للدين و الحق و لهذا
الظن بسيد قطب عندما أنقد أدب الرافعي
من قبل في شأن أحمد شوقي. يقول سيد
في هذا الموضوع "يجب أن نفرّق
الرافعي و بين أدبه و بين دينه و بين أسلوبه
لا نتكلم عن فكره و
دفاعه عن الإسلام والقرآن واللغة و وقوفه
بجانب القرآن ضد أعدائه من المستشرقين
والمستغربين. إنّنا ننقد أدبه و نرفض أسلوبه
الكتابة و التعبير ولا نقبل طريقته
الجملة و "توليد" الكلمات العسيرة الشاقة ، وكأنّه
يقوم ب "عملية توليد قيصرية".⁽¹⁾

1) سيد قطب حياته و أدبه، لعبد الباقي ، ص : 302

**كتب سيد قطب مقارنة بين العقاد و
الرافعي: "و بعد : فما يمكن أن يتفق
الرافعي في شيء. فلكل منهما نهج لا يلتقي
الآخرين في شيء. العقاد أديب الطبع القوي, و
الفطرة السليمة, والرافعي أديب الذهن الوضاء و
الذكاء اللماع. و العقاد متفتح النفس ريان القلب,
و الرافعي مغلق من هذه الناحية, متفتح
وحده للفتات و الومضات"¹**

إذا حاولنا لمقارنة الشخصيات بين سيد قطب و
مصطفى الصادق الرافعي فهما أنهما موافقان في أمور
و مخالفان في أمور كثيرة. و كان كلاهما أرادا الدعوة و
الإصلاح في الدين. و حرّكا قلمهما في تنفيذ هذه الغاية. و
لكن سيد قطب كتب عن القرآن و الدين بأسلوب شديد
قوي مستقيم. ما خاف في هذا السبيل أحدا و ما تدهن و
ما تعاطف للطواغيت. كان القرآن أسلوبه و طريقه في
الكتابة. أنه خالف الحكام و الزعماء أشد المخالفة حتى
مكروا عليه و أعدموه بالمحاكمة الخائنة و بمعاونة
الطواغيت. و أنه أظهر عداوة الظالمين و الفاسدين. و
لكن مصطفى الصادق الرافعي كان رجلا حذرا قلقا. و
كان أسلوبه حرجا معقدا. و لم يخرج حروفه من الكتاب

¹ سيد قطب من الميلاد الى الإستشهاد , لصالح عبد الفتاح الخالدي , صفحة 171

إلى العمل. و إنه جلس في دائرة الخيال و الإنعطاف و ما
نزل إلى ميدان الجد و الجهد.. و الطاقة العامة لكل منهما
في ناحيته متفاوتة . فطاقة سيد قطب النفسية أقوى من
طاقة الرافعي الذهنية , و عالم سيد قطب و حياته أشمل
و أروع بكثير من العالم الذي يعيش فيه الرافعي.

الفصل الثالث

سيد قطب و طه حسين

الكاتب الشهير الدكتور طه حسين ولد فى قرية "مغانمة" الواقعة على الجانب الأيسر لنيل سنة 1889م. فكان أبوه عاملا فى مصنع السكر. و كان سابع أولاد أبويه. فمن سوء حظ هذا الولد أنه فُقد بصره بالفالج و لم يتجاوز من عمره الثالث , و لكن الله وهبه ذكاء نادرة و قريحة حادة , و ذاكرة قوية. و قد أعجب طه حسين بدروس الأستاذ "مرصفى" فدرس منه بعض الكتب العربية القديمة ككتاب "الكامل" للمبرد و كتاب "الآمالى" لأبى على القالى , و حماسة أبى تمام و بعض الكتب الأخرى القديمة فى الأدب. تأثر بدعوة الأئمة الثلاثة أولهم الأستاذ لطفى السيد , فلم يلبث طه حسين لإختيار الدراسة فى الجامعة. فسمع من أساتذتها المصريين و الأجانب أمثال الشيخ المهدي و محمد الخضري و خفنى ناصق, و نالينو , و جويدى و غيرهم. و رحل الى باريس للدراسة العليا. ففى سنة 1914م. قدم رسالة عن الشاعر فيلسوف أبى العلاء المعري الى هيئة الممتحنين فى الجامعة الأهلية فأصدرت قرارها بأن الرسالة أحق بموضوع الدكتوراة نظرا الى المنهج العلمي فى بحثه و أسلوبه الخلاب فطبعت الرسالة بإسم "ذكرى ابى العلاء" فتعلم اللاتينية و اليونانية. و ساعدته فى الدراسة فتاة فرنسية إسمها "سوسن". كان طه حسين يحبها ملئ قلب حتى صارت زوجة له. و إتجه الى المسرحيات الفرنسية. فنشر فى 1924م. كتابه "قصص تمثيلية" لطائفة من أشهر الكتاب الفرنسية. فنشر نتيجة بحثه من الشعر العربي. فأخرج كتابه عن طبيعة العصر العباسي الأول "مصر أبى

نواس" و "فى الشعر-الجاهلي" و "الأيام" و "كوكب الشرق". فإشتدّ الصراع بين طه حسين و إسماعيل صدقى , حاكم مصر , منذ سنة 1931م. الى سنة 1934م.

أصدر كتابه "" و "مع المتنبى" . نشر كتابه سنة

1939م, حيث كان موظفا فى وزارة و التعليم .

فمن مؤلفات طه حسين :

حديث الأربعاء.

على هامش السيرة.

مستقبل الثقافة فى مصر.

تجديد ذكرى أبى العلاء.

مع أبى العلاء فى سجنه.

صوت أبى العلاء

و من قصصه :

أحلام شهرزاد

أديب

شجرة البؤس

دعاء الكروان

المعدّبون فى الأرض

فنال الجائزة الدولية التقديرية فى الآداب تنويها بجهود الأدبية

فضلا عن الدكتوراة الفخرية من الجامعات الأوروبية المختلفة.

فإستمر طه حسين فى خدماته الجليلة حتى يأتى أجله.

كان لسيد قطب صلة وظيفية وإدارية وأدبية فنية بطه حسين.
 إلتقى سيد قطب بطه حسين فى وزارة المعارف , حيث كان سيد
 قطب موظفا فى مراقبة الثقافة العامة فى الوزارة فى الأربعينيات.
 و كان طه حسين مستشارا للوزارة حول سنتين من 26-5-1942 م .
 الى 16-10-1944 م .

وصلة سيد الأدبية بطه حسين ليست صلة التلميذ بالأستاذ - كما
 كانت مع العقاد - و لكنها صلة أديب شاب بأديب من الأدياء الشيوخ
 الرواد فى عالم الأدب. إنه يعتبر طه حسين صاحب مدرسة فى الأدب.
 سمّاها "مدرسة الأسلوب التصوير". و كان يعرف بمعظم الكتب التى
 أصدرها طه حسين , و ينقدها فى المجلات "الرسالة" و "الثقافة" و
 "الكتاب" و غيرها. و لما أصدر طه حسين كتابه "مستقبل الثقافة فى
 مصر" الذى أثار ضجة كبرى فى أوساط المثقفين المصريين. كتب
 سيد قطب فى نقده بحثا مطوّلا نشره فى مجلة "دار العلوم" ثم طبعه
 فى كتاب بعد ذلك. و قال فى مقدمة هذا البحث:

"و فى هذا الكتاب ما يوافق فيه الدكتور أشد الموافقة , و فيه ما
 يخالفه فيه أشد المخالفة. و فيه ما يحتمل الأخذ و الردّ و الزيادة و
 النقصان" ¹

و لمّا كان سيد قطب فى أمريكا لمدّة سنتين أسندت للدكتور
 وزارة المعارف , و قد راسل سيد أصدقاءه الأدياء , و إطمأن عليهم فى

¹ نقد كتاب مستقبل الثقافة فى مصر لسيد قطب. الدار السعودية جدة. الطبعة الثانية 1989 م
 صفحة: 8

عهد الوزير الجديد طه حسين. فبعث إلى زميله محمد جبر من جماعة دار العلوم رسالة و فيها :

"وأحوال الجماعة ... و دعك من أحوالك أنت الخاصة. و حقى الشخصي فى الإتصال بها كيف تسير؟ ثم هل لى أن أطمئن اليوم على صلاتك بالوزارة فى عهد الدكتور طه حسين"¹

و مع الصلات الوظيفية الوثيقة بين سيد قطب و طه حسين , إلا أنه كانت تقع بينهم "مناشوات" خفيفة , أو معارك حامية عنيفة قاسية , من تعنف المعارك التى نشبت بينهما هجوم عنيف شنه طه حسين على الأدباء الشبان فى مجلة "الهلل" , عدد يونيو 1947 م . إتهمهم فيه إتهامات كثيرة. و إعتبر سيد قطب نفسه مدافعا عن الأدباء الشبان. فشن عليه هجوما أدبيا عنيفا حادًا قاسيا فى العدد الرابع من مجلة "العالم العربى". و هو آخر عدد صدر منها تحت رئاسة سيد. إنه تركها بعد ذلك العدد. و هاجم فى ذلك المقال الأدباء الشيوخ . و جعل عنوانه "بدء المعركة : الضمير الأدبى فى مصر" شبان و شيوخ". و قد حدث هجوم سيد على طه حسين - و باقى الأدباء الشيوخ - أثرا ملحوظا فى الأوساط الأدبية فى مصر, و العالم العربى, و العالم الغربى, أيضا , حيث إعتد الغربيون "إدانات" سيد للأدباء الشيوخ , فى حياتهم الأدبية و السلوكية و الأخلاقية. و ترجموا الى اللغة الإنجليزية²

¹ مجلة الهلال , اكتوبر 1986م. نقلا عن الشهيد سيد قطب من الميلاد الى الإستشهاد ص: 126

² .المجلة العالم العربى , المجلد الأول , العدد الرابع , 1366م . صفحات 52- 54

و يبدو أن طه حسين - إمام الهجوم الحاد القوي العنيف من السيد - أثر ان ينسحب من المعركة و ألا يرد على سيد الحرب بالمثل. و بما أن سيد ترك مجلة "العالم العربى" بعد ذلك المقال. فيبدو أنه هو أيضا لم يستمر فى الصدام , مع طه حسين. و كان سيد عنيفا و حادا فى معركة أخرى ضده. فى عام 1934م. دارت على صفحات "الأسبوع" معركة أدبية عنيفة بين سيد قطب و بين مجموعة من الأدباء على رأسهم أدباء جماعة "أبولو" التى كان يرأسها أحمد زكي أبو شادى. و قد شن سيد هجوما عنيفا على أولئك الأدباء. و قد أصاب فى هجومه الدكتور طه حسين , و قال له ضمن كلام طويل : " على أي يا دكتور! أنت خبيث !! - و رزقى على الله - و ليس هذا الخبث عيبا فيك تبرئ منه بل ربما كان أحد العناصر الممتازة , التى دفعت بك الى مركز الذى تتبوأه الآن بين المصريين"¹

و صلة سيد قطب العملية و الأدبية و الثقافية بالدكتور طه حسين قد إنقطعت تماما لما إختلفت طرق كل منهما عن الآخر. و ذلك عندما إتجه سيد قطب نحو طريق الإسلام و الدعوة و طه حسين الى الفكرة المادية و الثقافة الغربية.

1. الأسبوع , السنة الأولى , عدد 3 , 1933م. صفحة: 14. نقلا من سيد قطب من الميلاد الى الإستشهاد. صفحة: 127

الفصل الرابع

سيد قطب و توفيق الحكيم

ولد توفيق الحكيم فى مصر بمدينة الإسكندرية. فأبوه إسماعيل الحكيم. كان يشتغل فى السلك القضائى فى قرية "الدلنجات" الواقعة من قرى البحيرة بمصر. أحب إسماعيل فتاة تركية مدة دراسته الجامعي، و تزوج منها. فمن الأبوين المصري و التركي، كانت ولادة الكاتب المسرحي توفيق الحكيم. أرسله أبوه الى دمنهور ليلتحق هناك فى المدرسة الإبتدائية. و لما كان فى السابعة من عمره، و إزداد شوقه بالمسرحيات منذ أيام دراسته. ألفت مجموعة من المسرحيات و مثلتها فرقة عكاشة على مسرح الأزيكية منها "المرأة الجديدة" و "العرس والضيف الثقيل" و "علي بابا". فلم يزل يؤلف المسرحيات و يستمر فى الدراسات. فتخرج من المدرسة الثانوية الأقصى. و إلتحق بكلية الحقوق. فتخرج فى القانون. فإشتدت رغبته فى الدراسات العليا، و أخذ يحاول كتابة قصص تصور كفاح الشعب المصري في سبيل الحرية. فمن مهمته تلك كتاب "عودة الروح" ألفها من الفرنسية أولاً ثم أعاد كتابتها فى العربية و نشرها سنة 1927م. رجع توفيق الى مصر سنة 1928م. و إنتظم موظفا فى سلك

النيابة لدى المحاكم الوطنية سنة 1929م . ففى سنة 1934م. عين توفيق مديرا للتحقيقات بوزارة التربية و التعليم, فحبيب اليه المآسات الإفريقية و فنون المسرحيات فيها. كتب "أهل الكهف" سنة 1933م. و ألف "سيرة محمد" سنة 1936م. على الأسلوب القصصي. فمن مؤلفات توفيق الحكيم:

- 1- يوميات نائب فى الأرياق 2 - عصفور من الشرق
- 3 - تحت شمس الفكر 4 - عهد الشيطان
- 5 - راقصة المعيد 6 - حمار الحكيم
- 7 - سلطان الظلام 8 - البرج العاجى
- 9 - تحت مصباح الأخضر 10 - بحماليون
- 11 - سليمان الحكيم 12 - زهرة العمر
- 13 - الملك اوديب 14 - مرح المجتمع
- 15 - فن الأدب 16 - عدالة و فني
- 17 - أرنى الله 18 - النائبة المحترمة

إشتهر توفيق الحكيم فى الأوساط الأدبية و الثقافية بلقب "الأديب الحائر" و "صاحب المدح العاجى". و كان لسيد قطب صلة أدبية وثيقة به. حيث قرأ كتبه و رواياته و مقالاته الكثيرة المختلفة. و إعتبره صاحب مدرسة أدبية فنية أطلق عليها إسم "مدرسة التنسيق الفنى". و شرح هذا المصطلح بقوله : "إننا نعنى به معنى آخر بجانب "التنسيق الشخصيات" تعنى به معنى فى طريقة العرض , فى الأسلوب الذى تعرض به الشخصيات و الحوادث والأفكار, فهذه الطريق موحدة , سواء كان المعروض قصة أو تمثيلية أو فكرة فى

مقالة. و لسنا نعنى به ما يعبرون عنه بالحبكة. فهو أوسع من ذلك مدى , و إنه "التصميم الهندسي" للعمل الفني كله فى ذهن الفنان, قبل أن يبدأ اللمسة الأولى.¹

"وأما توفيق الحكيم نفسه عند سيد قطب فهو "صاحب البرجي العاجى", المعتزل فى صومعته الفكرية. و فى ذلك يقول عنه : "يجنح توفيق الحكيم , إلى أن يعيش فى داخل نفسه أكثر مما يعيش فى خارجها , فلا تهتم الحياة المنطلقة فى الخارج , كما تهتم الحياة التى يصورها خياله كما يريد. فما منشأ هذا؟ منشؤه هو إشفاق توفيق الحكيم من الحياة. وضعف الحيوية فى كيانه الجسدي"²

أما فكر توفيق الحكيم عند سيد قطب فهو يقوم على الشك و الحيرة و القلق. "تلك طريقة توفيق الحكيم التى لا تتخلف, و منشؤها- فيما أعتقد - طبيعة توفيق نفسها , فهو "الأديب الحائر". كما قال عنه مرة الدكتور طه حسين : "إنه الشك غير الواعى فى طبيعة هذا الفنان , و إنه القلق الدفين فى نفسه."³

وحتى لا يبدو سيد ظالما فى وصف توفيق الحكيم بذلك. يقول توفيق الحكيم فى مجلة "الرسالة" عن نفسه : "و لقد جاوزت الأربعين , و ما أبصر فى الأفق طيف واحة مورقة , فى صحراء حياتى المحرقة , ما قيمة الشهرة بغير سعادة ؟ و فيم الأدب و الفن بغير هناء ؟"⁴

1. المرجع السابق . صفحة 26

2 الرسالة, المجلد الأول , عدد : 549, 1944 م , صفحة : 27

3 الرسالة , , المجلد الأول , عدد 513,, 1943 م. صفحة : 35

4 المرجع السابق , صفحة : 121

أما توفيق الحكيم فى حياته الواقعية , فيقرر سيد أنه تقمص شخصيات أبطال قصصه التى كتبها , و عاش حياتها. و بما أنه كتب عن المنحرفين فى سلوكهم و أخلاقهم . فقد عاش الحكيم ذلك عمليا. كما يبدو ذلك من صلته "المريبو" بزوجة الخائنة. بطله روايته "الرباط المقدس " التى كتبت مذكراتها فى صلتها بعشيقها فى "الكراسة الحمراء" ¹

فلما كان سيد قطب فى أمريكا , بعث له توفيق الحكيم هدية ثمينة وهى كتابه الجديد " الملك أوديب". و ردّ سيد على هديته برسالة قيمة , أثنى فيها على الدور التاريخي الفني الحكيم. و قدم له نصائح عظيمة فى الكتابة والتأليف , وفق التصور الإسلامى. ونشرت هذه الرسالة فى عدد من متالبيين فى "الرسالة" فى مايو 1949م. و ممّا قال له فى تلك الرسالة :

" صديقى الكبير الأستاذ توفيق الحكيم :

شكرا لك على هديتك الكريمة . كتابك الجديد "الملك أوديب" إنها شئى عزيز ثمين بالقياس إليّ هنا, فى تلك الورشة الضخمة السخيفة , التى يسمونها "العالم الجديد". لقد إستروحت فى كلمة الإهداء ممن يذكرك دائما نسمة رخية من روح الشرق الأليف بالذكرى هي خلاصة هذه الروح - و ما كان أحوجنى هنا إلى تلك النسمة الرخية , إن بيتا واحدا ينقص هؤلاء الأمريكيين - على حين تدخر أمريكا بكل شئى , شئى واحد لا قيمة له عندهم ... الروح "

كتب و شخصيات , لسيد قطب , صفحة : 121 ¹

" إنى لا أعيب الثقافة - فهي أمر لا بد منه اليوم لتكوين الأديب -
 و لكن الذى أعنيه , إنك أيها الصديق ! شأنك فى هذا شأن ذلك الجيل
 كله من الشيوخ . تستلهم ثقافتك الفنية و الغربية , قبل أن تجد ذاتك
 الأصيلة. من هنا يفقد فنك - كما تفقد أعمالكم جميعا. ذلك الطعم
 الخاص الذى يتذوقه فى آداب كل أمة , و الذى يميزه عن آداب الأمم
 الأخرى , إنكم لا تجدون أنفسكم فى خضم ثقافتكم , إنكم تستوحون
 من رؤسكم أكثر مما تستوحون من قلوبكم , و هذا هو العنصر الخطر
 عليكم جميعا ¹"

و فى آخر الرسالة يقدم سيد قطب النصيحة إلى توفيق الحكيم ,
 و يدلله على النبع الصافى الذى يستقى منه قيمة الفنية : " و الآن
 يا صديقى هل أدلك على النبع؟ لقد قال لك أستاذك الفرنسي - كما
 قلت فى "زهرة العمر". و أنت تعرض عليه محاولاتك باللغة الفرنسية
 : "أكتب بلغتك لتبدع" إن هذا الميراث هناك كامن فى ضميرك ,
 تخنقه ثقافتك الفنية الفرنسية. إنك تبعد عنه كلما ذهبت الى الإغريق
 , تستلهم أساطيرهم القديمة, إنك مصري"

" ما عليك إلا أن تعيش مفتوح القلب و الحس و العين , فى ري
 مصر. و فى إحيائها العامة دعك من "سليمان باشا" و "الزمالك" و
 "المعادى" و "الدقي" ², هذه رقع مستعارة فى الثوب. هذه لطح شوهاء
 فى اللوحة المتناسقة. إفتح قلبك و حسك و عينك ثم إقرأ شيئاً عن

الرسالة . المجلد الأول , عدد : 827 , 1949 مصفحة : 14 ¹
 أسماء احياء فى القاهرة , يقولون إنهم أرقى أحيائها ²

Mohammed, K. "Contribution of Sayyid Qutub to the development of Islamic Literature". Thesis, Department of Arabic, Farook College, University of Calicut, 2009.

مصر القديمة ولاحظها ما تزال حية فى ضمير الشعب وعاداته وسلوكه. ثم أكتب.¹

الباب الخامس

مساهمة سيد قطب فى تطور الأدب الإسلامى

أريد أن أوضح فى هذا الباب المساهمة الأدبية الإسلامية لسيد قطب. فأبين أفكاره الإجتماعية و السياسية و الروحية و الفلسفية. كان لسيد قطب فى جميع هذه المجالات آراء خاصة و أفكار فريدة. و كل هذا يصدر من صدره الإسلامى , ومن قلبه الإيمانى . القرآن الكريم و الحديث الشريف كانا مصدران لأقواله كلها لا يتكلم كلمة إلا إستدل لها بهما. و لا يكتب جملة إلا أورد لها دليل من دستور الإسلام . و من

الرسالة, عدد 828. نقلا من "سيد قطب من الميلاد الى الإستشهاد" صفحة: 133¹

هذا نفهم كان لسان سيد قطب و قلمه يتحركان للأدب الإسلامي و لحركة الإسلامية. قد

فرقت هذا الباب إلى ثلاثة فصول وهي :

1. العناصر الإجتماعية و السياسية فى كتابات سيد قطب.

2. العناصر العقيدة و الفلسفة فى كتابات سيد قطب.

3. القيم الإنسانية فى كتابات سيد قطب.

و قسمت الفصل الأول إلى ست نقاط فهي :

1. المُلْك و المِلْك 2. أسس العدالة الإجتماعية فى الإسلام.

3. الإسلام بين الشيوعية و الرأسمالية 4. الحاكمية و الملوكية

5. الخلافة و الخليفة 6. الإسلام و سائر الأنظمة الوضعية.

و فرقت الفصل الثاني إلى ثلاث نقاط . فهي :

1. العقيدة و الفلسفة. 2. العقيدة و الشريعة . 3. العقيدة و الحياة.

الفصل الأول

عناصر الإجتماعية و السياسية فى كتابات سيد قطب

قبل أن ندخل إلى بيان عناصر الإجتماعية فى كتب سيد

قطب , علينا أن نتعرف أحوال الإجتماعية فى عصر سيد قطب

بمصر بالإيجاز. تميز المجتمع المصري فى تلك الفترة بظاهرتين :

(1) النظام الإقطاعى : و كان ينحصر بطبقتين , الطبقة الأولى: و كان على رأسها الملك و أشيئته و الباشاوات و هي الفئة القليلة العدد تملك كل شئى , الأرض و المال و السلطة. الطبقة الثانية : تتكون هذه الطبقة من بقية أفراد الشعب الذين لا يملكون النزر اليسير من الأرض و المال و معظمهم يعملون فى خدمة الأفراد من الطبقة الأولى لسد رمقهم و يؤدون الضرائب التى كان تثقل كواحلهم.

(2) طغيان التدخل الجانبي : و خاصة التدخل الإنجليزيين فى شؤون مصر الداخلية فضلا عن شؤون الخارجية , إلى حد ذهبت معه البريطانية إلى الطلب من حكومة المصرية عام 1914 م. أن تنشئ لديها ما يسمى بإسم "صندوق الدين" توضع فيه خصيلة بعض الرسوم لتمكن من تسديد الديون المستوجبة عليها.

إذا بحثنا عن أفكار سيد قطب فى كيان الإجتماعية و نظامها نرى إنها جميعا قد إنفجرت عن عقيدة الإسلام و مبادئه. و هو يرى خلق الله الإنسان مقدرته مختلفة و قواته متنوعة , فمنهم الغني و الفقير و العالم و الجاهل و القوي و الضعيف فكل منهم يحتاج الى الآخر. قال فقراء يستعينون بالأغنياء و الجهلاء يتطلبون بالعلماء و الضعفاء يستغيثون بالأقوياء . إنما الإنسان حيوان إجتماعي لا قوة له إلا بالجماعة و لا قدرة له إلا بالتعاون . فأوجب الإسلام التعاون و التعاطف بين الناس. ففرض القرآن التناصر و التراحم بين العالمين , فلا يؤدي أحد أخاه , الأفراد بالجماعة و الجماعة بالأفراد لا ينسحب الفرد إلى نفسه و لا ينفرد المرء الى شخصيته. لأن فطرة الله التي فطر

الناس عليها هي أن يختلط الأفراد بالأقوام و أن يشترك الأشخاص بالأمم. قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : المؤمن الذي يختلط بالناس و يصبر على أذاهم خير من المؤمن الذي لا يختلط بالناس و لا يصبر على أذاهم". فالتصاحب و التصديق و التشارك هن أصل الأمة الإنسانية. يقول القرآن الكريم : " ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبیین و أتى المال على حبه ذوي القربى والیتامى والمساكين وابن السبیل والسائلین وفي الرقاب وأقام الصلاة و أتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون". (البقرة: 177)

و هو یبین فی كتبه الإسلامية عن أساس الإجتماعية و قواعدھا فی منظار الإسلام . العدالة و السواسية و هما الذان أساسیان فی بناء المجتمع. و له الكتاب المسمى "العدالة الإجتماعية فی الإسلام" یبین فيه عن المجتمع المثالی فی نظر الإسلام .

يقول شقيقه محمد قطب عن آراء سيد قطب و أفكاره :

"إن كتابات سيد قطب قد تركزت حول موضوع معين. هو بیان المعنى الحقيقي لا اله الا الله , شعورا منه . بأن كثيرا من الناس لا يدركون هذا المعنى على حقيقته. و بیان مواصفات الحقيقية للإيمان. كما وردت فی الكتاب و السنة . شعورا منه كثيرا من هذه المواصفات قد أهمل و غفل الناس عنه . لكنه حرص حرصا شديدا على أن یبین أن كلامه هذا ليس مقصودا به إصدار أحكام على الناس. و إنما

المقصود به تعريفهم بما غفلوا عنه من هذه الحقيقة , ليتبينوهم لأنفسهم إن كانوا مستقيمين على طريق الله كما ينبغي أم يعيدون على هذا الطرق. فينبغي عليهم أن يعودوا إليه. و لقد سمعته بنفسى أكثر من مرة يقول : "نحن دعاة و لسنا قضاة". إن مهمتنا ليست إصدار أحكام على الناس , و لكن مهمتنا تعريفهم بتحقيق لا اله الا الله . لأن الناس لا يعرفون مقتضاها الحقيقي و هو التحاكم الى شريعة الله.¹

الدين و الدولة فى الإسلام

يكتب سيد قطب فى مقدمة الكتاب " العدالة الإجتماعية فى الإسلام " عن تصور الدين و المجتمع فى المسيحية والإسلام. فإنه يوقن أن الإسلام لا يوافق بعقيدة النصرانية فى أن الدين و المجتمع مخالفان , و ليس بينهما أي إتصال . و ينقد من يفرق بين الدين و المجتمع و يقول:- " وهؤلاء الناس يعلنون أن دينهم هو الإسلام و يزعمون أحيانا أنهم حماة الإسلام و دعائه و لكنهم يقصرون هذا الدين من حياتهم العملية ليبقى فى عزلة و حدانية لا يحكم الحياة و لا يصرف شؤونها و لا يعالج مشكلاتها فالدين - كما يقال - صلة بين العبد و ربه أما صلات الناس و علاقات المجتمع و مشكلات الحياة و سياسة الحكم و سياسة الحال فلا دخل لها"²

وإنه يرى المصادمة بين الدين و السياسة فى أوروبا فى عصر القرن الوسطى قد سببت لهذا التفريق و لكن الإسلام لا يبيح أحدا أن

¹ رسالة شخصية , فى صحيفة " الشهاب " اللبنانية , العدد الخامس , 1975 م, صفحة: 22

² العدالة الإجتماعية فى الإسلام , لسيد قطب , صفحة : 10

يفرق بين الدين و الدولة و الشريعة و المجتمع . يقول القرآن الكريم:
 "فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى
 انفسهم حرجا مما قضيت و يسلموا تسليما " (النساء : 65)

و هو يصرح "على أية حال فلن يرتاب باحث فى هذا
 الدين فى أن الفكرة واضحة بارزة فى شرائعه و نظمه على السواء. و
 أنها الفكرة الأولى القوية الشائعة فى كيانه كله , فإذا شاهدنا فى بعض
 العصور محاولة لتضخيم الجانب "التعبدي" فى هذا الدين أو عزل
 الجانب الإجتماعى عنه فتلك آفة العصر لا آفة الدين"¹

و هو يقول فإذا اضطرت أوروبا لتنحية الدين عن حياتها
 العامة, فلسنا مضطرين أن نحاربها فى هذا الطريق , و إذا اضطرت
 الشيوعية ان تعادى الدين لتضمن حقوق الطبقات الكادحة فلسنا
 كذلك فى حاجة الى معادات الدين.

و هو يرى أن طبيعة الإجتماعية فى الإسلام و هي الإتحاد
 المعنوية و المادية , و الإجتماع الدين و الدنيا و لا يفرق الروح من
 الجسد. جاء الإسلام فإذا هو يعرض صورة كاملة متناسقة لا عوج فيها
 لا إضطراب و لا تعارض فيها و لا خصام. جاء ليوحد القوى و الطاقات
 جميعا و يمزج الأشواق و النزعات. و الميول و ينسق بين إتجاهاتها
 جميعا, و يعرف بها وحدة متكاملة فى الكون و الحياة و الإنسان , جاء
 ليجمع بين الأرض و السماء فى نظام الكون , و الدنيا و الآخرة فى نظام
 الدين و الروح و الجسد فى نظام الإنسان , و العبادة و العمل فى نظام
 الحياة و يسلكها طريقا فى طريق موحد هو الطريق الى الله. و يخضعها

العدالة الإجتماعية فى الإسلام , لسيد قطب, صفحة : 14¹

كلها لسلطان واحد , هو سلطان الله . و حينما تنظر المسيحية المحرفة إلى الإنسان من خلال أشواقه الروحية وحدها , و تحاول أن تكتب نزعاته لتطلق أشواقه و حينما تنظر الشيوعية إلى الإنسان من خلال حاجاته المادية وحدها , تنظر إلى الإنسانية بل إلى الكون كله من خلال المادة بمفردها , و ينظر الإسلام إلى الإنسان على أنه وحدة لا تنفصل أشواقه الروحية من نزعاته الحسية و لا تنفك حاجاته المعنوية عن حاجاته المادية.

أسس العدالة الإجتماعية فى الإسلام

ثم يبين سيد قطب أسس العدالة الإجتماعية الثلاثة فى

الإسلام فهي : التحرر الوجدانى المطلق , و المساوات الإنسانية الكاملة, و التكافؤ الإجتماعى الوثيق .

الأول : التحرر الوجدانى : لقد بدء الإسلام بتحرر الوجدانى البشرى من عبادة أحد غير الله و من الخضوع لأحد غير الله فما لأحد عليه -غير الله- من سلطان. و ما من أحد يميته أو يحييه إلا الله و من أحد يملك له ضرا أو نفعاً . و لما كان الأنبياء هم مظنة أن يتجه اليه الناس بشيئ من العبادة أو ما فى معناها على وجه من الوجوه فقد عني الإسلام بتحرير الوجدانى البشرية من هذه الناحية تحريراً كاملاً. " وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ " (آل عمران \ 144)

الثاني : المساوات الإنسانية : أساس الإسلام هو التسوية الإنسانية. الناس كلهم سواء , ولا فضل لأحد على أحد الا بالأعمال. و إستدل سيد قطب على ذلك بالآيات والأحاديث ومنها : **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** (الحجرات 13) قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : "أنتم بنوا آدم و آدم من تراب" (الحديث مسلم و او داود)

هو يصرح فى كتاب "الإسلام و مشكلات الحضارة" عن تسوية الرجال و النساء فى الإسلام. لقد عني الإسلام بتصحيح النظرة الى المرأة و بإقامة العلاقة بين الجنسين على أساس من حقائق الفطرة عني أولا ببيان وحدة الزوجين و تساويهما من ناحية علاقتها بربها و جزائهما عنده . **" فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ"** (آل عمران 195)

يقول سيد قطب لقد إجتمع فى مجتمع الإسلامي المتفوقة : العربي و الفارسي و الشامي و المصري و المغربي و التركي و الصيني و الهندي و الروماني و الإغريقي و الإندونيسي و الإفريقيالى آخر الأقسام و الأجناس و تجمعت خصائصهم كلها لتعمل متمازجة متعاونة متناسقة فى بناء المجتمع الإسلامي و الحضارة الإسلامية , و لم تكن

هذه الحضارة الضخمة يوما ما "عربية" إنما كانت دائما: "إسلامية" ولم تكن يوما قومية إنما كانت دائما "عقيدية"¹

الثالث التكافل الإجتماعى : يرى سيد قطب كل فرد مكلف أن يرفع مصالح الجماعة كأنه حارس لها , موكل لها و الحياة سفينة فى خضم و الراكون فيها جميعا مسؤولون عن سلامتها. و الأمة مسئولة عن حماية الضعفاء فيها, و رعاية مصالحهم و صيانتها فعليها أن تقاوم عند اللزوم لحمايتهم .

و يقول فى مجموعة مقالاته "دراسات إسلامية" عن التكافل الإجتماعية فى الإسلام : قد حقق الإسلام فى فجره الأول مجتمعا قائما فى أساسه على التكافل الإجتماعى مجتمعا يعدّ نموذجا فى تاريخ المجتمعات التى إتخذت التكافل أساس الحياة. الى حد أن يكفل الأنصار و المهاجرين و يقاسموهم أموالهم و دورهم و متاعهم... ثم قامت نظام المجتمع الإسلامى كلها كما قامت تقاليد الشعبىة على أساس التكافل الإجتماعى , فنظام الزكاة و نظام الميراث و نظام الوقف الخيري و نظام الجهاد و نظام الحرية و نظام المعاملات الإقتصادية كلها نظام تقوم على التكافل الإجتماعى , و كذلك تقاليد الصدقة و البر و الإحسان و حماية الضعيف, و النجدة و الفتوة كلها تقاليد تقوم على نفس الأساس.

يكتب سيد قطب "لقد بدء الإسلام بناء المجتمع فى ضمائر الأفراد و وجدانهم , فهناك فى أعماق الروح غرس بذرة الحب و نسمة نسمة الرحمة. الحب الإنسانى الخالص و الرحمة الإنسانية المبرئة ,

معالم فى الطريق , لسيد قطب , دار دمشق , بدون تاريخ, صفحة : 69, 70¹

لقد ورد الناس إلى نشأتهم الأولى من نفس واحدة و أيقض فى وجدانهم شعور النسب و القربى. و ذكرهم أخوتهم فى الله. و فى المنشأ و المصير حتى إذا رقت جوانحهم بهذا المشاعر اللطيفة كانوا أقرب الى التعاون و أدنى¹

و كذلك قد فسر سيد قطب عن الوسائل العدالة الإجتماعية فى الإسلام . أن الإسلام أقام العدالة الإجتماعية عن ركنين قويين : الضمير البشري من داخل النفس و التكليف القانوني فى محيط المجتمع , و قد أقام عليه رقيا من خشية الله و صور له رقابة فى صور فريدة لائعة مؤثرة.

الإسلام بين الشيوعية و الرأسمالية

و ينقد سيد قطب نظام الإجتماعية فى فلسفة الشيوعية و الماركسية : " و قد عرض الماركسيون أن تاريخ أوروبا هو تاريخ العالم أن إله الإقتصاد الذى حكم تاريخ أوروبا هو يحكم تاريخ العالم. و يقررون حتمية تلك الأطوار فى تاريخ العالم , إستنادا الى ما وقع فى تاريخ أوروبا من وجهة نظرهم التى تنحنى كل العوامل فى تاريخ البشر لتقرر وحدانية إله المقتصد"²

يقول سيد قطب : "والكارثة الكادحة فى الأنظمة الجماعية التى عرفتها أوروبا فى الشرق والغرب هي محاولة إلغاء وجود الفرد , فى حين أن الفردية عميقة فى تطوين البيولوجي والتالى فى التكوين

¹ دراسات إسلامية لسيد قطب , الطبعة الخامسة , 1971م. , دار الفتح فى جزيرة الروضة , صفحة : 53

² الإسلام و مشكلات الحضارة , لسيد قطب : صفحة : 91

العقلي، والنفسى للإنسان. و استخدام هذه الفردية بأقصى طاقتها فى إطار يوجهها إلى خير المجموع هو النظام المناسبة الفطرة الإنسان أما محاولة كبجها و قتلها بشتى الوسائل فى تلك الأنظمة فهي عملية تدمير تامة للجهاز الإنساني"¹

إن الفرق بين الإسلام والشيوعية هو العدالة الإجتماعية , و سواسية الإنسان. و إن الإسلام لا يفرق بين الفرد والجماعة , و بين الدين والدولة , و بين الروح و المادة , فذلك الذى جعله أهلا للبقاء إلى الفناء. و هو يقول : "والإسلام الذى بقي من الشيوعية هو نظام إجتماعي ذو خصائص معينة يقوم على أسس معينة و يصوغ الحياة و المجتمع و القانون و علاقات الدولية معه تلك الخصائص و هذه الأسس. و عندئذ فقط يكون له مفعول و عندئذ فقط يقف فى وجه الزحف الشيوعي. والإسلام الذى بقي من الزحف الشيوعي هو ذلك الدين الإجتماعي الذى يحقق العدالة الإجتماعية للأفراد و الجماعة و الشعوب"²

و كذلك قد نقد سيد قطب المبادئ الرأسمالية و كتب فيها كتابا خاصة المسمى "الإسلام و الرأسمالية" إن الإسلام لا يرسل الأفراد تماما و لا يطلقهم كاملا , كما يرى الرأسماليون. و لكن للأفراد حقوق كما كان لهم ذمم . و كذلك يرى الإسلام المال لله , و ليس للأفراد أن يبذلها كما يشاؤون. و لسيد قطب أحلام و آمال على أن

1 نفس المرجع , صفحة : 104

2 معرکتنا مع اليهود لسيد قطب, صفحة : 14

المستقبل للإسلام. و يجيئ يوم يكون فيه الغلبة و الفوز للإسلام و المسلمين.

وله كتاب المسمى "نحو مجتمع إسلامي" يفسر فيه عن مجتمع إسلامي , أصوله و خصوصيته. ويقول فيه : "الدعوة الإسلامية اليوم حاجة بشرية عامة , البشرية اليوم فى الحيرة و القلق والشرد. لقد ظهر الآلهة فى عصر المعاصرة. فالآلهة الأمريكية الإنتاج و المال و اللذة , و آلهة الشيوعية : الإقتصاد و كارل ماركس , و لكن جهلوا على أن الإنتاج يجب أن يكون خادما للبشرية لا أن تصبح البشرية خادمة له , أن جوعة الجسد تلح على صاحبها ليسدّها أولاً و لكنها بعد أن تهدهء تتحرك فى الكائن الإنسانى جوعة لا يسدها الطعام إنها جوعة الروح."¹

و يقول ايضا: "على أية حال نحن لا نشك فى أن القيادة البشري سائرة الى الإسلام لأنه لو لم يكن موجود لبحث عنه البشرية و لإبتعت نظاما يشبهه بعد إنخسار النظامين السابقين الذان كانا على طرقي نقيض. و يورد قول سير, ت, و, و, أرنولد فى كتابه "الدعوة الى الإسلام": " و لما بلغ الجيش الإسلامى وادى الأردن و عسكر أبى عبيدة فى فحل كتب أهالى المسيحيين فى هذه البلاد يقولون يا معشر المسلمين أنتم أحب إلينا من الروم , و إن كانوا فى ديننا , أنتم أوفى لنا و أرفع بنا و أكف عن ظلمنا و أحسن ولاية علينا لكنها غلبونا على أمرنا و على منازلنا "²

¹ المرجع السابق , صفحة 29
² الدعوة الإسلامية , لسرت, و , أرنولد , نقلا من المرجع السابق. صفحة : 53

عناصر السياسة فى كتابات سيد قطب

قبل أن ندخل الى بيان هذا الموضوع علينا أن نفهم عن أحوال سياسة المصرية التى عاش فيها سيد قطب : بليت مصر منذ أوائل القرن التاسع عشر حتى أوائل النصف الثانى من القرن العشرين بحكم الخديويين والملوك الذين شاركوا بسوء تصرفاتهم و إفتكارهم الى الحزم و الرؤيا البعيدة فى التدخل الأجنب من أتراك و فرنسيين و الإنكليزيين فى شؤون مصر الداخلية , فقامت ثورات شعبية تطالب بالحكم الديموقراطي , و كانت أول ثورة على يد أحمد عرابى عام 1881 م فى عهد خديوى توفيق. و إنتهت بإخفاق التام تدخل الإنجليزى مباشرة فى العمل. و دخلوا القاهرة فى 13 أيلول 1882 م . كان أول عمل الإنكليزى هو تعطيل النظام البرلماني. ظهر الحزب الوطني بزعامة مصطفى كامل بعام 1907 م. الذى عمل على بث الروح الوطني. بعد نشوب الحرب العالمية الاولى عام 1914 م , عزل الإنكليز الخديوي عباس الثانى لإنحيازه الى جانب تركيا و ألمانيا ضد الخلفاء وعينوا بدلا منه حسين كامل. وفى 1918م. قام سعد زعلول مع جماعة من أنصاره يطلبون إذنا للسفر الى أوروبا لعرض قضية مصر و إستقلالها على دولها. فمنعهم الإنكليز فقام سعد بجمع توقيع المصريين للإستقلال. فقبضهم الإنجليز و نفى الى مالطة فقام ثورة 1919 م. سمح الإنجليز بظهور النظام البرلماني ففاز الحزب الوحد الذى يرأسه سعد زعلول. شكل زعلول أول وزارة برلمانية, و لكن الوطنيين المتطرفين رأوا أن السلطة الفعلية ما زالت

بيد الإنكليز, فقام أحدهم بإغتيال القائد الإنكليزي العام للجيش المصري عام 1924 م . إضطر سعد إزاء ذلك الى الإستقالة و الإنضمام الى المتطرفين من الوطنيين المتطلبين بجلاء الإنكليز. فرد هؤلاء برد البرلمان. و فى هذه الفترة ما بين 1928-1930 م. قد ظهر على مسرح الحياة السياسية حزبان : الحزب الإشتراكي المعروف بإسم "المصر الفتاة " برئاسة أحمد حسين , و "حزب الإخوان المسلمون" الذى أسسه حسن البنا. دعا الناس الى الرجوع الى حكم الإسلام. و قد لاقى إقبالا كبيرا من عامة الناس حتى ناف عدد أعضائه على خمس مئة الفا فى شهر شباط 1946 م . بين عام 1930 و 1935 م. إنفجرت مظاهرات الطلاب الصاخرة على الإستعمار الإنكليزي, مما إضطر بريطانيا فى النهاية الى القبول بالتفاوض مع المصريين ثم الإعتراف بإستقلالهم عام 1936 م . و تولى مصطفى النحاس أول وزارة فى عهد الإستقلال لكن الوطنيين سرعان ما أدركوا أن معاهدة الإستقلال مع بريطانيا فيها كثير من الثغرات, أهمها إستمرار التواحد البريطانى فى قناة السويس و حق إستخدام المرافئ و طرق المواصلات المصرية. فبدءت معارضتهم لها , فإزداد السخط على الإنكليز و الملك من قبل الجيش. الشعب معا و فى 1948م. إتهم الحزب الإخوان المسلمين بتدبير إنقلاب مسلح ضد الحكم الملكي. فإعتقل زعماءه و من بينهم حسن البنا , خرج البنا من السجن عام 1949 م , و فى 18 شباط من العام نفسه جرى إغتياله . و فى سنة 1954 م , أثبتت التحقيقات بعد إعتقال محمود عبد

المجيد و غيره أن العهد البائد على رأسه الملك السابق فاروق كان وراء إغتياله. تحرك الجيش المصري فى 23 تموز 1952م للقضاء على النظام الملكي و تحقيق الإستقلال بجلاء الإنكليز عن البلاد فى مدة أقصاها عام 1942 م.

و كان سيد قطب يقول رأيه بالشجاعة و اليقين و لا يخاف أحدا عن قول الحق. نفهم ذلك من قول يوسف العظم : "كان أول ما تفتح عليه ذهن سيد قطب الصبي "سيد" من أحاديث السياسة و السياسيين. ما كان يدور فى منزل والده فى القرية غير إنتساب الوالد للحزب الوطني الذى كان يرأسه المرحوم مصطفى كامل. و مع الحركة الوطنية المصرية التى حمل لواؤها يومذاك سعد زعلول و حزب الوفد. نشأ الفتى سيد معجبا بالشعارات المرفوعة التى تدعو الى تحرير مصر و خروج المحتلين منها. فى هذه المرحلة لم يكن الإخوان المسلمون , قد وجدوا بعد , كحركة قوية لأن مؤسس الجماعة الإمام الشهيد حسن البنا كان فتى صغير السن. و قد ولد فى نفس العام الذى ولد فيه المرحوم سيد قطب عام 1906م . و قد إنتسب كل منهما لنفس الدار التعليمية "دار العلوم" و تخرجا منها. و لما كبر الفتى و صار شابا كبر معه إنتماؤه بحزب الوفد و صار من أنصاره فيما يقول و يكتب. قد حمل القلم . و كان عنيفا لا يلين , و جريئا لا يجبن صريحا لا يلتوى .

ردّ يوما على رئيس الوزراء بمصر الذى أعلن أنه سيضرب بيد من حديد كل من تسأل له الإخلال بالأمن أو إشاعة الفوضى أو

النيل من الحكام و ما الى ذلك , من التهديد و الوعيد و كان رد الكاتب الشاب سيد قطب عنيفا يقول فيه : "يا صاحب اليد الحديدية ! إنك لو بحثت عن يدك الحديدية تلك , لوجدتها قد صدئت و إهترت". فغضب رئيس الوزراء لقسوة الكلمة. و طلب أن يقابل كاتب الكلمة لتفاهم معه شخصيا فذهب سيد عليه و دخل مكتبه. فبهت رئيس الوزراء المصري يومئذ , لما رأى من حداثة سنه. فقال له أنت الذى كتبت هذه المقالة ؟ قال سيد : " نعم " . فقال الرئيس : " لماذا كتبتها بهذه اللهجة العنيفة ؟" , فقال سيد : " هذا ما أوْمَن به ". فما كان من رئيس الحكومة إلا أن قاله : " إذهب يا بني و أكتب كما تشاء!"¹

قد قسمت آراءه السياسية الى ثلاث نقاط مهمة وهي:

1. المُلْك و المَلِك
2. الخلافة و الخليفة
3. الإسلام و سائر الأنظمة الوضعية

المَلِك و المَلِك

يقول سيد قطب إن الله تعالى هو الذي خلق الإنسان , وهو الذى فى السماء إله و فى الأرض إله. فبذلك واجب على الناس جميعا أن يعبدوه و أن يطيعوه فى الأمور كلها لا يخرج الإنسان من الأحكام

¹ شهيد سيد قطب : حياته و مدرسته و آثاره ليوسف العظم , صفحة 205 - 206

الدينية و الشريعة من أي مجال من حياة الإنسان , و إن كان إجتماعيا أو إقتصاديا أو سياسيا أو ثقافيا أو نحوها.
 إذا قرأنا كتب سيد قطب نستطيع لنا أن نفهم فكر سيد قطب فى السياسية واضحة و بينة. الملك و الملك كله لله . و من الذى خلق و له الأمر. الله هو فى السماء إله و فى الأرض إله . الحاكم فى الدولة هو الله أحد , الدستور للدولة يكون كلامه القرآن الكريم. النظام للدولة شريعة الله فحسب. يكتب سيد قطب فى تفسير الآية "أفحكم الجاهلية يبغون , و من أحسن من الله حكما لقوم يوقنون".
 (المائدة 50)

"و يقف الإنسان أمام هذه النصاعة فى التعبير هذا الحسم فى التقرير, و هذا الإحتياط البالغ لكل ما يحدث فى الخاطر من مبررات لترك شئ - ولو قليل - من هذه الشريعة فى بعض الملابس و الظروف, يقف الإنسان أمام هذه كله , و يعجب كيف ساغ لمسلم يدعى الإسلام أن يترك شريعة الله كلها , بدعوى الملابس و الظروف! و كيف ساغ له أن يظل يدعى الإسلام بعد هذا الترك الكلي لشريعة الله ! و كيف لا يزال الناس يسمون أنفسهم "مسلمين" قد خلعوا ربقة الإسلام من رقابهم و هم يخلعون شريعة الله كلها. و يرفضون الإقرار له بالألوهية فى صورة رفضهم الإقرار بشريعته و بصلاحية هذه الشريعة فى جميع هذه الملابس و الظروف!"¹

¹ فى ظلا القرآن , دار الشروق , الطبعة العاشرة , 1402\1982 م

وإنه يصرح بالجهر- إن الإسلام ما جاء إلا ليعيش- فى الأرض
بكامل صورته الجميلة, و إنه لا يحب أن يحيى تحت أية راية أو نظام.
هذا المعنى هو لب القرآن ومخه. يقول قطب فى تفسير الآية " إن
الحكم الا لله يقص الحق و هو خير الفاصلين " (الأنعام 57\):

" إن الحكم لا يكون الا لله, فهو مقصور- عليه سبحانه بحكم
ألوهيته, إذ الحاكمية من خصائص الألوهية. من ادعى الحق فيها فقد
نازع الله سبحانه. أولى خصائص ألوهيته, سواء ادعى هذا الحق فردا أو
طبقة, أو حزب أو هيئة, أو أمة أو الناس- جميعا, فى صورة منظمة
عالمية, و من نازع الله سبحانه أولى خصائص ألوهيته و ادعاء فقد كفر
بالله كفرا بواحا, يصبح به كفره من المعلوم من الدين بالضرورة, حتى
يحكم هذا النص وحده. و ادعاء هذا الحق لا يكون بصورة واحدة هي
التي تخرج المدعى من دائرة الدين القيم, و تجعله منازعا لله فى
أولى خصوصية ألوهيته."¹

الخلافة و الخليفة

يري سيد قطب أن الإنسان خليفة الله فى الأرض . فذمة
الإنسان فى الأرض أن يعمل كما أمره الله , و عليه أن يعيش حتى
يموت مطيعا لأحكام الله , و مخضعا لشرعية الله. و يجب عليه أن
يجاهد فى سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا. و على المؤمنين أن
يعملوا فى الأرض ليجعل دستور دولتهم القرآن الكريم , و أن يجعل
شريعة بلادهم شريعة الدين الإسلامى.
يكتب سيد قطب فى كتابه "الإسلام و مشكلات الحضارة " :

فى ظلال القرآن , لسيد قطب , الجزء الرابع , صفحة : 199 ¹

"إن الإبداع المادي في هذه الأرض على يد الإنسان فوق أنه ضرورة لحياته لتمر هذه الحياة ورقبتها , هو في الوقت ذاته وظيفة أساسية له يحقق فيها وجوده , و ينمى فيها ذاتيته يدرّب فيها إستعداداته الكامنة , التي أودعها الله كينونته الفردية المعقدة المركبة. فهو وحدة من بين سائر الحياء الذي يؤدي هذه الوظيفة على وعي و قصد و إرادة ... ثم هو بعد هذا و ذلك واجب يحقق به غاية وجوده الكبرى : و هي الخلافة عن الله في الأرض "إني جاعل في الأرض خليفة " يحقق بها العادة لله عن طريق هذه الخلافة العمل فيها بإسم الله , إبتغاء رضوان الله " ما خلقت الجن و الإنس إلا ليعبدون"¹ يقول الدكتور مهدي فضل الله في كتابه " مع سيد قطب في فكره السياسي و الديني " : " إن سيد قطب يلتفت نظرنا الى أن التصور الإسلامي للكون و الحياة ليس تصورا سلبيا على الإطلاق , فالإسلام لا يرضى أبدا بأن يحيد في ضمائر المؤمنين على شكل صوري , إنه فلسفة عمل , نظام لا معنى له إلا بظهوره عمليا , و بإنتماء ملاحظتنا تعود الى التلمس الملامح الأساسية للإسلام وهي : الألوهية و الثبات و العالمية و التوازن و الإيجابية و الواقعية و الوجدانية."²

يقول سيد قطب في تفسير الآية "إن الحكم الا لله يقص الحق و هو خير الفاصلين" (الأنعام \ 57) : "أن الحكم لا يكون إلا لله , فهو مقصور عليه سبحانه بحكم ألوهيته , إذ الحاكمية من خصائص

¹ الإسلام و مشكلا الحضارة , لسيد قطب , دار الشرق , بيروت , الطبعة الخامسة . 1979 م , صفحة :

الألوهية. من إدعى الحق فيها فقد نازع الله سبحانه أولى خصائص ألوهيته , سواء إدعى هذا الحق فردا أو طبقة , أو حزبا أو هيئة , أو أمة أو الناس جميعا , فى صورة منظمة عالمية , و من نازع الله سبحانه أولى خصائص ألوهيته و إدعاء فقد كفر بالله كفرا بواحا , يصبح به كفره من المعلوم من الدين بالضرورة حتى يحكم هذا النص وحده.¹ فهمنا من هذه العبارات لسيد قطب أن عنصر السياسي الهام فى كتبه أن الحاكمية و الملوكية كلها لله. و هذا أصل الإيمان وأساس الإسلام.

الإسلام و الأنظمة الوضعية

يقف سيد قطب من الأنظمة المعاصرة الوضعية موقف الإنكار, و يرى أنها تقود البشرية الى الدمار. و أن التقدم التقني و ما نسج عنه من توفير أسباب الرفاهية المادية لا يستطيع شيئا فى تعديل هذا المصير المشؤم. فالعالم اليوم يعيش فى جاهلية ملموسة. هذه الجاهلية تنكشف بمخالفة سلطان الله. و بسبب من هذه الجاهلية زعم البعض سلطانا لا يكون فى الأصل إلا لله وحده . و شرعوا لأنفسهم أنظمة و قوانين إجتماعية و نظريات أخلاقية , و فرضوها على أمثالهم , بدون أن ينظروا الى أمر الله. و قد إنتقد سيد قطب على الأنظمة الوضعية التى نظمها الإنسان. و منها :

- المذاهب القومية

¹ فى ظلال القرآن , قسم 4\ صفحة\ 1990 , دار الشرق الطبعة العاشرة , 1402 \ 1982م

- المذاهب الحياد
- النظام الرأسمالية
- النظام الشيوعية
- النظام الإشتراكية

المذاهب القومية :

ينقد سيد قطب عن مذاهب القومية فى كتبه الإسلامية , خصوصا فى الكتاب "معركة الإسلام و الرأسمالية" . يرى سيد قطب أن الأفكار الوطنية والقومية كانت وليدة حاجة القرنين الماضيين إليها. وقد نشأت ردا على " ضعف الروح الإنسانية العالمية". و أما اليوم قد أصبحت من آثار الماضى. لأن فكرة العدالة الإجتماعية أخذت كل محلها , و لم يعد لها وجود إلا فى العقول المحدودة البعيدة عن منطق العصور ومقتضياته. فالعالم اليوم تتقاسمه كتلا ثلاث : الكتلة الغربية , و الكتلة الغربية , و كتلة الحياد.

المذهب الحياد :

ينقد سيد قطب عن هذا المذهب فى كتابه "دراسات إسلامية". و هو يقول إن مذهب الحياد فكرة غير واضحة المعالم لأنها غير قائمة على أسس طبيعة ثابتة , إذ لا عقيدة تجمع بين شعوبها , و لا تاريخ واحد , و لا أهداف واحدة . و هذا ما يجعلها عديمة الشأن على الصعيد الدولي لا سيما أن الخلافة مستحكمة بين أعضائها , فالهند و باكستان و هما أكبر عضوين فيها, فى صراع دائم حول قضية كشمير , و

لا يمكن تصور قيام كتلة دولية قوية. و أكبر عضوين فيها فى نزاع مستمر.

النظام الرأسمالي:

ينقد سيد قطب هذا النظام فى كثير من كتبه. مثل "معالم فى الطريق" و "والعدالة الإجتماعية فى الإسلام" و "الإسلام و الرأسمالية". و إنه يقول إن النظام الرأسمالي نظام مادي بشع , يعادى الفطرة البشرية. فيرد الأخلاق إلى المنفعة. و يحتقر المثل العليا المجردة. و يؤازر الطبقات الحاكمة المستغلة فى كل مكان. و يخلق التفاوت الهائلة بين الأفراد فى الثورات والأجور. و يجعل من حرية الفردية مجرد إسم أمام أسياد المال. و العالم الغربي , و خاصة المثقفين من أبنائه , تحول نحو الشيوعية لأنه وجد فيها الغداء الذى تنشده روح الإنسان فى كل مكان و زمان.

المذهب الشيوعي:

نقد سيد قطب المذهب الشيوعية فى كتب كثيرة. و إنه يرى إن الشيوعية فى حد ذاتها فكرة صغيرة لا تستحق الإحترام من قبل. تفكر تفكيراً إنسانياً يتجاوز الطعام والشراب. إنها عقيدة مادية تعادى " الفطرة الإنسانية " جملة و تفضيلاً فى "الكليات و الجزئيات". و تقوم على الجهالة العميقة بالنفس البشرية و الكون و الحياة. إنها تحاول إلغاء الوجود الفردي فى أن الفردية عميقة فى التكوين العقلي و النفسي للإنسان. إنها تنكر وجود الله. و تؤله المادة . و تجعلها أكثر أهمية و إعتباراً من العقل و الروح , زاعمة أن العقل مدين فى نموه

إلى المادّة . ولا يمكن أن يوجد منفصلا عنها. إنها تفسير التاريخ الإنسانى السياسى و الإجتماعى و الأخلاقى من خلال الإقتصادى و تعبر الإنسان مجرد كائن له مطالب الحيوان الأعجم.¹

النظام الإشتراكى :

لقد كتب سيد قطب عن نظام الإشتراكى فى كتب كثيرة, خصوصا فى كتابه "دراسات إسلامية" و "السلام العالمى و الإسلام" و " معركة مع اليهود". إنه يقول- لقد ظهرت النظام الإشتراكية نتيجة ظروف خاصة, و هو بالرغم من غاياتها الإنسانية التى تدور حول تأمين حياة كريمة للأفراد , بتوفير العمل المناسب لهم, مع مسكن اللائق , و الضمان الصحى, و السماح بحرية التملك الفردى و تقريب التفاوت الإجتماعى التى القائم بين مختلف طوائف المجتمع لإحلال التكافل الإجتماعى. و التى تتلقى مع مبادئ النظام الإسلامى الإقتصادى ولكنها ليست فى النهاية سوى مذهب إقتصادى مادى خالى من القيم الأخلاقى يسمح بظهور إستعمار خبيث فى ظله.

الفصل الثاني

فكر سيد قطب فى العقيدة و الفلسفة

علينا أن نبين حياة الفكرية فى مصر قبل أن ندخل فى بيان عناصر الروحية والعقيدة فى كتبه. شهد المجتمع المصري نهضة فكرية كبيرة فى مختلف الحقول من أدبية وعلمية و دينية. و لعل من جملة العوامل متابعة العديد من المصريين تخضعهم العالم فى الغرب و إطلاعهم على الثقافة الغربية الحديثة. و كان لهذه النهضة الأثر الفعال فى توجيه الأفكار نحو الوحدة الوطنية و التحرر الفكري و السياسي و خصوصا الفكر الديني فالشيخ محمد عبده (المتوفى 1905 م) و سائد الثورة أحمد عرابى (المتوفى 1912 م) و دعا إلى تأييدها و صرح بأن أحوال المسلمين لا تستقيم إلا بالسلوك سبيل الإسلام و إنتقد الخديوي عباس الثانى (المتوفى 1915) و الشيخان عبد الرحمن الكواكبي و رشيد الرضا و الشيخ حسن عبد الرازق مؤسس الجريدة "الجريدة". و الشيخ على يوسف أسس الحزب "الإصلاح" و جريدة "المؤيد" و أحمد خطوة (المتوفى 1915 م) و الشيخ مصطفى عبد الرازق (1881-1937 م) أنشأ الجمعية الأزهرية و دعا إلى إصلاح الأزهر على أسس العلم الحديث و إلى التحرر من الإنجليز و من حكم الخديوي. و الشيخ عبد الرحمن اليرقونى (1898-1967 م) الذى أنشأ المجلة "البيان" و حسن البنا (1867-1916) و الشيخ محب الدين الخطيب (1957-1988 م) الذى أسس الجمعية "التدمن الإسلامى". و قد ساهمت الجرائد و المجلات فى أنحاء الوعي الشعبي مثل المقتطف (1886) و المعطم (1888) و

الجريدة (1907) و المؤيد (1907) و السفور (1914) و السياسة الأسبوعية (1926) و مصر الفتاة (1930) و الإخوان المسلمون (1946). و كان للنتاج الفكري لمختلف الأدباء و الشعراء أمثال مصطفى لطفى المنفلوطى و سلامة موسى و حافظ إبراهيم و محمد توفيق إبراهيم و محمود عرسى و أحمد أمين و أحمد لطفى السيد و مصطفى الصادق الرافعى و الشيخ المصطفى المراغى و عباس محمود العقاد و طه حسين و نجيب محفوظ و توفيق الحكيم و أحمد حسين الزيات و غيرهم دور بارز فى تهيئة الشعب المصري فكريا ضد الإستعمار.

عناصر الروحية و الفلسفية فى فكر سيد قطب

إذا قرأنا كتب سيد قطب الإسلامية نرى فيها كثيرا من العناصر الروحية و الفلسفية. يدور كل مواضعه المختلفة حول الروحية و الألوهية لا يكتب موضوعا و لا يقول مقالة إلا إذا ارتبطها بعنصر الروحي يرى أن الروحية هي روح الأمور كلها. و الألوهية هي أصل الأشياء كلها. فما لا روح له وهي ميتة , و ما لا أصل له فمهدوم . بعد بدء سيد قطب حياته الإسلامية رأى الأمور بمنظار الروحية. لأن الدين الإسلامى بناؤه على أساس الألوهية و الروحية. ولا يرى صبغة أحسن من صبغة الله. للإنسان روح و جسد . و عليه أن يطهر روحه كما يطهر جسده , و أن ينظف قلبه كما ينظف ثيابه, و أن يزكى نفسه كما يزكى بدنه. فالجمال عند الإسلام طهارة الظاهرية والباطنية.

قلمه يجول حول ثلاثة أصول للروحانية فى الإسلام , و هي : التوحيد و الرسالة و الآخرة.

التوحيد : المراد بالتوحيد الإيمان بأن الله هو الخالق البارئ

المصور , و هو الفرد الصمد الذى لم يلد و لم يولد. و لم يكن له كفواً أحد, و لم يكن له ندًا أحد. و هو وحيد فى الخلق و الأمر. و هو فريد فى الربوبية والعبودية. ليس كمثله شئ , وليس بشبهه شخص. و هو واحد فى الذات والصفة. و واحد فى المُلْك والمِلْك. و واحد فى الإطاعة و العبادة. و ليس للإنسان إله دونه , و رب سواه. فواجب على الإنسان إمتثال أوامره و إجتناّب نواهيه . و قد أشار فى كتبه كلها إلى هذه الحقيقة. و دعى الناس الى هذا الحق. ما خاف فى هذا لومة لائم , و ظلّمة ظالم , و كراهة كاره . و بذل جهده جميعها فى هذا الطريق. و جاهد فى الله حق جهاده. و سارع الى مغفرته. و بادر الى رحمته. حتى قضى حياته فى هذه السبيل و تمنى منيته فى هذا الطريق. و أنه عاش شاهداً على التوحيد, و مات شهيداً فى التوحيد.

الرسالة: و الرسالة أيضاً من عنصر الهام لمبادئ الروحانية فى الإسلام. و إن سيد قطب كتب عن الرسالة فى جميع كتبه الإسلامية. المراد بالرسالة : رسالة الأنبياء و المرسلين للإنسانية و البشرية . إن الإنسان جاهل فى كثير من الأمور. لأنه لا يعرف من أين جاء ؟ و إلى أين يذهب ؟. و هو جاهل لأنه لا يشعر بشريعة حياته و مصيرة مماته. و هو جاهل لأنه لا يعلم الطريقة الى الجنة و المسيرة إلى الجهنم . فجاء الأنبياء و المرسلون و قالوا يا أيها الإنسان إنك جئت من الله و

تذهب الى الله. و شريعة حياتك الدين الإسلامى و مصيرة ممالك
الدار الآخرة. و الأعمال الصالحات طريقة إلى الجنة و الأفعال
السيئات مسيرة إلى الجهنم. هذه هي الرسالة. رسالة من آدم عليه
السلام إلى محمد صلى الله عليه و سلم.

الآخرة : يريد بها الدار الآخرة التى تكون مصيرا للجن و

الإنس. هي الدار فيها الجنة والنار. و هي الدار فيها الحساب و
الميزان. و هي الدار فيها القضاء والوفاء. و يبين سيد قطب فى كتبه
الإسلامية عن هذه الدار الخالدة كثيرا. نرى الناس يعيشون فى
العالم. و منهم المؤمنون و الكافرون، و العادلون و الظالمون ، و
المحسنون و المسيئون ، و لكن ليس لهم عطاء كاملا فى هذه الحياة
الدنيا. المؤمنون والعادلون والمحسنون لا يوفى لهم ثوابا وافيا فى هذه
الأرض. و الكافرون،والظالمون والمسيئون لا يوفى لهم عذابا تماما فى هذا
الكوكب. هل يختم الله حياة الإنسانية هكذا كأساطير القصة ؟ هل
ينتهى معيشة الناس هكذا بأسئلة لا أجوبة لها ؟ لا ، لأن الله هو
الرحمن الرحيم ، و هو الغفور الودود ، و هو السميع البصير. و لهذا
جعل الله الدار الآخرة لتوفى كل نفس ما كسبت و هو لا يظلمون. و
ليجزى الذين آمنوا و عملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الأنهار،
و ليجزي كفروا و عملوا السيئات جهنم يصلونها مذؤما مدحورا.
و له آراء و أقوال عن العقيدة والفلسفة. قد بينها فى كتبه
الإسلامية. و إنى أريد أن أبين هذه الآراء فى هذا الفصل. قد
قسمت هذا الفصل الى ثلاثة اقسام مهمة. و هي :

- العقيدة و الفلسفة .

- العقيدة و الشريعة

- العقيدة و الحياة.

العقيدة و الفلسفة

يري سيد قطب الفلاسفة المسلمون لم ينتبهوا إلى إنحرافهم عن المفاهيم الإسلامية عندما عالجوا موضوع الإيمان بلغة الفلسفة المستفادة من اليونان. و الطريق السليم للتجنب الوقوع فى مهاوى الفلسفة, هو أن نبحث فى أمور العقيدة نفسها , و إذا ما فعلنا ذلك فإننا لن نرى من أنفسنا بعد ذلك ميلا إلى الفلسفة و لا حاجة إلى مناهج بحثها. يكتب قطب:

" إن الفلسفة و العقيدة لا يلتقيان على الصعيد العملي، فإذا كانت المعرفة الصحيحة هي التي يمكن أن نترجم فى العالم المحسوس إلى الحركة الحية تدفع الإنسان على العمل فإن هذه المعرفة ليست خاصة بالفلسفة لأن الفلسفة معرفة بإرادة. و تاريخ الفلسفة منذ البداية حتى اليوم لا يشير إلى أي دور لها فى الحياة الإنسانية بعكس العقيدة التي وقعت البشرية , وما تزال فى طريق التقدم. إن جميع التصورات و الفلسفات والمذاهب التي يقوم عليها الفكر الغربي اليوم , و تعيش عليها البشرية لم تصل إلى نتيجة محددة فى أبحاثها , ما زالت تتخبط فى البحث عن المعرفة. فما هو مثلا العقل الذى قال الفلاسفة المثاليون أنه أصل المعرفة , أين يوجد ؟ و كيف يعمل ؟ و ما هي قوانينه ؟. و العقيدة الوحيدة التي ترضى الفرد و الجماعة فى

كل نواحي الحياة و التي تقدم تفسيراً كافياً لجميع مظاهر النشاط
الإنساني هي العقيدة الإسلامية التي لا تعطي لله ما لله و لقيصرها ما
لقيصر. و إنما تقرر بأن الوجود بأسرة - و منه قيصر - كله يعود الى
الله.¹

و يبين أن التصور الإسلامي هو التصور الوحيد الذي بقي على
أساس التوحيد الكامل الخالص. و إن التوحيد خاصة من خصائص هذا
التصور : تفرد و تميزه من بين سائر المعتقدات السائدة في الأرض
كلها على العموم. فالله سبحانه واحد في ذات الله و متفرد في كل
خصائصه . (الإخلاص , الشورى \ 11 , النحل \ 74) و الله خالق كل شيء
(الأنعام \ 102 , الفرقان \ 2) (الأحقاف \ 4) و الله سبحانه هو مالك كل شيء
(الأنعام \ 12 , المائدة \ 17 , الفرقان \ 2) . و الله سبحانه تعالى هو الرازق
لكل من خلق و كل ما خلق (فاطر \ 3 , عنكبوت \ 20 , هود \ 60) و الله
سبحانه تعالى هو مدبر كل شيء و مصرف كل شيء و حافظ كل شيء
(فاطر \ 41 , الروم \ 25 , يس \ 12) و الله هو صاحب السلطان المسيطر
القاهر على كل شيء (الانعام \ 62 , 65 , 46) و كل خلائق الله سبحانه
تقرر له بالعبودية و الطاعة و القنوت (فصلت \ 11 , الروم \ 25 , النحل \ 49
, الإسراء \ 44).

و يقول سيد قطب : "ان الإسلام هو الذي حمى الوطن

الإسلامي في الشرق من هجمات التتار كما حماه من هجمات
الصليبيين على السواء , و لو إنتصر الصليبيون في الشرق كما إنتصروا
في الأندلس قديماً , أو كما إنتصر الصهيونيون في فلسطين حديثاً , ما

¹ مع سيد قطب في فكره السياسي و الديني , الدكتور فضل الله , صفحة : 211

بقيت قومية عربية و لا جنس عربي و لا وطن عربي و الأندلس قديما و فلسطين حديثا كلاهما شاهد على أنه حين يطرد الإسلام من أرض , فإنه لا تبقى فيها لغة و لا قومية بعد إقلاع الجذر الأصيل. و المماليك الذين حموا هذه البقعة من التتار لم يكونوا من جنس العرب إنما كانوا من جنس التتار! و لكنهم صمدوا فى وجه بني جنسهم المهاجمين , حمية الإسلام لأنهم كانوا مسلمين صمدوا بإيماء من العقيدة الإسلامية و بقيادة روحية إسلامية من الإمام المسلم ابن تيمية الذى قاد التعبئة الروحية , و قاتل فى مقدمة الصفوف"¹

و يقول فى كتابه "هذا الدين" : "كانت المعتقدات الفاسدة و المحرفة تزين على ضمير البشرية و كانت الآلهة الزائفة تزحم فناء الكعبة كما تزحم تصورات الناس و عقولهم و قلوبهم. و كانت المصالح القبلية و الإقتصادية تقوم على كواحل هذه الآلهة الزائفة, وما وراءها من سدانة و كهانة , و من أوضاع فى حياة الناس مستمدة من توزيع خصائص الألوهية بين العباد وإعطاء السدنة و الكهنة حق الإشتراع للناس و وضع المناهج الحياة. و جاء الإسلام يواجه هذا "الواقع" كله بلا إله الا الله , و يخاطب الفطرة التى لا تعرف لها إله إلا الله , و يعرف الناس ربهم الحق خصائصه و صفاته التى تعرفها فطرتهم من تحت الأنقاض والركام : " أَفَعَيَّرَ دِينَ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ"²

المستقبل لهذا الدين , لسيد قطب, دار القرآن الكريم. الجدة, لطبعة الأولى 1988م., صفحة: 115¹
² هذا الدين, لسيد قطب , دار الشروق , الطبعة الخامسة , 1974م. صفحة : 58.

ثم يبين سيد قطب واقعة من تاريخ الإسلام و يستدل بها مهمة عقيدة الإسلامية. و هو يكتب : "لقد قال ربعي بن عامر رسول جيش المسلمين الى رستم قائد الفرس , و هو يسأله: مالذى جاء بكم ؟ كلمات قلائل تصور طبيعة هذه العقيدة , و طبيعة حركة الإسلامية التى إنبثقت منها , كما تصور طبيعة تصور أهلها لها , و إدراكهم لحقيقة دورهم بها. قال له : "الله إبتعثنا , لنخرج من شاء , من عبادة العباد الى عبادة الله وحده. و من ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة. و من جور الأديان الى عدل الإسلام" و فى هذه الكلمات القلائل تركز قائدة هذه العقيدة. و تتجلى طبيعة الحركة الإسلامية التى إنبثقت منها , و إنطلقت بها.. إنها إخراج من شاء الله من عبادة العباد الى عبادة الله وحده... و رد أمرهم الى الله وحده - فى المحيا و الممات , فى الدنيا و الآخرة. و أفراد الله سبحانه بالألوهية و بخصائص الألوهية - و السلطان و الحاكمية و التشريع , هي أولى هذه الخصائص التى لا ينازع الله فيها مؤمن , و لا يجرؤ على منازعته إياها كافر - و لا توجد حرية الإنسان , بل لا يوجد "الإنسان" ذاته , إلا بخلوصها لله . و أصحاب عقيدة التوحيد - حين يفيئون اليوم اليها, و حين يرفعون رايتها وحدها - يملكون أن يقولوا للبشرية كلها ما قاله ربعي بن عامر كلمته .. إنها كلها غارقة فى عبادة العباد. و التوحيد - بمعناه الشمل - هو الذى يخرج من شاء الله من عبادة

العباد إلى عبادة الله وحده. و بذلك وحده "يتحرر الإنسان" بل "يولد الإنسان"¹.

العقيدة و الشريعة

العقيد لها علاقة شديدة بالشريعة . إن الإسلام لا يريد أن يقام أحكامه بالشريعة فقط . و إنه يريد أن يبذل قلوب الناس أولاً , ثم أن يقلب حياة الناس , الشريعة لا تقام إلا بتغيير صدور الناس . يكتب سيد قطب عن شمالية الإسلام و إبداعيته : يصعب أن نفهم أي جانب منفرد من جوانب الإسلام المتعددة , ما لم نفهم طبيعة الإسلام , كوحدة متكاملة. ليس الإسلام شعائر تعدي فحسب , ليس دعوة أخلاقية فحسب , كذلك ليس الإسلام مجرد نظام للحكم , نظام للإقتصاد, أو نظام للعلاقات الدولية , إن هذا كلها جوانب منفردة من جوانب الإسلام المتعددة و لكنها ليست هي كل الإسلام . إن الإسلام حركة إبداعية خالقة تستهدف إنشاء حياة إنسانية غير معهود قبل الإسلام , و غير معهودة في سائر النظام الأخرى التي سبقت الإسلام أو لحقته , تلك الحركة الإبداعية الخالقة نشأ عن تصور معين للحياة بكل قيمها و كل إرتباطاتها , تصور جاء به الإسلام إبتداءً هي حركة تبدء في أعماق الضمير ثم تخفق نفسها في العالم الواقع لا يتم تمامها إلا حين توفق في عالم الواقع .

" وهذا هو أحد الفوارق الرئيسية بين "طبيعة" و "المثالية" كما عرفت في الغرب. أن المثالية الأحلام تظل أحلاماً

1 خصائص التصور الإسلامي , ل سيد قطب , دار الشروق - القاهرة , بدون تاريخ . صفحة : 235-236

لأنها تتطلع إلى عالم غير منظور, و غير مطلوب تحقيقه , إذ هو طبيعة غير قابل للتحقيق فى عالم الأرض , أما الإسلام فيه حركة إبداعية لتحقيق تصور معين للحياة قابل للتحقيق و فى طبيعة النفس البشرية إستعداد لتحقيقه , حين تستجيب لدعوته و حين تتأثر به تأثراً إيجابياً لا يكتفى المشاعر او الشعائر. وحين تستقر العقيدة الإسلامية فى الضمير البشري إستقراراً حقيقياً , فإنه يستحيل عليها أن تبقى ساكنة , يستحيل أن تظل مجرد شعور وجداني فى أعماق الضمير , إنها لا بد أن تندفع لتحقيق ذاتها فى عالم الواقع و لتمثل حركة إيجابية إبداعية فى عالم المنظور".¹

و فى رأي سيد قطب إن طبيعة الدين الإسلامى يقوم كله على قاعدة الألوهية الواحدة , كل تنظيماته و كل تشريعاته تنبثق من هذا الأصل الكبير. كما أن الشجرة الضخمة الباسقة الوارقة المديدة الظلال المتشاقة الأغصان , الضاربة فى الهواء لا بد لها أن تضرب بجذورها فى الترة على أعماق عميقة و فى ساحات واسعة تناسب ضخمتها و إمتداداتها فى الهواء , و كذلك هذا الدين إن نظامه يتناول الحياة كلها يتولى الشؤون البشرية كبيرها و صغيرها , و ينظم حياة الإنسان لا فى حياة الدنيا وحدها و لكن كذلك فى الدار الآخرة"²

و يبين قطب لقد جاء الإسلام و فى العالم ركام من العقائد و التصورات و الأساطير و الفلسفات و الأوهام و الأفطار يختلط

¹ فى التاريخ فكرة و منهاج , لسيد قطب , صفحة : 24

فيها الحق بالباطل , و الصحيح بالزائف و الدين بالخرافة و الفلسفة بالأسطورة و الضمير الإنساني تحت هذا الركام الهائل يتخبط فى ظلمات و ظنون لا يستقر منها على يقين. و كان التيه لا قرار فيه و لا يقين و لا نور. و ذلك الذى يحيط بتصور البشرية لإلهها , و صفاته و علاقته بخلائقه و نوع الصلة بين الله و الإنسان على وجه الخصوص. وهو يرى لا يدرك الإنسان ضرورة هذا الإستقرار حتى يطلع على ضخامة هذا الركام حتى يروى هذا التيه من العقائد و التصورات و الأساطير و الفلسفات و الأوهام و الأفكار التى جاء الإسلام فوجدها ترين على الضمير البشري. و من ثم كانت عناية الإسلام الأولى موجهة إلى تحرير أمر العقيدة . و تجديد التصور الذى يستقر عليه الضمير فى أمر الله و صفاته و علاقته بالخلائق به على وجه القطع و اليقين. و من ثم كان التوحيد الكامل الخالص المجرد الشامل الذى لا تشبه شائبة من قريب لا من بعيد هو قاعدة التصور التى جاء بها الإسلام , و ظل يجلوها فى الضمير, و يتتبع فيه كل هاجسة و كل شائبة حل حقيقة التوحيد , حتى يخلصها من كل غيبث. يدعها مكينة راكزة لا يتطرق إليها, و هم فى صورة من الصور. كذلك قال الإسلام كلمة الفصل يمثل هذا الوضوح فى صفات الله , و بخاصة ما يتعلق منها الربوبية المطلقة فقد كان معظم الركام فى ذلك التيه الذى تخلط فيه الأوهام و الأساطير , مما يتعلق بهذا الأمر الخطير العظيم الأثر فى الضمير الإنساني و فى السلوك البشري سواء.

وهو يصرح "إن جمال هذه العقيدة كمالها و تناسقها و بساطة الحقيقة الكبيرة التي تمثلها , كل هذا لا يتجلى للقلب والعقل كما يتجلى من مراجعة ركام الجاهلية من العقائد و التصورات و الأساطير و الفلسات ! و بخاصة موضوع الحقيقة الإلهية و علاقتها بالعالم عندئذ تبدو العقيدة الإسلامية رحمة , رحمة حقيقية للقلب و العقل , رحمة فيها من جمال و بساطة و وضوح و تناسق و قرب و أنس , و تجاب مع الفطرة مباشر عميق."¹

يقول سيد قطب في تفسير سورة الإخلاق : "من هنا ينبثق منهج كامل للحياة , قائم على ذلك التفسير و ما يشيعه في النفس حتى تصورات و مشاعر و إتجاهات منهج لعبادة الله وحده , الذي لا حقيقة لوجود إلا وجوده و لا حقيقة لفاعلية إلا فاعليته و لا أثر لإرادة إلا إرادته. و منهج للإتجاه الى الله وحده في الرغبة و الرهبة, في السراء و الضراء في النعماء و البأساء , و إلا فما جدوى التوجه الى غير موجود و جودا حقيقيا و الى غير فاعل في الوجود أصلا ؟ ! و منهج للتلقى عن الله وحده. تلقى العقيدة و التصور و القيم و الموازين و الشرائع و القوانين و الأوضاع و النظم و التقاليد , فالتلقى لا يكون إلا عن الوجود الواحد و الحقيقة المفردة في الواقع و في الضمير."²

يرى سيد قطب : جاء الإسلام ليقرر أن هناك و شيعة واحدة تربط الناس في الله , فإذا أنتت هذه الوشيعة فلا صلة و لا مودة: "لا تجد قوما يؤمنون بالله و اليوم الآخر يوادون من حاد الله

¹ في ظلال القرآن لسيد قطب , الجزء الأول , الصفحة : 22

² 1. في ظلال القرآن . لسيد قطب . الجزء : 6 , بيروت , الطبعة العاشرة . 1989م صفحة : 4004.

ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون" (المجادلة 22). "و إن هناك حزبا واحدا لله لا يتعدد و أحزابا أخرى كلها للشيطان والطاغوت. "الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا" (النساء 76). وأن هناك طريقا واحدا يصل الى الله و كل طريق آخر لا يؤدي إليه " قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون" (الأنعام 151) و إن هناك نظاما واحدا هو النظام الإسلامى وما عداه من النظام فيه جاهلية : " أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون" (المائدة 50). وأن هناك شريعة واحدة هي شريعة الله و ما عداها فهو هوي "ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون" (الجاثية 18) إن هناك حقا واحدا لا يتعدد و ما عداه فهو الضلال " فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال فأننا تصرفون" (يونس 32) و إن هناك دارا واحدة هي دار الإسلام تلك التى تقوم فيها الدولة المسلمة فتهيمن عليها شريعة الله تقام فيها حدوده. و يتولى المسلمون فيها بعضهم بعضا. و ما عداها فهو دار حرب , علاقة المسلم بها إما القتال

و إما المهادنة على عهد أمان . و لكنها ليست دار إسلام , لا ولاء بين أهلها و بين المسلمين ! " إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير, والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم ". (الأنفال: 7275)¹

العقيدة و الحياة

يقول سيد قطب إن الأعمال الصالحة و الأفعال الحسنة ثمرة للإيمان الصادقة , و الإسلام الخالصة. و فى رأيه العمل الصالح هو الثمرة الطبيعية للإيمان , و الحركة الذاتية التى تبدأ فى ذات اللحظة التى تستقر فيها حقيقة الإيمان فى القلب. فالإيمان حقيقة إيجابية متحركة. ما إن إستقر فى الضمير حتى تسعى بذاتها الى تحقيق ذاتها فى الخارج فى صورة عمل صالح. هذا هو الإيمان الإسلامى لا يمكن أن يظل خامدا لا يتحرك , كما نلا تبتدى فى صورة حية خارج ذات المؤمن .. فإن لم يتحرك هذه الحركة الطبيعية فهو مزيف أو ميت . شأنه شأن الزمردة لا تمسك أريجها فيه ينبعث منها إنبعاثا طبيعيا. وإلا فهو غير موجود ! و من هنا قيمة الإيمان. إنه حركة و عمل و بناء و تعمير يتجه الى الله . إنه ليس إنكماشاً و

معالم فى الطريق , لسيد قطب , صفحة : 185 ¹

سلبية و إنزواء فى مكونات الضمير. و ليس مجرد النوايا الطيبة لا تتمثل فى حركة و هذه طبيعة الإسلام البارزة التى تجعل منها قوة بناء كبرى فى صميم الحياة. هذا مفهوم ما دام الأيمان هو الإرتباط بالمنهج الرباني. و هذا المنهج حركة دائمة متصلة فى صميم الوجود. صادرة عن تدبير متجهة الى غاية. قيادة الإيمان للبشرية هي قيادة لتحقيق منهج الحركة التى هي طبيعة الوجود . الحركة الخيرة النظيفة الربانية المعمرة اللائقة بمنهج يصدر عن الله " ¹

وهو يفسر عن روح عقيدة الإسلامى : "أرأيت الذى

يكذب بالدين , فذلك الذى يدع اليتيم , و لا يحض على طعام المسكين" إنها بهذا الإستفهام الذى يوجه كل من تتأتى منه الرؤية ليرى : "أرأيت الذى يكذب الدين" ينتظر من يسمع هذا الإستفهام ليرى الى أين تتجه هذا الإستشارة الى من تتجه ؟ من هو الذى يكذب الدين ؟ و الذى يقرر القرآن أنه يكذب بالدين هو الذى يدفع اليتيم دفعا بعنف - أي الذين يهين اليتيم و يؤذيه. الذى لا يحض على طعام المسكين و لا يوصى برعايته . فمن صدق الدين حقا , و من إستقرت حقيقة التصديق فى قلبه ما كان ليدع اليتيم , و ما كان ليقعد على طعام المسكين. إن حقيقة التصديق بالدين ليست كلمة تقال باللسان , إنما هي تحول فى القلب يدفعه الى الخير. الله لا يريد من الناس كلمات . إنما يريد منهم معها أعمالا , وإلا فهي هباء لا وزن لها عنده و لا إعتبار. ليس أصرح من هذه الآيات الثلاث فى

تقرير هذه الحقيقة التي تمثل روح هذه العقيدة طبيعة هذا الدين
أصدق تمثيل¹

يبين سيد قطب عن الإيمان : " فما الإيمان ؟ نحن لا
نعرف الإيمان هنا تعريفه الفقهي، و لكننا نتحدث عن طبيعته
قيمه فى الحياة ، إنه إتصال هذا الكائن الإنسانى الفانى الصغير
المحدود بالأصل المطلق الأزلي الباقي الذي صدر عنه الوجود ، و من
ثم إتصاله بالكون الصادر عن ذات المصدر، و بالنواميس التى تحكم
هذا الكون ، و بالقوى و الطاقات المذخورة فيه. و الإنطلاق حينئذ من
حدود ذاته الصغيرة الى رحابة الكون الكبير، من حدود ذاته الهزيلة
الى عظمة الطاقات الكونية المجهولة ، و من حدود عمره القصير إلى
إمتداد العمر التى لا يعلمها إلا الله و فضلا عما يمنعه هذا الإتصال
للكائن الإنسانى من قوة و إمتداد و إنطلاق ، فإنه يمنعه الى جانب
هذا كله متاعا بالوجود و ما فيه من جمال، و من مخلوقات تتعاطف
أرواحها مع الروح ، فإذا الحياة رحلة فى مهرجان إلهي مقام البشر
فى كل مكان فى كل أوان. و هي سعادة رفيعة، و فرح نفيس ، أنس
بالحياة و الكون كأنس الحبيب للحبيب. هو كسب لا يعدله كسب ،
فقدانه خسران لا يعدله خسران .

ثم إن المقومات الإيمان هي بذاتها مقومات الإنسانية
الرفيعة الكريمة التبعيد لإله واحد ، يرفع الإنسان عن العبودية بسواه، و
يقيم فى نفسه المساواة مع جميع العباد ، فلا يذل لإحد ، و لا يحنى
رأسه لغير الواحد القهار. من هنا الإنطلاق التحررى الحقيقى للإنسان.

1. فى ظلال القرآن ، الجزء السادس، لسيد قطب ، صفحة : 3985

الإطلاق الذى ينبثق من الضمير و من تصور الحقيقة الواقعة فى الجود , إنه ليس هناك الا قوة واحدة و إلا معبود واحد . فالإطلاق التحرري ينبثق من هذا التحرر إنبثاقا ذاتيا , لأنه هو الأمر المنطقي الوحيد.

الربانية التى تحدد الجهة التى يتلقى منها الإنسان تصورات و قيمه مازينه إعتبراته و شرائعه و قوانينه , و كل ما يربطه الله , أو بالوجود أو الناس . فينتفى من الحياة الهوي و المصلحة , و تحل محلها شريعة العدالة , ترفع من شؤون المؤمن بقيمة منهجه , و تمده بالإستعلاء على تصورات الجاهلية و قيمها و إعتبراتها , و على القيم المستمدة من الإرتباطات الأرضية الواقعة , لأنه إنما يواجهها بتصورات و قيم و إعتبرات مستمدة من الله مباشرة فهو الأعلى و الأقوى الأولى بالإتباع و الإحترام. و وضوح الصلة بين الخالق المخلوق , و تبين مقام الألوهية و مقام العبودية على حقيقتهما الناصعة , مما يصل هذا الخليقة الفانية بالحقيقة الباقية فى غير تعقيد , بلا وساطة فى الطريق يدع القلب نورا , و الروح طمأنينة , و النفس أنسا و ثقة . و ينفى التردد والخوف و القلق و الإضطراب كما ينفى الإستكبار فى الأرض بغير الحق , و الإستعلاء على العباد بالباطل و الإفتراء !

يرى سيد قطب الإستقامة على النهج الذى يريده الله . فلا يكون الخير فلتة عارضة , و لا نزوة طارئة و لا حادثة منقطعة , إنما ينبعث عن دوافع , و يتجه الى هدف , و يتعاون عليه الأفراد

المرتبطون فى الله, فتقوم الجماعة المسلمة ذات الهدف الواحد الواضح , الراية الواحدة المتميزة , كما تتضمن الأجيال المتعاقبة الموصولة بهذا الحبل المتين. الإعتقاد بكرامة الإنسان على الله , يرفع من إعتباره فى نظر نفسه , و يثير فى ضميره الحياء من التذنى عن المرتبة التى رفعه الله إليها. هذا أرفع يتصوره الإنسان لنفسه إنه كريم عند الله.

إن الإيمان هو أصل الحياة الكبير, الذي ينبثق منه كل فرع من فروع الخير, و تتعلق ه كل ثمرة من ثماره و إلا فهو فرع مقطوع من شجرته , . صائر الى ذبول و جفاف. إلا فهي ثمرة شيطانية , و ليس لها إمتداد او دوام ! هو المحور الذى تشد إليه جميع الخيوط الحياة الرفيعة. و الا فهي مغلطة لا تمسك بشيئ , ذاهبة بددا مع الأهواء و النزوات. و هو المنهج الذى يضم شتات الأعمال , و يردها الى نظام تتناسق معه و تتعاون , و تنسلك فى طريق واحد , و فى حركة واحدة , لها دافع معلوم , و لها هدف مرسوم.¹

1 في ظلال القرآن , الجزء السادس , صفحة : 3967

الفصل الثالث

القيم الإنسانية في كتابات سيد قطب

إذا قرأنا كتب سيد قطب الإسلامية و غيرها فنرى فيها كثيرا من قيم الإنسانية ومبادئ المروءة. إنه أبدى في كتاباته المفاهيم العالية والأخلاق الفاضلة. لأنه كان له شخصية بارزة فاضت فيها القيم الخيرية والثقافة الصالحة. يكتب عادل حمودة عن شخصية سيد قطب في السجن: " وقد كان السجناء يحترمون سيد، لأن شخصيته وحياته وسلوكه قد أجبرهم نفسيا على إحترامه و تقديره, و لهذا كانوا يخفون الرقابة عنه و يسامحون في معاملاته"¹

نستطيع لنا أن نرى هذه القيم الإنسانية و نعوت الإحسانية قد وسعت في جميع منتجاته الأدبية. قد إختصرت هذه المبادئ و المفاهيم الى صفات كما تأتي:

1. العدل و الإحسان.
2. التعاطف و التراحم.
3. الصدق و الأمانة.
4. الخشوع و الخضوع.
5. الشجاعة و العزيمة.
6. التضحية و الزهد.
7. الهجرة و الجهاد.
8. الصبر و الثبات.
9. حب الوطن و الخدمة للوطنيين.

سيد قطب , لعادل حمودة , صفحة : 13¹

10. الإبتكار و الإنتقاد.
11. العزة و المروءة.
12. الرضى و السعادة.
13. الجد و الجهد.
14. التعلم و التعليم.
15. الإخلاص و السذاجة.

أريد ان أبين بالإيجاز هذه الأوصاف الخيرية التي أشار إليها سيد قطب في مؤلفاته كثيرة. و أستدل لكل منها الأدلة و النماذج من حياته و منتجاته الأدبية.

العدل و الإحسان:

الإنسان حيوان إجتماعي, فلا يصلح حياته إلا بالعدل و الإحسان. و الظلم و الفاحشة تكون سبباً للفساد و الفتنة بين الناس. كان سيد قطب عادلاً محسناً. و يأمر الناس في كتاباته أن يكونوا عادلين محسنين, و أن يجاهدوا في سبيل العدل و الإحسان. يقول في تفسيره: " إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُم لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ " (سورة النحل: 90) " لقد جاء هذا الكتاب بالعدل الذي يكفل لكل فرد و لكل جماعة و لكل قوم قاعدة ثابتة للتعامل. لا تميل مع الهوى. و لا تتأثر بالود و البغض. و لا تبديل مجالات بالصهر و النسب و الغني و الفقر و القوة و الضعف. إنما تمضي في طريقها, تكيل بمكيال واحد للجميع. و تزن بميزان واحد للجميع. و إلى جوار العدل "الإحسان" يلفظ مع حدة العدل الصارم الجازم, و يدع الباب مفتوحاً لمن يريد أن يتسامح في بعض حقه إيثارة لود القلوب, و شفاء لغل

الصدور، و لمن يريد أن ينفذ بما فوق العدل الواجب عليه ليداوي جرحا
أو يكسب فضلا"¹

التعاطف والتراحم:

العطف و الرحمة من قيم الإنسانية الفائقة. لأن أصل علاقة
الإنسان بالإنسان التعاطف والتراحم. من كان فظا غليظ القلب فإنه ثقل
لنفسه و لأهله ولوطنه. نرى في شخصية سيد قطب العطف و الرحمة
كثيرة. فإنه أمر في منتجاته الأدبية لنشر التعاطف و التراحم ولإزالة
الظلم و الطغيان. يقول في قصيدة لشقيقه محمد قطب:

أخي ذلك اللفظ الذي في حروفه

رموز و ألغاز لشتى العواطف

أخي ذلك اللحن الذي في رنينه

ترانيم إخلاص و ريا تألف

أخي أنت نفسي حينما أنت صورة

آمالي القصوى التي لم تسارف²

الصدق والأمانة:

الصدق والأمانة من قيم الخيرية الراقية لا يحسن صلات
الأفراد و الأمم إلا بالصدق والأمانة. و الكذب و الخيانة تسود الإنسانية
إلى التشتت و التفرق. كان سيد قطب صادقا أميناً. و كتب عن
الصدق و الأمانات في كتبه كثيرا. نرى في حياته أمثلة كثيرة تدل
على الصدق والأمانة. يقول صاحبه أحمد عبد الغفور عطار: "إتصل

¹ في ظلال القرآن، لسيد قطب، الجزء الرابع، صفحة: 2190

² ديوان الشاطئ المجهول، لسيد قطب، صفحة: 2

بى سيّد قطب تلفونيا ذات يوم , و طلب أن آتى إلى منزله سريعاً. و طلب منى بإستحياء أن أحضر معى بضعة عشر جنيها قرصاً. ليشتري بها دواء. و هو مريض يملك ثمن الدواء. و لما دخلت غرفة الإستقبال مشهداً عجيباً. كان يجلس فى الغرفة موظف دبلوماسي فى سفارة دولة عربيّة بترولّيّة. وأمامه بالأوراق المالية من مختلفى الأرقام. تبلغ فى مجموعها عدّة آلاف من الجنيهاً. فنظرت الى سيد قطب الذى كان جالسا مريضاً وهو يردّ هديّة الرجل قائلاً: "إننى لا أبيع نفسي وفكري بأموال الدنيا. فأعد أموالك الى حقيبتك!" ثمّ إلتفت سيّد اليّ و قال لى: "هل أحضرت منك؟ فقلت له : نعم. و ناولته الدهشة و الإستغراب و الإنفعال".¹

الخشوع و الخضوع :

وهذه الصفات أيضا من أحسن الأخلاق فى حياة الإنسانية. على الإنسان أن يخضع لخالقه و يخشع أن يخاف لأوامره. و من إستغني و إستكبر. فهو مفسد فى الأرض. و مفتن بين المخلوقات. لا تقوي علاقة الإنسانية إلا بهما. لأن التفاخر. و التكبر. تقود الناس إلى التفرق. و التخالف. نرى فى منتجات سيد قطب ما يشير إلى الخشوع و الخشوع كثيرا. إنه كتب فى رسالة لصديقه أحمد " لقد وجدت الله كماله لم أجده

نفس المرجع , صفحة : 495 ¹

من قبل قط, لقد عرفت منهجه و طريقه كما لم أعرفه من قبل قبل قط. و لقد إطمأننت إلى رعايته, و وثقت بوعده للمؤمنين, كما لم أطمئن من قبل قط و أنا بعد ذلك - على ما عهدتني - مرفوع الرأس لا أحنيه إلا لله. و الله يفعل ما يشاء و الله غالب على أمره و لكن أكثر الناس لا يعلمون" ¹

الشجاعة و العزيمة :

الشجاعة و العزيمة من حسن الأعمال الإنسانية لأن الجبن والحيرة توصل الناس إلى الجمود والتدمير. و من كان له غاية واضحة و هدف بينة فعليه أن يقدم إليها بالشجاعة و العزيمة. كان سيد قطب شجاعاً عزيماً. إنه قضى حياته في سبيل الحق بالشجاعة و العزيمة. و دعى الناس في منتجاته الأدبية للتقدم في سبيل الحق بلا خوف و لا حيرة. نرى في كتاباته النقد ضد الطغاة و الفاسدين بأسلوب شديد حديد. قال عندما سمع حكم الإعدام :

"الحمد لله. لقد عملت خمسة عشر عاماً لنيل الشهادة"²

يقول في تفسيره: " أفحكم الجاهلية يبغون ؟ و من أحسن

من الله حكماً لقوم يوقنون؟"

إن معنى الجاهلية يتحدد بهذا النص فالجاهلية كما يصفها الله و يحددها القرآن هو حكم البشر للبشر, لأنها هي عبودية البشر للبشر, و الخروج من عبودية الله و رفض ألوهية الله, و الاعتراف في مقابل هذا الرفض بألوهية بعض البشر بالعبودية لهم من دون الله. إن

مجلة " كلمة الحق " العدد الثاني , 1967 م. صفحة : 40 , نقلا من الكتاب سيد قطب من الميلاد إلى الإستشهاد. ¹ صفحة : 466

سيد قطب من الميلاد إلى الإستشهاد, لصالح عبد الفتاح الخالدي, صفحة : 473 ²

الجاهلية- فى ضوء هذا النص- ليست فترة من الزمان و لكنه وضع من الأوضاع, و هذا يوجد بالأمس و يوجد اليوم و يوجد غدا, فىأخذ صفة الجاهلية, المقابلة للإسلام و المناقضة للإسلام. و الناس- فى أي زمان و فى أي مكان- إما أنهم يحكمون بشريعة الله- دون فتنة عن بعض منها- و يقبلونها و يسلمون بها تسليما فهم إذا فى دين الله, و أمأ أنهم يحكمون بشريعة من صنع البشر- فى أي صورة من الصور- و يقبلونها فهم إذا فى جاهلية. و هم فى دين من يحكمون بشريعته, و ليسوا بحال فى دين الله, و الذى لا ينبغى حكم الله ينبغى حكم الجاهلية و الذى يرفض شريعة الله يقبل شريعة الجاهلية و يعيش فى الجاهلية. و هذا مفرق الطريق, يقف الناس عليه هم بعد ذلك بإختيار! ثم يسأل سؤال إستنكار- إبتغاؤهم حكم الجاهلية و سؤال تقرير الجاهلية و سؤال تقرير الأفضلية حكم الله.¹

الزهد و التضحية :

الزهد و التضحية أيضا من أحسن القيم الإنسانية. على المؤمن أن يضحى حياته فى سبيل الإسلام و أن يزهد فى الدنيا لإقامة الدين و لإزالة الباطل. لا يخاف الموت فى سبيل الله أبدا. كان سيد قطب يكتب فى كتبه عن فضيلة التضحية و الزهد, و أخيرا قد أضحى حياته فى سبيل الحق و العدل. و إنه يقول للأدباء و الكتاب: " إن أصحاب الأقلام لا يستطيعون أن يضعوا شيئا كثيرا, ولكن بشرط واحد : أن يموتوا هم ليعيش أفكارهم, و أن يطعموا أفكارهم من لحومهم و دمائهم. أن

¹ فى ظلا القرآن لسيد قطب, الجزء الثالث, صفحة : 1132

يقولون لما يعتقدون أنه حق، ويقدمون لدماءهم فداءً لكلمة حق. إن أفكارنا و
كلماتنا تظل جثتنا هامة، حتى إذا متنا في سبيلها و تغديناها بالدماء،
إنفضت حية و عاشت بين الأحياء"¹
و هو يقول في قصيدته " أخي " :

أخي فامض لا تلتفت إلى الوراء طريقك قد خضبت الدماء
ولا تلتفت ههنا أو هناك ولا تتطلع لغير السناء

الهجرة و الجهاد :

أن تهجر المرء بيته و وطنه و ما عنده من خير لأداء وظيفته و
لإقامة غايته فذلك الهجرة. و أن يبذل ما في وسعه من كل الجهود
لإتمام مراده و لإكمال هدفه فذلك الجهاد. الهجرة و الجهاد من أحسن
الأعمال. قد أشار سيد قطب في كتبه الإسلامية إلى أهمية الجهاد و
الهجرة في كثير من المواضع. و هو يكتب : " و المسلمون في حاجة إلى
فترة طويلة من الجهاد و الجهد لكي يستطيعوا أن يؤديوا دورهم للبشرية.
في حاجة أولاً إلى تفهم دينهم فإنهم لا يفهمونه. الجهالة الطويلة التي
رانت على قلوبهم منذ عصر الركود، و حرب التشويه التي شنها
المبشرون و المستشرقون و المستعمرون الصليبيون"²

العزة و المروءة :

و هذه الصفات من صفات الإسلامية و الإنسانية. المرء الصالح
يعيش بالعزة و القوة لا يخاف أحداً إلا الله، ولا يخضع لأحد إلا الله.

¹ دراسات إسلامية لسيد قطب، صفحة : 139

² هذا الدين، للسيد قطب، صفحة : 45

كان سيد قطب يعيش في العزلة و القوة حتي يستشهد في سبيل الله.
 أنه أجاب لزميله في رسالة :

" أريد أن أحيى، أريد أن أحيى حياة طويلة. فأنا لم أتشبع بعد
 هذه الحياة، و أنا لم أتم إلا القليل من الواجبات التي أرجو أن أعيش
 حتى أنفق من عمري في قربه فترة تعدل كفتي الميزان، و أنا في
 النهاية لا أنسى أنني رجل ذواحباء. و أن الموت و الحياة غيب من
 غيب الله فلا يجوز أن يكونا في حساب أحد يريدان أن يؤدي واجبا أو
 يغير منكرا أو يذهب أو يجيئ حتى في تجارة أو معاش " ¹

حب الوطن و خدمة للوطنيين :

قد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: حب الوطن من
 الإيمان. من الذي يحب وطنه و يخدم في تقدم الوطن و الوطنيين، فذلك
 من التقوى و الإيمان. كان سيد قطب يحب و طنه مصر و عمل ما
 استطاع في تقدم مصر و تطوره. كتب سيد قطب لصديقه توفيق الحكيم :
 " إفتح قلبك و حسك و عينك ثم إقرأ شيئا عن مصر القديمة و
 لاحظها ما تزال حية في ضمير الشعب و عاداته و سلوكه. ثم أكتب. " ²
 و يقول في قصيدته "هتاف الروح" عن حبه لمصر:

في النفس يا مصر شوق لخطرة في رباك
 لضممة من شرك لنفحه من جواك

الإبتكار و الإنتقاد :

دراسات إسلامية ، لسيد قطب ، صفحة : 142 ¹

الرسالة ، عدد 828. نقلا من "سيد قطب من الميلاد الى الإستشهاد" صفحة : 133 ²

و لكل إنسان ميزة خاصة و قدرة فردية, فعليه أن يقويه وأن ينميه. فلا يذهب وراء الناس في كل أموره, فيجتهد في الأمور فيأخذما يستخير, و يترك ما يستقبح, فلا يتقلد أحدا بالعمامة و الجهالة, كان سيد قطب مجتهدا ناقدا لا يأخذ إلا ما علم من نفسه أنه خير. نرى في كتبه النقد الشديد عما يكره عنه. فإنه قد نقد في أيامه الأولى أستاذه في أمر لا يوافق رأيه فيه. فإنه قد كتب ردا لأستاذه محمد مهدي غلام الذي نقد علي شعر أحمد شوقي: " ولا أتردد هنا في أن أعلن أنه قاس على " شوقي " قسوة لا أغفر لها. لقد نقب في شعر شوقي , حتى أخرج منه سقطات لا يسلم منها فحل من فحول الشعراء في أي عصر أو في أي أمة."¹

الرضى و السعادة :

و من قيم الإنسانية و مفاهيم المروءة الرضى و السعادة. الرضى مما أصابه من مصيبة و فتنة بقضاء الله تعالى. وأن يقول إذا أبتلي بأي بلاء :

" إننا لله و إننا إليه راجعون ". قد فاض في مؤلفات سيد قطب المبادئ و الدروس عن الرضى و السعادة. فإنه يكتب: " إن شعور المؤمن الخير الذي يحقق منهج الله في حياته و يجاهد لتحقيقه في حياة البشر يجد - و هو يعاني الألم من جانب الشر و الأشرار - شعورا مكافئا من الرضى و السعادة في هذه الدنيا قبل أن يجد جزاءه المدخر له في الآخرة."²

الجد و الجهد :

مهمة الشاعر في الحياة , لسيد قطب , دار الشروق, بدون تاريخ , صفحة: 10¹
 خصائص التصور الإسلامي و مقوماته, لسيد قطب . صفحة: 148²

الجد و الجهد من أحسن النعوت في الإنسانية , لأن الكسل يجعل الإنسان جامدا ناتئا. إذا قرأنا الكتب لسيد قطب نرى فيها كثيرا من العبارات يشجع على الجد و الجهد. يقول في مقدمة "التصوير الفني في القرآن" : " و ظللت أعقف على القرآن بين الحين والحين أتحدى صورة الفريدة فتزداد فكرة البحث في نفسي رسوخا , ثم تشغلني عنه الشواغل , فيرتد أمنيّة في الضمير , و رقية في الشعور- إلى أن شاء الله أن أتوفر عليه في هذا العام."¹

التعلم و التعليم:

العلم نور- و الجهل ظلام , أصل الثقافة الإنسانية التعلم و التعليم . لا يستوي الذين يعلمون و الذين لا يعلمون , كان سيد قطب يحض المسلمين للتعلم و التعليم , لأن العلم في رأيه آلة جديدة للعمل و سيف غير مسلول للدعوة. يكتب سيد قطب: " إن الإسلام يتسامح لأي أن يتلقى المسلم عن غير المسلم أو عن غير التقي من المسلمين في علم الكيمياء البحتة أو الطبيعة أو الفلك أو الطب أو الصناعة أو الزراعة أو الأعمال الإدارية و الكتابية و أمثالها."²

الإخلاص و السذاجة :

كان من خاصية الصفات لسيد قطب و منتجاته الإخلاص و حسن النية , إنه كان مخلصا في أعماله و حنييفا في نشاطاته. قد أخلص

¹ التصوير الفني في القرآن , لسيد قطب , صفحة : 70

² معالم في الطريق لسيد قطب , صفحة : 131

الإطاعة لله، و ما كان أبداً يشرك بالله بأي صفة من صفاته سبحانه ، نرى منتجاته- منتشرة- بهذه- القيم- الخيرية. كتب- في- كتبه- " معالم- في الطريق ": " و ما نقوموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز- الحميد " حقيقة ينبغي أن يتأملها المؤمنون، الداعون الى الله في كل أرض- و في كل جيل- أن المعركة بين المؤمنين- و خصومهم هي- في صميمها معركة عقيدة و ليست شيئاً آخر- على الإطلاق، و إن خصومهم لا ينتقمون منهم إلا الإيمان. ولا يسخطون منهم إلا العقيدة- إنها قضية عقيدة و معركة عقيدة. و هذا ما يجب أن يستيقنه المؤمنون- حيثما واجهوا عدوا لهم، فإنه لا يعاديهم بشيء إلا لهذه العقيدة " إلا أن يؤمنوا بالله العزيز- الحميد " و يخلصوا له وحده في الطاعة و الخضوع." ¹

الباب السادس

دراسة نقدية لأهم كتبه

قد نقد الأدباء و النقاد لكتب سيد قطب، و هذا من الطبيعي، لأنه كان كاتباً مجاهداً و أديباً ثائراً، يريد الانقلاب الثقافي في المجتمع. حرك قلمه ضد الطواغيت و الطغاة. و ما كان يُداهن على أحد، و ما خاف لومة لائم و لا ظلمة ظالم. فبهذه الأسباب قام الأدباء و النقاد الذين يتعاونون مع الحكام و السلاطين على سيد قطب و منتجاته. و أغلبهم كانوا غير ناصحين به، و كانوا يريدون بهذا النقد إرضاء الحكام الظالمين، و الطواغيت. يقول الكاتب الدكتور عبد القادر: "إن كثيراً من الناس و حتى ممن ينتسبون الى الدعوة الإسلامية، قد ظلموا هذا الرجل، و قولوه

يقول. و آذوه إيذاء شديدا , فجزاهم الله بما يستحقون , إن لم يكونوا سليمي النية , و هداهم الله تحسين النية و تغيير شرها الى أحسنها. لقد سمعت أناسا من الشباب المسلمين , بضاعتهم في الإسلام مزجاة فهمهم لكتاب الله كليل , و ثقافتهم بالدين لا النزر القليل , و ندرة منهم عندهم علم , لكنهم رضوا أن يعيشوا في أكناف الطواغيت أعداء الداء لشهيد الإسلام سيد قطب , رحمه الله تبارك و تعالى. إن هذه مقولة يرددها بعض الناس , و لا يدرك معناها , و بعضهم معناها , و له هدف من تردادها , و هو تغيير الناس و القراء من فقه سيد و علمه , و ذلك بإتهامه تهم باطلة عنه , إن هذه المقولة مفادها : إن ما كتبه سيد في " الظلال " او كتبه الصادرة بعد محنته عبارة عن سجون , و أن الذي دفعه الى هذه الشدة - كما يزعمون - و هذه الحدة , إنه عاش حياة قاسية فى السجن إخوته , و رأوا من الصنوف التعذب و العنت و تشيب لهوله الولدان فدفعه ذلك الى ما كتبه , و لو عاش في ظروف عادية , و لم يتعرض لحياة السجون و التعذيب , لقال في المجتمع و الحكام كلاما غير "الظلال" و كتبه الأخرى. و هذا - لعمر الحق - كلام غاية الخطورة, و هو إتهام للرجل في دينه و تقواه

الذي يفعل هذا , يقول في دين الله بهواه, فقد في غضب الله و سخطه , و إستحق العقوبة العظيمة في الآخرة لأن الأصل فى المسلم أن يقول في دين الله قولا عدلا , و أن ينطق بالحق , و لا يؤثر عليه غضب و لا بالعالم المسلم , فالأصل حتي يؤخذ عن العالم , أن يكون مأمونا وقت الرضا و الغضب , إذا تكلم عن دين الله فالعالم يوقع عن الله فلا يفترى عليه , و لا يبدل و مهما كانت الظروف. و رحم الله ابن القيم الجوزية قال : "إذا كان التوقيع عن الأمراء و الملوك من السنيات , فإليعلم المفتي أن يوقع عن رب الأرض و السموات إذا كان الحديث عن إرادة حاكم كملك و مسؤولية كبيرة و خطيرة , فالحديث عن حكم الله و لا يعقل أحد من البشر أن أحدا يفترى على هذه الإرادة وعنده إثارة من دين و إيمان"¹

أريد في- هذا الباب لإقامة دراسة نقدية عن- بعض-الكتب الإسلامية لسيد قطب. هذا يفيد للقراء- لفهم آراء سيد قطب و لعلم الصدق- والحق- في-أفكاره. و أخذ لهذه الغاية خمسة كتب إسلامية له فهي :

1. العدالة الإجتماعية في الإسلام.

¹ منهج التغيير عند الشهيدين حسن البنا و سيد قطب للدكتور محمد عبد القادر بدار البشير للثقافة و العلوم. صفحة: 79

2. في ظلال القرآن.
 3. التصوير الفني في القرآن.
 4. مشاهد القيامة في القرآن.
 5. معالم في الطريق.
- نستطيع لنا أن نرى في كل كتب سيد قطب الإيمان الصادق والتقوي الخالص. أهم ملامح كتابه سيّد قطب سجّلها محمّد قطب في كتابه أربعة : العمق و الحيويّة و الشمول و الثوريّة. و أمّا الأستاذ زين العابدين الركابي للإخوان المسلمين قد قال أهمّ ملامح سيّد قطب و خصائص فكره : الطهارة والعزّة و الوضوح الرؤية. وقال صلاح عبد الفتاح الخالدي في صفة سيّد قطب أوصاف شتى و هي : الصدق و الجدّيّة و الحركيّة العزّة و الشجاعة و الكرم و التواضع و النزاهة و الإستعلاء بالإيمان.¹

الفصل الأول

التصوير الفني في القرآن

¹ سيد قطب :الأديب الناقد , لعبد الله عوض العباس, صفحة 19

وهذا أوّل كتاب إسلامي له حيث أصدر في شهر
 أبريل 1945م ، عن دار المعارف في مصر. و كان
 مقالتيّن نشرهما سيّد في مجلة "المقتطف" عام
 1939م. و إعتبر سيد كتابه هذا أساسا لمشروع علمي
 أدبيّ سَمّاه مكتبة القرآن الجديدة- أراد منه تقديم
 أدبية بيانية للقرآن الكريم. وإعتبرالمحققون من العلماء
 والباحثين هذا الكتاب كشافا لا تأليفا , كما
 "مفتاحا" إدخره الله لسيد قطب. فتح به كنوز القرآن
 الجمالية المدخورة فيه. و هذا المفتاح الجمالي القرآني
 يقوم على تقرير القاعدة العامة المطردة للتعبير القرآني
 و هي قاعدة "التصوير الفني". يقوم تفصيل و بيان
 الحقيقة التي لاحظها سيد قطب في التعبير
 المعجز, إن التصوير الفني هو القاعدة العامة
 للتعبيرالقرآني حيث يستخدم القرآن طريقة التصوير
 مختلف موضوعاته وأغراضه. وثلاثة أرباع آيات القرآن
 معروضة بطريقة التصوير. وقد أثرهذا الكتاب
 الدراسات البيانية الجمالية للقرآن التي ظهرت بعده.

قد قُسم هذا الكتاب إلى أبواب متفرقة. فهي :

1. الإهداء.
2. لقد وجدت القرآن.
3. سحر القرآن .

4. منبع السحر فى القرآن.
5. كيف فهم القرآن.
6. التصوير الفنى.
7. التخيل الحسى و التجسيم.
8. التناسق الفنى.
9. القصة فى القرآن.
10. نماذج إنسانية .
11. المنطق الوجدانى.
12. طريقة القرآن.

يقول سيد قطب فى مقدمة الكتاب : "لهذا الكتاب فى نفسى قصة. و لقد كان من حقى أن أحتفظ بهذه القصة لنفسى , ما ظل هذا الكتاب خاطرا فى ضميرى. أما وقد أخذ طريقه الى المطبعة , فإن قصته لم تعد ملكا لى , و لا خاصة بى. لقد قرأت القرآن و أنا طفل صغير لا ترقى فى مداركى الى آفاق معانيه و لا يحيط فهمى بجليل أغراضه. و لكننى كنت أجد فى نفسى منه شيئا. لقد كان خيالى الساذج الصغير, يجسم لى بعض الصور من خلال تعبير القرآن. و إنها لصور ساذجة , و لكنها كانت تشوق نفسى و تلهو حسى , فأظل فترة غير قصيرة أتملاها , و أنا بها فرح , و لها نشيط , من الصور الساذجة التى كانت ترسم فى خيالى إذ ذاك صورة كانت تتمثل لى كلما قرأت هذه الآية "ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير إطمأن به وإن أصابته فتنة إنقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة" و لا يضحك أحد , حينما أطلعه على هذه الصورة فى خيالى ! لقد كان يشخص فى

مخيلتى، رجل قائم على حافة مكان مرتفع : مصطبة - فقد كنت فى القرية أو قمة تل ضيقة - فقد رأيت التل المجاور للوادي ، و هو قائم يصلى و لكنه لم يملك موقفه ، فهو يتأرجح فى كل حركة ، و يهيم بالسقوط و أنا بإزائه ، أتتبع حركاته ، فى لذة و شغف عجيب ! و من تلك الصور الساذجة صورة كانت تتمثل لى كلما قرأت هذه الآية:

"واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين: ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض وابتع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث". لم أكن أدرك من معانى هذه الآية شيئاً و لا من مراميها ، و لكن صورة كانت تشخص فى مخيلتى. صورة رجل ، فاغر الفم ، متدلى اللسان ، يلهث و يلهث فى غير إنقطاع ، و أنا بإزائه لا أحول نظرى عنه ، و لا أفهم لم يلهث ؟ و لا أجراً على الدنو منه !.

و من صور من هذه شتى ، كانت ترسم لخيالى الصغير، و كنت ألتذ التأمل فيها ، و أشتاق قراءة القرآن من أجلها ، و أبحث عنها - كلما قرأت - فى ثناياها تلك أيام ... و لقد مضت بذكرياتها الحلوة ، و بخيالاتها الساذجة . ثم تلتها أيام ، و دخلت المعاهد العلمية ، فقرأت تفسير القرآن فى كتب التفسير، و سمعت تفسيره من الأساتذة ، و لكنى لم أجد فيها أقرأ أو أسمع ذلك اللذيذ الجميل ، الذى كنت أجده فى الطفولة و الصبا. و أسفاه ! لقد طمست كل معالم الجمال فيه ، و خلا من اللذة و التشويق. تُرى هما قرآنان ؟ ! قرآن الطفولة العذب

الميسر المشوق , و قرآن الشباب العسر المعقد الممزق ؟ أم أنها جناية الطريقة المتبعة فى التفسير؟

و عدت إلى القرآن أقرؤه فى المصحف لا فى كتاب التفسير, و عدت أجد قرآني الجميل الحبيب, و أجد صورى المشوقة اللذيذة. إنها ليست فى سذاجتها التى كانت هناك, لقد تغير فهمى لها, فعدت الآن أجد مراميها و أغراضها, و أعرف أنها مثل يضرب لآ حادث يقع. و لكن سحرها ملايزال. و جاذبيتها ملا تزال. الحمد لله. لقد وجدت القرآن!¹

و لقد بدأ البحث , و مرجعه الأول هوالمصحف لجمع الصور الفنية فى القرآن. و بين طريقة التصوير فى القرآن و التناسق الفني فيه. و هو يرى : سحرالقرآن العرب اللحظة الأولى و قصة إيمان عمر الخطاب رضى الله عنه , و قصة تولي الوليد بن مغيرة نموذجان لهذا. كلتاهما تكشفان عن هذا السحر. منبع السحر فى القرآن كامن فى صميم النص القرآني ذاته. لا فى الموضوع الذي يتحدث عنه وحده. يصور القرآن المعاني تصوير تقاس الأبعاد المسافات , بالمشاعر و الوجدان. ثم أورد أمثلة لهذا. و منها :

1. يريد القرآن أن يبين أن الذين كفروا يتقبل الله أعمالهم و لن يدخلوا الجنة إطلاقا. "إِنَّ

¹ التصوير الفني فى القرآن , لسيد قطب , دار الشروق , القاهرة , بدون تاريخ. صفحة مقدمة 5 - 7

كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتِّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ" (الأعراف: 40) و يدعك ترسيم بخيالك صورة لتفتح أبواب السماء و صورة أخرى لولوج في سم الخياط. و يختار من أسماء الجمل الغليظ "الجمل" خاصة في هذا المقام.

2. و يريد أن يبين أن الله سيضيع أعمال كفروا "وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ مَثُورًا" (الفرقان: 23) و يدعك تتخيل صورة الهباء المنثور فتعطيك معنى أوضح و أكد.

3. يرسم "مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الصَّلَالُ الْبَعِيدُ" (إبراهيم: 18) فتزيد الصورة حركة و حياة بحركة الريح يوم عاصف الرماد و تذهب به بددا و الى حيث لا يتجمع أبدا.

و يعبر القرآن الصورة المحسة المتخيلة عن المعنى الذهني و الحالة النفسية عن الحادث المحسوس. مثلا: " وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنْ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ" (الحج: 31). والآية: " مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون" (العنكبوت: 41). و كذلك نرى إعجاز القرآن في تعبيره

عن مشاهد القيامة: " فتول عنهم يوم يدع الداعي إلى شيء نكر , خشعا أبصارهم يخرجون من الأجداث كأنهم جرادمنتشر " (القم: 7). فهذا مشهد من مشاهد الحشر, مختصر سريع ولكنه شاخص متحرك مكتمل السمات والحركات. و قوله تعالى: " مهطعين مقنعين رءوسهم لا يردد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء " (إبراهيم: 43) أربع صور متتابعة متوالية, أو أربعة مشاهد لموقف واحد يتلو بعضها بعضا في الإستعراض. و للقرآن الكريم التناسق الفني في ألوان ودرجات. و التنسيق في تأليف العبارات بتخير الألفاظ, ثم نظمها في نسق خاص يبلغ في الفصاحة أرقى درجاتها. والتسلسل المعنوي بين الأغراض في سياق الآيات, والمقابلات الدقيقة بين الصور الذي ترسمها التعبيرات. مثلا قوله تعالى: "كلا إذا دكت الأرض دكا وجاء ربك والملك صفا صفا" (الفجر: 21).

و يكتب سيد قطب عن القصص في القرآن: " القصة في القرآن ليست عملا فنيا مستقلا في موضوعه و طريق عرضه وإرادة حوادثه كما هو الشأن في القصة الفنية الحرة, التي ترمي إلى أداء غرض فني مجرد. إنما هي وسيلة من وسائل القرآن الكثيرة إلى تحقيق هدفه الأصيل. و القرآن كتاب دعوة دينية قبل كل شيء و القصة إحدى وسائله لإبلاغ هذه الدعوة و تثبيتها"¹

ثم بين أغراض القصة في القرآن. فهي :

1. إثبات الوحي و الرسالة بورود القصة لأهم سابقة بلسان النبي الأمي. " إننا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون , نحن نقص

¹ التصوير الفني في القرآن. لسيد قطب, صفحة: 111

- عليك أحسن القصص- بما أوحينا إليك هذا القرآن- وإن كنت من قبله لمن الغافلين" (يوسف: 3)
2. بيان أن الدين كله من عند الله , من عهد نوح الى عهد محمد صلى الله عليه وسلم." ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكراللمتقين." (الأنبياء: 48)
3. بيان أن الدين كله موحد الأساس. " إننا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داوود زبوراً." (النساء : 163)
4. بيان أن وسائل الأنبياء في الدعوة موحدة. " فقال الملائكة الذين كفروا من قوم ما نراك إلا بشراً مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين." (هود: 27)
5. بيان الأصل المشترك بين دين محمد صلى الله عليه وسلم ودين إبراهيم عليه السلام بصفة خاصة, ثم أديان بني إسرائيل بصفة عامة. " إن هذا لفي الصحف الأولى , صحف إبراهيم وموسى." (الأعلى : 19)
6. بيان أن الله ينصر أنبياءه في النهاية- ويهلك المكذبين- "وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين." (هود: 120)

7. تصديق التبشير والتحذير. و عرض نموذج واقع من هذا التصديق. كالذي جاء في سورة الحجر: " نبئ عبادي أنا الغفور الرحيم." (الحجر:49)
8. بيان نعمة الله على أنبيائه و أصفياؤه , كقصص سليمان و داود و أيوب و إبراهيم و مريم و عيسى و زكريا و يونس و موسى عليهم السلام.
9. تنبيه أبناء آدم إلى غواية الشيطان. و إبراز العداوة الخالدة بينه و بينهم منذ أبيهم آدم.
10. بيان قدرة الله على الخوارق و عاقبة الخير و الشر. و كذلك يكتب عن نماذج إنسانية التي ورد في القرآن. مثلا قول الله تعالى: " فإذا مس الإنسان ضرر دعانا ثم إذا حولناه نعمة منا قال إنما أوتيته على علم بل هي فتنة ولكن أكثرهم لا يعلمون " (الزمر : 49) و هو يفسر أيضا عن المنطق الوجداني في القرآن في المجادلتو المناقشة. " لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون ". (الأنبياء: 22) و يبين في الفصل الأخير عن طريقة القرآن المنفردة في الدعوة والتبليغ. و هو يكتب: " إن هذه الريشة المبدعة ما مست جامدا إلا نبض بالحياة و لا عرضت مألوفا إلا بدا جديدا. و تلك قدرة قادرة و معجزة ساحرة كسائر معجزات الحياة. الصبح مشهد مألوف مكرور, و لكنه في تعبير القرآن حي لم تشهده من قبل عينان. إنه " الصبح إذا تنفس ". (التكرير: 18) و الليل أن من الزمان معهود ولكنه

في تعبير القرآن-حي جديد" و الليل-إذ يسر" (الفجر:4) وهو يطلب
النهار في سياق جبار" يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا" (الأعراف:54)¹
و في الجملة نستطيع لنا أن نقول عن هذا الكتاب: إنه يصور
صور-القرآنية. لونها الألفاظ المألوفة-تلوينا-تعجز-عن-مثله-ريشة
الفنان, و عدسة المصور. هذه الصور-الفنية في القرآن-التي-أضافت
إعجاز-التعبير-إلى-سحر-المعاني, هذه الصور-الساحرة التي لم تخل
منها سورة من سور القرآن الكريم, قد عرضها المؤلف صورة صورة في
معرض-موحد-يقوم-على-التناسق-العجيب, و ينهض-على-قاعدة
أساسية هي محور الدراسة في هذا الكتاب الثمين.

الفصل الثاني

العدالة الإجتماعية في الإسلام

وهو أول كتاب فكري إسلامي لسيد قطب , و قد
كتبه بعد عام 1947م. و طبع الكتاب عام 1949م
كان سيّد قطب في أمريكا-يبين فيه القواعد الإجتماعية
وأسسها في شريعة الإسلام. يبدأ الكتاب ببيان الدين

نفس المرجع, صفحة : 191¹

والمجتمع بين المسيحية و الإسلام و طبيعة العدالة الإجتماعية وأسسها في الإسلام. وبعد ذلك وسائل العدالة الإجتماعية في الإسلام و سياسة الحكم و المال في الإسلام. ثم يوضح عن حق الملكية وطبيعتها ووسائلها وطرق تنمية الملكية و الإنفاق الإسلام. و يضيف إلى ذلك بيان الزكاة و فوائدها المجتمع. ويورد من التاريخ نماذجا دليلا علي إقامة و الإحسان في المجتمع الإسلامي. و أخيرا يصرح الإسلام هو دين المستقبل , ولا بد للعالم أن الإسلام و شريعته لأن الأنظمة الإنسانية كالشيوعية و الرأسمالية قد فشلت لحل المشكلات والثقافية و الإقتصادية في عصر الحديث.

يكتب- في- مقدمة- الكتاب- عن- الدين- و- المجتمع- بين

المسيحية والإسلام. فإنه يوقن أن الإسلام لا يوافق بعقيدة النصرانية في أن الدين و المجتمع مخالفان, وليس بينهما أي إتصال. وينقدمن يفرق بين الدين و المجتمع والدولة. و يقول: " وهؤلاء الناس يعلنون أن دينهم هو الإسلام و يزعمون أحيانا أنهم حماة الإسلام و دعائه و لكنهم يقصرون هذا الدين من حياتهم العملية ليبقى في عزلة وحدانية لا يحكم الحياة ولا يصرف شؤونها ولا يعالج مشكلاتها فالدين- كما يقال - صلة بين العبد و ربه

أمد صلات الناس و علاقات المجتمع و مشكلات الحياة و سياسة الحكم و سياسة الحال فلا دخل لها ¹

وإنه يقول: المصادمة بين الدين و السياسة فى أوروبا فى عصر القرن الوسطى قد سببت لهذا التفريق, ولكن الإسلام لا يبيح أحدا أن يفرق بين الدين و الدولة و الشريعة و المجتمع. يقول القرآن الكريم: " فلا و ربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت و يسلموا تسليما " (النساء\6) و هو يصرح " على أية حال فلن يرتاب باحث فى هذا الدين فى أن الفكرة واضحة بارزة فى شرائعه و نظمه على السواء. وإنها الفكرة الأولى القوية الشائعة فى كيانه كله, فإذا شاهدنا فى بعض العصور محاولة لتضخيم الجانب "التعبدي" فى هذا الدين او عزل الجانب.

و هو يكتب مستدلا بحديث النبي صلى الله عليه وسلم: عن أنس رضي الله عنه: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فى سفر فمنا الصائم و منا المفطر قال فنزلنا منزلا فى يوم حار أكثرنا ظلا صاحب الكساء, فمنا من يتقى الشمس بيده قال فسقط الصوام فقام المفطرون فضربوا الأبنية و سقوا الركاب فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: ذهب المفطرون اليوم بالأجور كله " (أخرجه الستة) أن الأعمال التعاونية و التنافسية من عبادة المسلمين كالصلاة و الصوم و الزكاة, بل يكون له أجر أكثر من العبادة. و يورد حديث آخر: و عنه أيضا أنه قال: جاء ثلاثة رهط الى بيوت أزواج رسول الله صلى الله

عليه و سلم يسألون عن العبادة فلما أخبروه كأنهم تقالوها قالوا: أين نحن من رسول الله صلى الله عليه و سلم
و قد غفر له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر قال أحدهم : فأما أنا فأصلى الليل قال آخر أنا أصوم الدهر ولا أفطر و قال آخر أنا أعتزل النساء و لا أتزوج فجاء رسول الله صلى الله عليه و سلم اليهم فقال : "أنتم الذين قلتم كذا و كذا أما و الله إنى لأخشاكم لله و أتقاكم له و لكنى أصوم و أفطر و أصلى و أرقد و أتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى" (رواه الشيخان والنسائي) ثم يورد واقعتان من حياة عمر رضي الله عنه. و أنه حين رأى رجلا يظهر النسك و التماوت فخفقه بالدرة و قال له: لا تمت علينا ديننا أماتك الله". و شهد عند عمر شاهد فقال له: إئتني بمن يعرفك فأتاه برجل فأتني عليه خيرا فقال له عمر "أنت جاره الأدنى الذى يعرف مدخله و مخرجه؟" قال : "لا" قال: "كنت رفيقه فى السفر الذى يستدل به على مكارم الأخلاق؟" قال : "لا" قال : " فعاملته الدينار و الدرهم الذى يسبب به ورع الرجل؟" قال : "لا" قال: " أظنك رأيتهم قائما فى المسجد يهمهم بالقرآن , يخفض رأسه تارة و يرفع أخرى" قال: "نعم" قال: " إذهب فليس تعرفه , فأتني بمن يعرفك."

ثم يأتى سيد قطب الشواهد و الدلائل من القرآن الكريم التى تصرح أن الإسلام دين شامل كامل ولا يفرق الدين بين الشريعة و المجتمع وبين الحياة الروحية و الحياة المادية , و منها : "فَلَا وَرَبِّكَ لَأَؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ

حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (النساء\ 65) و قوله تعالى " مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ " (الحشر\ 7) و قوله تعالى " إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِي وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ" (المائدة\ 44)

وهو يقول فإذا اضطرت أوروبا لتنحية الدين عن حياتها العامة , فلسنا مضطرين أن نحاربها فى هذا الطريق , و إذا اضطرت الشيوعية أن تعادى الدين لتضمن حقوق الطبقات الكادحة فلسنا كذلك فى حاجة الى معادات الدين. وهو يرى أن طبيعة الإجتماعية فى الإسلام و هي الإتحاد المعنوية و المادية , و الإجتماع الدين و الدنيا و لا يفرق الروح من الجسد. "جاء الإسلام فإذا هو يعرض صورة كاملة متناسقة لا عوج فيها لا اضطراب و لا تعارض فيها و لا خصام. جاء ليوحد القوى و الطاقات جميعا و يمزج الأشواق و النزعات والميول و ينسق بين إتجاهاتها جميعا, و يعرف بها وحدة متكاملة فى الكون و الحياة والإنسان , جاء ليجمع بين الأرض و السماء فى نظام الكون , و الدنيا و الآخرة فى نظام الدين و الروح و الجسد فى نظام الإنسان , و العبادة و العمل فى نظام الحياة و يسلكها طريقا فى طريق

موحد هو الطريق الى الله. و يخضعها كلها لسلطان واحد , هو سلطان الله. و حينما تنظر المسيحية المحرقة للإنسان من خلال أشواقه الروحية وحدها , و تحاول أن تكتب نزعاته لتطلق أشواقه و حينما تنظر الشيوعية الى الإنسان من خلال حاجاته المادية وحدها , تنظر الى الإنسانية و الى الكون كله من خلال المادة بمفردها, و ينظر الإسلام الى الإنسان على أنه وحدة لا تنفصل أشواقه الروحية من نزعاته الحسية و لا تنفك حاجاته المعنوية عن حاجاته المادية.¹

أسس العدالة الإجتماعية فى الإسلام :

ثم يبين سيد قطب أسس العدالة الإجتماعية الثلاثة فى الإسلام فهى: التحرر الوجدانى المطلق و المساوات الإنسانية الكاملة و التكافل الإجتماعى الوثيق.

الأول: التحرر الوجدانى : لقد بدء الإسلام بتحرر الوجدانى البشرى من عبادة أحد غير الله و من الخضوع لأحد غير الله فما لأحد عليه - غير الله - من سلطان. و ما من أحد يميته أو يحييه إلا الله و من أحد يملك له ضرا أو نفعا. و لما كان الأنبياء هم مظنة أن يتجه اليه الناس بشيئ من العبادة أو ما فى معناها على وجه من الوجوه فقد عني الإسلام بتحرير الوجدانى البشرى من هذه الناحية تحريرا كاملا "وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإَيْنَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنُيَضِّرَنَّ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ" (آل عمران 144) و يقول الله تعالى أيضا " لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ

العدالة الإجتماعية فى الإسلام لسيد قطب , صفحة : 34¹

شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ" (آل عمران: 128) "وَلَوْلَا
 أَنْ تَبَتُّنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنْ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا" (الإسراء 74)
 فإن الإسلام حريص على تقوية صلة العباد بربهم. "وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي
 عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِي فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي
 وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ" (البقرة 186) " قُلْ يَا عِبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا
 عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ
 هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ " (الزمر 53)

فإذا تحرر الوجدان من شعور العبادة و الخضوع لعبد من
 عباد الله و إمتلأ بالشعور بأنه على اتصال كامل بالله لم يتأثر بشعور
 الخوف على الحياة أو الخوف على الرزق , أو الخوف على المكانة
 " قُلْ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ
 وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ " (آل
 عمران 26) " وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ
 ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي
 الشَّاكِرِينَ" (آل عمران : 145) " قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا
 وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ" (توبة 51) و مع هذا و هو يضيف أمرا
 مهما و ذلك : وما كان هذا تحذيرا و لا دعوة الى الزهد و تعطيلات
 الحياة كما يجلو لبعض , أن يفسر القرآن إنما دعوة للتحررو الإنطلاق
 من ضعف الشهوات و الغزائر ثم لا ضرر بعد ذلك من الإستمتاع بالحياة
 حين يملكها الإنسان. " قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ
 وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ

الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نَفِصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ" (الأعراف 32) و بذلك نهى الإسلام الإستجداء والسؤال : " لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْقَاقًا وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ" (البقرة 273) إن النبي صلى الله عليه و سلم يعطى سائلا درهما ثم يقول: "لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتى بحزمة حطب على ظهره فيبيعهها فيكف الله بها وجهه خير من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه" (الشيخان) و فى الحديث : "اليد العليا خير من يد السفلى" (رواه الشيخان).

الثاني : المساوات الإنسانية : أساس الإسلام هو التسوية الإنسانية. الناس كلهم سواء و لا فضل لأحد على أحد إلا بالأعمال. و إستدل سيد قطب على ذلك بالآيات و الأحاديث و منها : "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ" (الحجرات 13) قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: "أنتم بنوا آدم و آدم من تراب" (الحديث مسلم و او داود) قد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: " يا معشر قريش لا أغنى عنكم من الله شيئا" يا بني عبد مناف لا أغنى عنكم من الله شيئا , يا عباس بن عبد المطلب لا أغنى عنك من الله شيئا , و يا صفية عمة رسول الله لا أغنى عنك من الله شيئا". (متفق عليه).

قد صرح القرآن الكريم عن المساوات الإنسانية و المساوات بين الرجال و النساء فى الناحية المادية و الروحية : " مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ

بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (النحل : 97) و فى الناحية الأهلية للملك و
التصرف الإقتصادي: "الرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ
وَالنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا
مَّفْرُوضًا" (النساء:7)

قد كتب قطب بعض الوقائع التاريخية فى دلائل العدل و
القسط فى المجتمع الإسلامى. وهذا عمر بن الخطاب خليفة يقبل
حاملا قربة ماء فيسأله ابنه بإستنكار: "لم فعلت هذا؟ فيجيب
أعجبنى نفسي فأحببت لن أذلها". هذا على بن أبى طالب خليفة
يرعد فى الشتاء على جسده ثوب صيفي لا وفاء له سواه. و روي عن
محمد بن المذكور أن غلامه باع الأعرابي فى غيبته شقة من
الخمسيات بعشرة , فلم يزل يطلب ذلك الأعرابي , طول النهار حتى
وجده. فقال له : إن الغلام قد غلط فباعك ما يساوي خمسة بعشرة"
فقال : "يا هذا قد رضيت" فقال : و إن رضيت و أنا لا أرضى لك إلا ما
نرضاه لأنفسنا و ردّ عليه خمسة"¹. يمر عمر بن الخطاب يوما بمكة
فيرى الخدم و قوفا لا يأكلون مع سادتهم فيغضب و يقول لسادتهم
مستنكرا: "ما لقوم يستأثرون على خدامهم" ثم يدعو الخدم للأكل مع
السادة فى جفنة واحدة. يقول يحيى بن سعد : بعثنى عمر بن عبد
العزیز لجمع صدقات إفريقية فإقتضيتها فطلبت فقراء نعطيها لهم فلم
 نجد بها فقيرا ولم نجد من يأخذ منا فقد أغنى عمر بن عبد العزيز
الناس فإشترت ها رقابا فاعتقتهم.

الرسالة الخالدة , لعبد الرحمن عزام, صفحة : 183¹

و يوضح سيد قطب أن الإسلام يسوي بين الرجال و النساء و لا يفضل الرجال علي النساء في أي مجال. و لكن قد أعطى لكل منهم الذمم و الحقوق معتبرة لمقدراتهم المتنوعة و أحوالهم المختلفة يقول سيد قطب: "فالإسلام قد منح المرأة من الحقوق منذ أربعة عشر قرنا ما لم تمنحه إياها "الحضارة" الغربية حتى اليوم. و هو قد منحها عند الحاجة حق العمل و حق الكسب و لكنه أبقى لها حق الرعاية في الأسرة لأن الحياة عنده أكبر من المال و الجند و أهدافها أعلى من الطعام و الشراب"¹

و مع ذلك قد بين سيد قطب بعض الشكوك و الريب في بعض الأمور الشرعية , مثلا في إيتاء الرجل بضعف نصيب المرأة في الميراث , فيكتب عن هذا : "فمرده إلى الطبيعة التي يضطلع الرجل في الحياة , يتزوج المرأة بكلف إعالتها و إعالة أبنائها بناء الأسرة كله هو مكلفه و عليه وحده تبعة الدية و التعويضات , و لأن الرجال قوامون على النساء و بما فضل الله بعضهم على بعض و بما أنفقوا من أموالهم , فوجه التفضيل هو الإستعداد و الدربة و المرانة فيما يختص بالقوامة و مع ذلك قد حقق الإسلام للمرأة من ضمانات في الزواج بإذنها و رضاها. و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لا تنكح الثيب حتى تستأمر لا تنكح البكر حتى تستأذن و إذنها السكوت" (رواه الشيخان)²

العدالة الإجتماعية في الإسلام , لسيد قطب, صفحة: 61 ¹
المرجع السابق. صفحة: 60 ²

الثالث التكافل الإجتماعى: يرى سيد قطب كل فرد مكلف أن يرفع مصالح الجماعة كأنه حارس لها. موكل لها و الحياة سفينة فى خضم و الراكبون، فيها جميعا مسؤولون عن سلامتها. والأمة مسؤولة عن حماية الضعفاء فيها. و رعاية مصالحهم و صيانتها فعليها أن تقاتل عند اللزوم لحمايتهم. " لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا" (النساء 7٨)

الإسلام بين الشيوعية والرأسمالية : وينقد سيد قطب نظام

الإجتماعية فى فلسفة الشيوعية والماركسية , إن الإسلام لا يرسل الأفراد تماما و لا يطلقهم كاملا , كما يرى الرأسماليون. و لكن للأفراد حقوق كما كان لهم ذمم. و كذلك يرى الإسلام المال لله , و ليس للأفراد أن يبذلها كما يشاؤون.

و لسيد قطب أحلام و آمال على أن المستقبل للإسلام .

ويقول الدعوة الإسلامية اليوم حاجة بشرية عامة , البشرية اليوم فى الحيرة و القلق و الشرود. لقد ظهر الآلهة فى عصر المعاصرة . فالآلهة الأمريكية الإنتاج و المال و اللذة , و آلهة الشيوعية الإقتصاد و كارل ماركس , و لكن جهلوا على أن الإنتاج يجب أن يكون خادما للبشرية لا أن تصبح البشرية خادمة له , أن جوعه الجسد تلح على صاحبها ليسدّها أولا و لكنها بعد أن تهدهد تتحرك فى الكائن الإنسانى جوعه لا يسدها الطعام إنها جوعه الروح. و فى قوله "على أية حال نحن لا نشكّ فى أن القياد البشرى سائرة الى الإسلام لأنه لو لم يكن موجود

لبحث عنه البشرية و لإبتغت نظاما يشبهه بعد إنخسار النظامين السابقين الذان كانا على طرفى نقيض.¹

و يورد قول سيرت, و, أرنولد فى كتابه "الدعوة الى الإسلام": و لما بلغ الجيش الإسلامى وادى الأردن و عسكر أبى عبيدة فى فحل كتب أهالى المسيحيين فى هذه البلاد يقولون "يا معشر المسلمين أنتم أحب إلينا من الروم , و إن كانوا فى ديننا , أنتم أوفى لنا و أرفع بنا و أكف عمن ظلمنا و أحسن ولاية علينا لكنها غلبونا على أمرنا و على منازلنا."

يكتب سيد قطب فى باب الأخير من الكتاب "فى مفترق الطرق": "والآن فالى أين نحن نسير؟ يجب أن نقف لحظة لنسأل أنفسنا هذا السؤال. و لنوجه حياتنا فى الإتجاه الذى نريد. أن العالم بعد حربين متواليتين ينقسم اليوم الى كتلتين كبيرتين: كتلة الشيوعية فى الشرق , و كتلة الرأسمالية فى الغرب. هذا ما يبدو فى ظاهر الأمر, و ما تلوكه الألسن , و يقر فى الأذهان .. فإمّا نحن فنعتقد أنه إنقسام ظاهري لا حقيقي , و أنه إنقسام على المصالح لا على المبادئ : و أنه صراع على السلع و الأسواق لا على العقائد و الأفكار. فطبيعة التفكير الأوروبى و الأمريكى لا تفترق فى حقيقتها عن طبيعة التفكير الروسى. كلتاهما تقوم على تحكيم الفكرة المادية فى الحياة : و إذا كانت روسيا و الصين , و ما إليها قد صارت شيوعية مادية لأن أوروبا و أمريكا لا تفترقان عنها فى التصور المادى للحياة و التاريخ.

المرجع السابق : 49 ¹

فليس وراء التفكير المادي الذى يسود الغرب، و يرد الأخلاق
ال منفعة , و يدعو إلى التناحر على الأسواق و المصالح ليس وراء
هذا التفكير الذي ينفى العنصر الروحي من الحياة , و ينفى الإيمان
بغير العمل و التجربة , و يحتقر المثل العليا المجردة , و ينكر وجود
حقائق للأشياء إلا وظيفتها - على ما تصنع فلسفة البرامجا تزم -
ليس وراء هذا التفكير إلا المادية الماركسية فى صورة أخرى !.

إنه لا يوجد إختلاف فى طبيعة التفكير الأمريكى و الروسى, و
لكن توجد إختلافات فى الظروف الإقتصادية و الإجتماعية. و الذى
يمسك الأمريكى العادي أن يكون شيوعيا ليس فكرة أن الحياة ترفض
التفسير المادي للكون و الحياة و التاريخ , بل إن الفرصة مهيأة أمامه
ليصبح ثريا, و لأن أجر العامل مرتفع كذلك.

فلا يخدعنا أن نرى الصراع قويا و عنيفا بين كتلي الشرق و
الغرب, فكلتاهما لا تملك إلا فكرة مادية عن الحياة : و كلتاهما قريبة
فى طبيعة تفكيرها من الأخرى , و كلتاهما لا تتنازعان على مبدء أو
فكرة , إنما تتنازعان على النفوذ فى العالم , و الربح فى الأسواق ! و
نحن هذه الأسواق !.

أما الصراع الحقيقي العميق , فهو بين الإسلام و بين
الكتلتين الغربية و الشرقية جميعا. الإسلام هو القوة الحقيقية التى
تقف لقوة الفكرة المادية التى تدين بها أوروبا و أمريكا و روسيا و
الصين على السواء. الإسلام هو الذى يتضمن التصور الكلي الشامل
المتناسق عن الوجود و الحياة , و يقيم التكافل الإجتماعي فى

المحيط الإنساني مقام الصراع والتطاحن. و يجعل للحياة قاعدة روحية تصلها بالخالق فى السماء , و تسيطر على إتجاهها فى الأرض. و لا تنتهى بالحياة الى تحقيق أغراض مادية بحتة , و إن كان النشاط المادي المثمر عبادة من عبادات الإسلام.

و حقيقة أن الأديان الروحية - و فى مقدمتها المسيحية - تنكر المادية الأوروبية و الأمريكية , كما تنكر المادية الشيوعية , لأنهما من طبيعة واحدة تتعارض مع الفكرة الروحية فى الحياة و لكن المسيحية - فيما أرى - لا تحسب قوة إيجابية فى مواجهة الأفكار المادية الجديدة , فقد إنتهت إلى أن تكون ديانة فردية إنعزالية سلبية لا تملك الحياة أن تنمو فى ظلها النمو الدائم الفعال. و لقد عجزت عن مسايرة الحياة العملية فى الأجيال المتلاحقة , و لم تسيطر على الحياة الواقعة , لأنها - كما صنعتها الكنيسة و المجمع المقدسة - بعيدة عن واقعيات الحياة.

والمسيحية كما إنتهت إليه لا تستطيع أن تجارى الأحوال الإجتماعية و الإقتصادية الدائمة التغير, لأنه ليس فى صميمها أية فكرة عن الحياة الواقعية والعملية. فأما الإسلام فهو نظام كوني كامل, فيه العقيدة, و فيه التشريع , و فيه التنظيم الإجتماعي و الإقتصادي الخاضع للوجدان و للتشريع , القابل للنمو فى الفروع و التطبيقات.¹

و فى الجملة إن سيد قطب يعبر باليقين أن شريعة الإسلام
هى التى بقى فى العالم بلا عيب و لا نقص فبذلك على الناس جميعا
أن يرجع من الجاهلية و من الأنظمة الوضعية الى الإسلام و شريعته.
و فيها الفوز و النجاح فى الدارين.

الفصل الثالث

في ظلال القرآن

هذا من أشهر كتب لسيد قطب ، و هو تفسير كامل للقرآن أصدره سيّد في ثلاثين جزء بعدد أجزاء القرآن سجّل آرائه و أفكاره و تصوّره للإسلام و الدعوة والحركة المواجهة والتعبير. نشر هذا الكتاب في سنة مجلّدات كبار. نشرتها بداية دار الشروق ، بيروت في 1351هـ الموافقة 1975م.

يقول سيّد قطب في مقدّمة "في ظلال القرآن":
 "الحياة في ظلال القرآن نعمة لا يعرفها إلا من ذاقها، ترفع العمر و تباركه و تزكيه. و الحمد لله لقد منّ عليّ بالحياة في ظلال القرآن فترة من الزمان. ذقت فيها من نعمته أذق قطّ في حياتي ، ذقت فيها هذه النعمة التي ترفع تباركه و تزكيّه. لقد عشت أسمع الله سبحانه يتحدّث اليّ بهذا القرآن. أنا العبد القليل الصغير. أيّ تكريم للإنسان التكريم العلويّ الجليل؟ أيّ رفعة للعمر يرفعها هذا أيّ مقام كريم يتفضّل به على الإنسلن خالقه الكريم."¹

¹ في ظلال القرآن لسيد قطب : الجزء الأول ، صفحة : 4

و قد عدّ العلماء والأدباء للتفسير" فى ظلال القرآن" مميزات و مخصصات , نستطيع لنا أن نحصره خمسة عشر وصفا. و هي :

1. الأسلوب الأدبي الرفيع.
2. خطة مجدّدة واضحة فى التفسير. فذلك حيث يمهّد السورة . ثم يدخل فى الموضوع , ثم الى الختام , و يربط بينهما بالتناسق , و الإنسجام البديع.
3. فهمه الواعي لشمول القرآن لكل شأن من شؤون الحياة.
4. أشار ما يجوز و ما لا يجوز بتعلقه بنظريات العلمية. مثلا تفسيره للآية 189 من سورة البقرة.
5. خلوه من الخلافات الفكرية والجدل الفقهي والمذهبي.
6. عدم الخوض فى جدل لغوي.
7. خلوه من الإسرائيليات والأساطير.
8. بيان الروعة الترابط بين كل جزئية من جزئيات السورة الواحدة و العلاقة الواسعة بينهما. مثلا مقدّمة سورة الإسراء.
9. الدراسات النفسية والميدان التربوية , و الممارسة التعليمية.
10. إعتماده عددا من التفاسير, و رجوعه الى عدد من الكتب الحديث. يأخذ عنها بصورة علمية موثوقة.

11. الإجتنباب من الخطأ والعجلة.
12. إطلاع المفسر على ما ورد فى الكتب الديانات الأخرى و فهمه لها. مثلا فى تفسير سورة الرحمن.
13. دراسته لكثير من التيارات الفكر-المعاصر. مما جعله يكشف زيغها.
14. إبراز التوافق و الإنسجام بين الإنسان والكون و الحياة .
15. الروح الشفيق والتجربة الصادقة من عمق يقين و صدق إيمان و وفاء عقيدة. فجاء تفسيره تجربة رائعة رائدة.
- يقول الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدى : " و قد كتب الله لهذا التفسير القبول و الذيوع و الإنتشار بين الناس. و يبدو أن السبب فى ذلك هو أن سيد قطب كتب هذا الكتاب مرتين : مرّة بمداد العالم, و مرة بدماء الشهيد ! كانت إحدى أمانى سيد قطب بعد إكتشافه نظرية التصوير الفنى فى القرآن, أن يعرض القرآن على أساسها و أن يبين ما فى آياته من خصائص و سمات التصوير الفنى بالتفصيل , و حقق بعض هذه الأمنية " فى ظلال القرآن".¹
- و قد مرّ " فى ظلال القرآن " بأربعة مراحل :
- المرحلة الأولى :** إنه كتب "فى ظلال القرآن" فى مجلة "المسلمون" لما أصدر سعيد رمضان مجلة "المسلمون" فى نهاية عام 1951م. طلب من سيد قطب أن يشارك فيها بمقال دائم. و إختار أن يبدأ

¹ سيد قطب من الميلاد الى الإستشهاد لصلاح عبد الفتاح الخالدي . صفحة : 544

الكتابة فى تفسير القرآن, تحت عنوان جديد مثير هو "فى ظلال القرآن".
و بهذا قد ظهرت الحلقة الأولى من "فى ظلال القرآن" فى عدد الثالث
من المجلة التى ظهر فى شهر فبراير عام 1952 م. و إستمرت المجلة
تنشر حلقات فى إعدادها اللاحقة بالتتابع حيث نشرت سبع حلقات ,
إنتهت الحلقة السابعة عند الآية (103) من سورة البقرة.

المرحلة الثانية: فى ظلال القرآن قبيل إعتقال سيد قطب. أعلن

سيد قطب فى نهاية حلقة السابعة من كتابته فى مجلة "المسلمون" عن
توقف نشر التفسير فى المجلة إبتداء من عددها القادم - العاشر- حيث
سينشر فيها حلقات من بحث جديد , هو "نحو مجتمع إسلامي". و أما "
فى ظلال القرآن" فسوف يظهر فى كتب مستقلة , على عدد أجزاء
القرآن. كل جزء من القرآن فى جزء. و سوف يصدر فى كل شهرين جزء
منها. ففعلا ظهر الجزء الأول فى شهر أكتوبر عام 1952م , عن دار إحياء
الكتب العربية بالقاهرة. و وفى سيد قطب فى تعهده للقراء, فكان يصدر
كل شهرين جزء. و لكن و فى الفترة ما بين أكتوبر 1952م. الى يناير
1954م. أصدر ستة عشر جزء.

المرحلة الثالثة: سيد قطب يكمل التفسير فى السجن. قدم سيد

قطب للمحاكمة ثم حكم عليه بالسجن خمسة عشر عاما. فى الفترة
الأولى من سجنه لم يصدر أجزاء جديدة بسبب العذاب الرهيب الذى
صب عليه و لكن لما إستقر فى السجن "طرة" و توقف العذاب عنه ,
إنصرف إلى إكمال من هناك. و قد يسر الله له الكتابة فى السجن و

لِلناشرين الطبع , رغم أن لوائح السجن تمنع الكتابة و لا تسمح للسجين
 إمتلاك أدوات الكتابة. و ذلك أن سيد قطب كان قد تعاقد مع الناشر - دار
 إحياء الكتب العربية - على كتابة تفسير كامل للقرآن فلما منعتهُ
 الحكومة من الكتابة داخل السجن رفع الناشر على الحكومة دعوى ,
 يطالب فيها بدفع آلاف الجنيهاً , تعويضاً له عن الضرر الذى وقع به
 بسبب ذلك. و إختارت الحكومة السماح لسيد قطب بالكتابة بدلاً لدفع
 التعويض للناشر. و ادعى عبد الناصر للعلماء الباكستانيين أن سيد قطب
 ليس فى السجن , بل هو حر طليق , بدليل نشر "فى ظلال القرآن" ! و
 صار الموظفون الرسميون فى الخارج يجيبون بجواب الرئيس إذا سئلوا
 عن سيد قطب ! و قد عينت الحكومة الشيخ محمد الغزالي رقيباً دينياً
 عليه , يطلع على أصوله قبل صدورها من المطبعة, و أجاز الغزالي كل
 أجزاء فى طبعته الأولى و لم يحذف منها إلا تعقيب سيد قطب على سورة
 البروج الذى نشره بعد ذلك فى فصل "هذا هو الطريق" و قد أكمل "فى
 ظلال القرآن" فى نهاية الخمسينيات.

المرحلة الرابعة : الطبعة المنقحة : كان تفسير سيد قطب فى

الطبعة الأولى لا يعدو أن يكون تسجيلاً لخواتمه المتنوعة حول الآيات , و
 بياناً لما فيها من جمال و فن و تصوير. و عرضاً لبعض ما تضمنته من مبادئ
 و منهج. ولكنه فى سجنه طالت حياته مع القرآن و تفكيره فى الأحداث
 المتوالية , و المحن المتتابة التى مرت به و بالإخوان المسلمين و تحليل
 سر لهذه الأحداث و نظره فى المنهج الحركة الإسلامية , فى الدعوة و

التربية و الإصلاح و الجهاد و التغيير. و قد هداه الله الى إدراك المفتاح الحركي الذي فتح به كنوز القرآن الحركية. و وفق به على المنهج الحركي في الدعوة و الحركة و على الطبيعة الحركية للقرآن الكريم !. و قف على ذلك و هو يفسر الأجزاء الثلاثة الأخيرة. فسجل في ذلك الأجزاء بعض مفهوماته الحركية الجديدة. و لذلك دعت الحاجة إلى أن يعيد تفسير القرآن على أساس هذا المنهج الحركي الجديد , و أن يعيد كتابه " في ظلال القرآن " , ليضمنه هذه المعاني الجديدة , و هكذا جاءت الطبعة المنقحة والتي أصدر الجزء الأولى منها في مطلع عام 1960م. عن إحياء دار الكتب العربية. و إذا كان كتاب "التصوير الفني في القرآن" بيان للمفتاح الجمالي, الذي فتح به سيد قطب كنوز القرآن الجمالية فإن الطبعة الجديدة المنقحة هي "المفتاح الحركي" الذي فتح به سيد كنوز القرآن الحركية.

و إن سيد قطب في كتابه " في ظلال القرآن " يعتبر مجددا في عالم التفسير لما أضافه من معان و أفكار حركية و تربوية على التفسير السابقة , كما أنه في هذا يعتبر مؤسسا لمدرسة جديدة في التفسير و هي: "مدرسة التفسير الحركي" . و إن سيد قطب كتب الأجزاء العشرة الأولى من الطبعة المنقحة , على ضوء منهجه الحركي الجديد , و كان يصبه القول فيها و يطيل النفس و يكثر من التفسير و كانت أطول و أعمق وقفاته تلك التي تتعلق بقضايا : العقيدة و الدعوة و الحركة و الجهاد و التشريع و الجاهلية. و كان الجزء ان - السابع و الثامن - الذان ضما تفسيره لسورة

الأنعام , هما أكثر الأجزاء تركيزا و أنضجها فكرا, و أوضحها دلالة على منهجه الحركي الجديد. و لما أفرج عنه بعفو صِحِّي عام 1924م. تابع كتابة الأجزاء فنشر الأجزاء الحادي عشر , و الثاني عشر, و الثالث عشر. و أراد سيد قطب أن يكمل كتابة باقى الأجزاء من الرابع عشر حتى السابع و العشرين على أساس منهجه الحركي الجديد فى التفسير. و لكن الطغات عجلوا بإعتقاله ثم محاكمته ثم إعدامه , قبل تحقيق أمنيته . و بعد إستشهاده عام 1966م. صارت دور النشر فى اللبنا تتسابق و تتبارى فى نشر تفسيره و كتبه الأخرى فظهر فى طبعات مسروقة فى ثمانية مجلدات ثم طبع أخيرا طبعة قانونية مشروعة بإذن من الأستاذ محمد قطب , حيث أصدرته دار الشروق فى ستة مجلدات. و معظم الذين كتبوا عن سيد قطب كتبوا أو مقالات تكلموا عن تفسيره و عن مزاياه. و قد قدمت كثير من الأطروحات للدكتوراة فى الجامعات عن تفسير " فى ظلال القرآن".

يقول محمد علي قطب عن ميزة هذا التفسير: " و لقد قلت سابقا عند الحديث على خصائص إيمان سيد التي تبرز فكرة الشمول عنده . إنها من الموضوعات الكلية التي إنطوت عليها الشريعة الإسلامية و التي عالجه سيد كلها و كتب فيها كلها و حقق فيها تناولها في كتبه و تناولها في محاضراته و تناولها في خطبه و أحاديثه. و أما مجموعها على الحقيقة و محتواها الكبير فتفسيره الحديث " فى ظلال القرآن".¹

سيد قطب او ثورة الفكر الإسلامي , لمحمد علي قطب . صفحة: 80 ¹

إن سيد قطب قد تعلم العالم بهذا التفسير أسلوب جديد و طراز
 بديع لتفسير القرآن. يقول الكاتب الشيخ عمر الأشقر : "و أنا أعتبر
 الظلال أحد المراجع المهمة في كل دروس التفسير التي ألقاها في
 دراسات لكتاب الله جل وعلا. و لا شك أن هناك ميزة. ليس أنه إختط
 مدرسة في التفسير مبنية على فهم القرآن و تحويل هذا الفهم الى حركة و
 أساليب مؤثرة"¹

ومن مميزات "الظلال" أنه ما دخل في تفسير القرآن مدخل
 القدماء و السلفاء, و له طريق خاص في الأسلوب والمعاني. يقول محمد
 يوسف موسى : "لقد عني المسلمون بالقرآن منذ فجر الإسلام فتناولوه
 بالدرس والبحث والتنقيب من كل نواحيه. فمنهم من عني ببيان ناسخه
 و منسوخه و من عني ببحث أسباب النزول للكثير من آياته و من عني
 ببيان وجود إعجازه و من إهتم ببحث ما فيه من ألوان الفصاحة و البلاغة.
 و من كان همه بحث ما فيه من النحو والإعراب و اللغة. أما أستاذ
 الفاضل سيد قطب الداعية الإسلامى و الباحث المعروف في مصر و عالم
 الإسلامى والعربى عامة فإنه يفسر القرآن في كتابه "في ظلال القرآن"
 على غير النحو الذي ألفناه. و قد إتبع منهجا سليما في ذلك. و هو عمل
 جليل يتميز ببيان الرائع المشرق و الأسلوب السهل الممتع.... زاد عما
 زخرت به كتب التفاسير المعروفة من الإغراق في البحوث اللغوية و
 الفقهية و الكلامية في بيان ما إشتهل عليه من نظم إقتصادية و إجتماعية

المجتمع , أسبوعية من كويت ,،نقلا من كتاب " سيد قطب الشهيد الحى ,لصلاح عبد الفتاح الخالدي ,¹²
 صفحة 68

و سياسية لا نكاد نجدها في تلك المؤلفات على قيمتها و جلالها , مع شدة الحاجة لها"¹

إذا قرأنا هذا التفسير خصوصا في المواضيع الجهاد و الهجره و الدعوة و الحكم و الخلافة فتشعر منه قلوبنا و جلودنا و زادت إيماننا. مثلا نسمع قوله: في تفسير الآية: " و أنزلنا اليك الكتاب بالحق " " يمثل الحق في صدره من جهة الألوهية و هي آلهة الألوهية و هي الجهة التي تملك حق تنزيل الشرائع و فرض القوانين , و يتمثل الحق في محتوياته , و في كل ما يعرض له من شؤون العقيدة و الشريعة , و في كل ما يقصه من خير و ما يحمله من توجيه.

"مصدقًا لما بين يديه من الكتاب و مهيمنا عليه"

فهو الصورة الأخيرة لدين الله , و هو المرجع الأخير في هذا الشأن و مرجع الأخير في منهج الحياة و شرائع الناس و نظام حياتهم بلا تعديل بعد ذلك ولا تبديل. و من ثم فكل إختلاف يجب أن يرد الى هذا الكتاب ليفصل فيه سواء كان هذا الإختلاف في التصور الإعتقادي بين أصحاب الديانات السماوية , أو في الشريعة التي جاء هذا الكتاب بصورتها الأخيرة أو كان هذا الإختلاف بين المسلمين أنفسهم , فالمرجع الذي يعودون إليه من هذا المرجع الأخير

أفحكم الجاهلية يبغون ؟ و من أحسن من الله حكما لقوم يوقنون؟

مجلة الأزهر , نقلا من أعلام النثر و الشعر ليوسف كوكن , صفحة : 459 ¹

إن معنى الجاهلية يتحدد بهذا النص فالجاهلية كما يصفها الله ويحددها القرآن هو حكم البشر للبشر، لأنها هي عبودية البشر للبشر، والخروج من عبودية الله ورفض ألوهية الله، و الإعتراف فى مقابل هذا الرفض بألوهية بعض البشر بالعبودية لهم من دون الله. إن الجاهلية - فى ضوء هذا النص - ليست فترة من الزمان و لكنه وضع من الأوضاع، وهذا يوجد بالأمس و يوجد اليوم و يوجد غدا، فيأخذ صفة الجاهلية، المقابلة للإسلام والمناقضة للإسلام. والناس - فى أي زمان و فى أي مكان - إما أنهم يحكمون بشريعة الله - دون فتنة عن بعض منها - و يقبلونها و يسلمون بها تسليما فهم إذا فى دين الله، وإما أنهم يحكمون بشريعة من صنع البشر - فى أي صورة من الصور - و يقبلونها فهم إذا فى جاهلية. و هم فى دين من يحكمون بشريعته، و ليسوا بحال فى دين الله، و الذى لا ينبغى حكم الله ينبغى حكم الجاهلية والذى يرفض شريعة الله يقبل شريعة الجاهلية و يعيش فى الجاهلية. و هذا مفرق الطريق، يقف الناس عليه هم بعد ذلك بإختيار! ثم يسأل سؤال إستنكار إبتغاءهم حكم الجاهلية و سؤال تقرير الجاهلية و سؤال تقرير الأفضلية حكم الله.¹

و إنه يصرح بالجهر إن الإسلام ملجأ إلا ليعيش فى الأرض بكامل صورته الجميلة، و إنه لا يحب أن يحيى تحت أية راية أو نظام. هذا

¹ فى ظلال القرآن لسيد قطب، الجزء الثالث، صفحة : 1132

المعنى هو لب القرآن ومخُه. يقول سيد قطب فى تفسير الآية " إن الحكم الا لله يقص الحق و هو خير الفاصلين " (الأنعام \ 57) :

" و كثيرون حتى من الباحثين المسلمين يخلطون بين مزاوله السلطة و بين مصدر السلطة , فالناس بجملتهم لا يملكون حق الحاكمية إنما يملكه الله وحده. والناس إنما يزاولون تطبيق ما شرعه الله بسلطته , أما ما لم يشرعه الله فلا سلطان له ولا شرعية و ما أنزل الله به من سلطان"¹

و يشاطر أحيانا بالقراء تجاربه الفردية لتكون ذلك عبرة لهم مثلا يقول عن حياته "الضياع" قبل حياته الإسلامية: " و يختفى شعور كالشعور الذى عشته فى فترة من فترات الضياع و القلق قبل أن أحيافى ظلال القرآن وقبل أن يأخذ الله بيدي الى ظلّ الكريم ,ذلك الشعور الذى خلعتة روحى المنعة عن الكون كلّه فعبرت عنه أقول:

وقف الكون حائرا أين يمضى ولماذا لو شاء يمضى

عبث ضائع و جهد غبين و مصير مقنّع ليس يرضى

فأنا أعرف اليوم - و لله الحمد و المنة - أنّه ليس هناك جهد

غبين فكلّ جهد مجزيّ ، و ليس هناك تعب ضائع فكلّ

ثمر، و أنّ المصير مرض و أنّه بين يديّ عادل رحيم

أشعر اليوم - و لله الحمد و المنة - أنّ الكون

1 فى ظلال القرآن , لسيد قطب , الجزء الرابع , صفحة :199

الوقفه البائسة أبدا ، فروح الكون تؤمن برّبها و تتّجه إليه و تسبّح بحمده و الكون.¹

و يكتب عن تجربته في السجن : فى تفسيره عن الآية

(قليل من عبادي الشكور) :

" و كُتِّبَ مَرَّةً طَوِيلَةً مَحْرُومِينَ مِنْ زَوِيَّةِ الشَّمْسِ. و

كان شعاع منها لا يتجاوز حجمه حجم الفرش ينفذ إلينا أحيانا

، وأنّ أحدا ليقف أمام هذا الشعاع يمرّره على

و صدره و ظهره و بطنه و قدميه ما إستطاع ثمّ يخلى مكانه

لأخيه ينال من هذه النعمة ما نال. لست أنسى أوّل يوم

ذلك ، وجدنا فيه الشمس ، لست أنسى الفرصة الغامزة

النشرة الظاهرة على وجه أحدنا، و فى جوارحه

يقول من نعمة عميقة مديدة- والله! هذه هي الشمس،

شمس ربّنا وما تزال تطلع! الحمد لله! فكم تبعثر

الأشعّة من كل يوم ، مكن هذه الأشعّة. و نحن نستحمّ فى

الضوء و الدّفئ. و نسبح و نغرق من نعمة الله! و كم

من هذا الفيض الغامر المباح من غير ثمن ولا كدّ و معاناة.²

و هو يطنب القول عندما يفسر عن الآيات الجهادية و

الشهادة. قال فى تفسير قوله تعالى: " إِنْ يَمَسُّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ

¹ المرجع السابق ، الجزء الثالث ، صفحة: 234 ² المرجع السابق ، الجزء الخامس ، صفحة: 2899

مَسَى الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ
 آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ " :

"وهو تعبير جميل عن معنى عميق ، إن الشهداء

المختارون يختارهم الله من بين المجاهدين ، و
 لنفسه فما رزية ولا خسارة ، أن يستشهد فى سبيل
 من يستشهد فإنما هي إختيار و إنتقاء و تكريم و إختصاص.
 إن هؤلاء هم الذين إختصهم الله و رزقهم الشهادة ليتخاصهم
 لنفسه - سبحن - و يخصهم بقربه.¹

و يقول سيد قطب فى تفسير الآية: " لَا إِكْرَاهَ فِي
 الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْعَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ
 بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ
 سَمِيعٌ عَلِيمٌ " :

"هذه هي قاعدة النظام الرباني الذي جاء به

الإسلام. وعلى هذه القاعدة يقوم نظام أخلاقي نظيف تكفل
 فيه الحرية لكل انسان ، حتى لمن لا يعتنق عقيدة الإسلام
 وتسان فيه حرمان كل أحد حتى الذى لا يعتنقون الإسلام
 وتحفظ فيه حقوق كل مواطن فى الوطن الإسلامى أيا كانت
 عقيدته. ولا يكره فيه أحد على إعتناق عقيدة الإسلام
 إكراه فيه على الدين إنما هو البلاغ².

¹ المرجع السابق ، الجزء السادس، صفحة : 632

² المرجع السابق ، الجزء الثالث ، صفحة : 296

يبين سيد نفسه عن جهده و كده في كتابة هذا التفسير : "إن الذي يكتب هذا الكلمات قضى - و المنة - في الصحبة الواعية الدراسة لهذا الكتاب , خمسة و عشرين عاما , يجول في جنابات الحقائق الموضوعية لهذا الكتاب , في شتى حقول المعرفة الإنسانية - ما معارف البشر و ما لم تطرقه - و يقرأ في الوقت يحاوله البشر من بعض هذه الجوانب... و يرى .. يرى الفيض الغامر المنفسح الواسع في هذا القرآن, و إلى جانب تلك البحيرات المنعزلة , و تلك النقر الصغيرة"¹

و قد ترجم "فى ظلال القرآن" الى عديد من الأجنبية فى جميع أنحاء العالم مثل الإنجليزية و الفرنسية الفارسية و التركية و الأردية و الإندونيسية ولغتنا وغيرها. و كان من أكثر كتب الإسلامية إنتشارا فى القرن !.

المرجع السابق , الجزء الثالث, صفحة :1422¹

الفصل الرابع

معالم في الطريق

هذا هو آخر كتاب صدر في حياة سيد قطب و قد أصدرته مكتبة "وهبة" عام 1964م . و ألفه ليكون بياناً لمنهج عمل الحركة الإسلامية , وتوضيحاً لمعالم لطريقها في الدعوة إلى الله . و أساس الكتاب فصول كتبها من سجنه في "طرّة". ثم أوصلها بواسطة أخته حميدة والمجاهدة زينب الغزالي إلى التنظيم الإخواني الجديد , الذي كان يعمل خارج السجون. ثم خرج سيد من السجن. و أشرف عليه و قاده.. يقول الدكتور محمد عبد القادر أبو فارس , قائد الإخوان المسلمين لمجلة المجتمع: "أكد على أن سيد قطب نشأ و مات و هو من الإخوان , و فيما أعلم أن كتابه الشهير "معالم في الطريق" كان يعلم الإخوان و إطلاعهم"¹

و بعد إعدام سيد قطب بقي الكتاب "المعالم في الطريق" في المناهج التربوية للإخوان المسلمين. و اعتمد في أسرهم و تشكيلاتهم التنظيمية, و تبني أفكار الكتاب بعض إخوان المسلمين , و عارضها آخرون من الإخوان , بحجة أن تلك الأفكار إنعزالية لا تتفق مع الخط الإنفتاحي الجماهيري الذي تبنته قيادة الإخوان في الثمانيات. قد جاء في مجلة "المجتمع" مقالة عن "معالم في الطريق" تقول: "إن سيد قطب أخرج هذا الكتاب بعدما خرج من السجن عام

مجلة المجتمع , عدد 821 - 1987م. صفحة : 231¹

1965 م. و هو الكتاب الذي أحدث ضجة كبرى و صار ذريعة لإعادة إعتقاله بحجة القيام بإنقلاب مسلح ضد الحكومة. لقد أخرج الشهيد كتابه هذا بأسلوبه الرائع المتميز : القوة الواعية و الحجة الساطعة و البيان الرائق و الوضوح الصافي و الجرأة المتناهية. فلا عجب أن الكتاب معالم في آثار ردود فعل متناقضة"¹

يكتب عن هذا الكتاب العالم الأديب محمد فياض : لا شك أن كتابات سيد قطب كان لها الأثر الأول في مجرى التفكير الحركي الإسلامي و نجاحه في السنوات الست الأخيرة. و ذلك لما تميزت به من عمق التفكير و سمة النظر و ملامسة الواقع. و قد علق محمد علي الطنطاوي على الكتاب نفسه قائلاً : " لم تتضح المبادئ التي حددها الإمام الشهيد حسن البنا إلا ب"المعالم" التي رسمها سيد قطب."²

قد قسم سيد قطب هذا الكتاب الى ثلاثة عشر عناوين و هي:

1. معالم في الطريق.
2. جيل قرآني فريد.
3. طبيعة المنهج القرآني.
4. نشأة المجتمع المسلم و خصائصه.
5. الجهاد في سبيل الله.
6. لا إله إلا الله منهج حياة.
7. شريعة كونية .
8. الإسلام هو الحضارة.
9. التصوُّل الإسلامي و الثقافة.

¹ مجلة المجتمع، المقالة " يا سيد ما نسينا قد علمتنا " العدد 497 ، صفحة : 39

² مع سيد قطب في فكره السياسي و الديني للدكتور مهدي فضل الله، صفحة : 63

10. جنسية المسلم وعقيدته.

11. نقلة بعيدة.

12. إستعلاء الإيمان.

13. هذا هو الطريق.

يكتب سيد قطب في الباب الأول : الإنسانية اليوم على

شفى حفرة من المصيبة و الهلاك. فذلك بأنهم قد عجزوا لفهم منهج حياتهم المستقيم. قد فشل منهج حياتهم الذي إصطنعوا لهذا الهدف في حل مشاكلهم. فالإسلام هو الحل. على الدعاة المسلمين أن يعلنوا هذه الحقيقة للعالم. فيدعون الناس إلى الإسلام بالحكمة و الموعظة الحسنة. فهم في حاجة إلى معالم في الطريق لأداء ذمتهم. و لهم في رسول الله و صحاباته أسوة حسنة. هم الذين سنوا سنة حسنة في طريق الدعوة. فعلى الدعاة أن يسلكوا في طريقهم . ندعوا الناس في البداية الى قول "لا إله إلا الله". و لا ندخل الي أي مسائل و مشاكل إلا بهذا القول السيد , و إن كانت المشاكل في مجال الإجتماعي أو السياسي أو الإقتصادي أو السياسي. كل أمور يدور حول هذا القول الذي أصله ثابت في الأرض و فرعه في السماء تؤتي أكلها كل حين. و نحن أعداء للقومية و الوطنية و العصبية. نؤمن بالتسوية الإنسانية لا فضل لعربي على أعجمي و لا أبيض على أسود. كلنا من آدم و آدم من تراب. و هكذا ندعوا الناس جميعا الى سواسية الإنسانية في الإسلام. و إذا إضطررنا للجهاد في سبيل تحمية الإنسان من الظالمين و الطغاة ندخل فيه. و لا نخاف لومة لائم و لا ظلمة ظالم في سبيل الحق.

"قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ" (التوبة 29).

و الإسلام منهج الحياة كلها. و هو دين شامل كامل. و شريعته وافرة في كل أمور للإنسان. و بذلك المسلم لا يخضع أي قانون أو حكم إلا إذا كان من الله ورسوله. و كذلك الدين الإسلامي فطرة الله التي فطر الناس عليها. و هو يوافق بحياته الفردية و الإجتماعية. و هو يحل كل مشاكله في الحياة. فلا يطيع أحدا إلا الله و لا يعبد أحدا إلا رب العالمين. " أَفَعَيَّرَ دِينَ اللَّهِ يَبْعُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ " (آل عمران: 183). و هذا الدين يطهر الإنسان ظاهره و باطنه, إيمانه و أخلاقه إذا دخل فيه كاملا و شاملا فلم قلب سليم و حياة طيبة. " وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنْ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ " (الأعراف: 96)

و يصرح سيد قطب على المسلمين أن يطلبوا كل العلوم الدينية و الدنيوية من علوم الكونية و الفلكية و الطبية و الفنية و ما الى ذلك. و هو يطلب هذا كله " و لوبالسين". و لكن مع هذا لا ينسى أصل إعتقاده و أساس إيمانه. فلا يدخل الى العلوم بالإلحادية و الكفرية كما دخل بعض الجاهلون في عصر الحديث. " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ " (آل عمران

(106) عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فإنهم لن يهدوكم و قدضلوا. و إنكم إما أن تصدقوا بباطل، و إما أن تكذبوا بحق و إنه لو كان موسى حيا بين أظهركم ما حل له إلا أن يتبعني" (حديث أبي يعلى). و كذلك صلوات المؤمنين وعلاقاتهم يكون على أصل الإيمان و التقوى. الحب و البغض و العطاء و المنع كل لله سبحانه و تعالى. و جميع أعماله يكون على أساس الإسلام و الإيمان. " أَلَمْ تَرَى إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَخْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ , أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" (المجادلة: 14-15) فعلى الدعاة أن يظهروا آفات الجاهلية و مفاستها أمام العالم و أن يبين الفرق و الاختلاف بين الإسلام و الجاهلية. ثم يختم سيد قطب الكتاب بقوله: أن الإسلام يعلو ولا يعلى, يغلب ولا يُغلب. " ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأُمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ" (الجمعة: 18). إن شاء الله سيجيئ يوم فيه الغلبة و الفوز للإسلام و المسلمين. " لَّا يَغُرَّتْكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَا أُوَاهِمُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ" (آل عمران: 196 - 198) ومع ذلك على المسلمين أن يفهموا إن هذا الطريق طريق الأنبياء و المرسلين و الصديقين و الشهداء و الصالحين الذين أودوا في سبيل الله و زلزلوا زلزالا شديدا حتى يقول الرسول و الذين آمنوا معه متى نصر الله. و يمثل لذلك الواقعة اصحاب الأخذوذ.

و في الجملة يقول سيد قطب أن الله تعالى هو الذي خلق الإنسان وهو الذي في السماء إله و في الأرض إله. فبذلك واجب على الناس جميعاً أن يعبدوه وأن يطيعوه في الأمور كلها لا يخرج الإنسان من الأحكام الدينية والشريعة من أي مجال من حياة الإنسان، وإن كان إجتماعياً أو إقتصادياً أو سياسياً أو ثقافياً أو نحوها. الملك و الملك كله لله. و من الذي خلق و له الأمر. الله هو الذي في السماء إله و في الأرض إله. الحاكم في الدولة هو الله أحد، القرآن الكريم هو الدستور للدولة. شريعة الله هو نظام الدولة.

يقول سيد قطب في آخر الفصل في هذا الكتاب المسمى "هذا هو الطريق": " النظر الأولى هي النظر القصيرة المدى الضيقة المجال التي تعني للإنسان العجول. والنظر الثانية الشاملة البعيدة المدى هي التي يروض القرآن المؤمنين عليها. لأنها تمثل الحقيقة التي يقوم عليها التصور الإيماني الصحيح. و من ثم كان وعد الله للمؤمنين جزاء على الإيمان و الطاعة، و الصبر على الإبتلاء، و الإنتصار على فتن الحياة. هو طمأنينة القلب " الذين آمنوا وطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب" (سورة الرعد: 28).

و هو رضوان الله والود من الرحمن: " إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَانُ وُدًّا " و هو الذكر في الملائكة: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: إذا مات ولد العبد قال الله لملائكته: قبضتم ولد عبدي؟ فيقولون نعم. فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون:

نعم. فيقول: ماذا قال عبدى ؟. فيقول حمدك و إسترجع. فيقول: إبنوا لعبدى بيتا فى الجنة و سموه بيت الحمد." (أخرجه الترمذى)
 و قال صلى الله عليه و سلم: يقول الله عز و جل: أنا عند الظن عبدى بى , و أنا معه حين يذكرنى, فإذا ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى , و إذا ذكرنى فى ملاً ذكرته فى ملاً خير منه . فإن إقترب الي شبرا إقتربت اليه ذراعاً , و إن إقترب الي ذراعاً إقتربت منه باعلاً , و إن أتانى ماشياً أتيته هرولة " (أخرجه الشيخان)

وهو إشتغال الملاً الأعلى بأمر المؤمنين فى الأرض. " الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ" و هو الحياة عند الله للشهداء: "ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون , يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين" (سورة آل عمران: 169 - 171) كما كان وعده المتكرر بأخذ المكذبين والطغاة و المجرمين فى الآخرة و الزملاء لهم فى الأرض الأهوال الى حين . و إن كان أحياناً قد أخذ بعضهم فى الدنيا .. ولكن التركيز كله على الآخرة فى الجزء الأخير "لا يغررك تقلب الذين كفروا فى البلاد . متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد" (سورة آل عمران: 196- 197) " فذرههم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون , يوم يخرجون

من الأحداث سراعاً كأنهم إلى نصب يوفضون, خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون" (المعارج: 42 - 44)

و هكذا إتصلت حياة الناس بحياة الملائمة الأعلى , و إتصلت الدنيا بالآخرة , و لم تعد الأرض وحدها هي مجال المعركة بين الخير و الشر, و الحق و الباطل , و الإيمان والطغيان , و لم تعد الحياة الدنيا هي خاتمة المطاف , و لا موعد الفصل فى هذا الصراع. كما أن الحياة و كل ما يتعلق بها من لذائذ و آلام و متاع و حرمان , لم تعد هي القيمة العليا فى الميزان.¹

يرى سيد قطب أن الإنسان خليفة الله فى الأرض. فذمة الإنسان فى الأرض أن يعمل كما أمره الله , و عليه أن يعيش حتى يموت مطيعاً لأحكام الله , و مخضعاً لشرعية الله. و يجب عليه أن يجاهد فى سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا.

يقول الدكتور محمد عبد القادر أبو فارس فى منهج سيد قطب فى هذا الكتاب : " و يحدد الأستاذ سيد رحمه الله بوضوح الموقف من هذه الأنظمة الجاهلية , و يرى تغييرها جذرياً , و أن الإكتفاء بترقيعتها والإنشغال بجزئيات عن الأصل و هو التغيير لا يصلح مطلقاً بل هو إنحراف عن منهج الإسلامى. يرفض التعايش مع الجاهلية و الإلتقاء معها فى منتصف الطريق. قال رحمه الله : ليست وظيفة الإسلام إذن أن يصطلح مع التصورات الجاهلية السائدة فى الأرض و لا الأوضاع الجاهلية

معالم فى الطريق , لسيد قطب , صفحة : 180 ¹

القائمة في كل مكان. لم تكن هذه وظيفته يوم جاء , و لم تكن تكن هذه وظيفته اليوم , و لا في المستقبل. فالجاهلية هي الجاهلية , الجاهلية هي الإنحراف عن العبودية لله وحده و عن المنهج الإلهي في الحياة, و الإسلام وظيفته هي نقل الناس من الجاهلية الى الإسلام¹ قد ترجم هذا الكتاب الى لغات شتى في العالم و إلى لغتنا مليالم أيضا.

الفصل الخامس

خصائص التصور الإسلامي

خصص سيد قطب كتابه عن خصائص العقيدة الإسلامية و طبيعتها. و قد أعلن عنه سابقا تحت عنوان "فكرة الإسلام عن الله و الكون و الحياة و الإنسان" و لكنه أخيرا عن ذلك العنوان, و إختار هذا العنوان و قد صدر عن دار إحياء الكتب العربية عام 1962م , تحت عنوان "خصائص التصور الإسلامي" و أما مقومات التصور الإسلامي قد خصص له كتابا آخر.

وهذا الكتاب من أعمق كتابه فى الأدب الإسلامى , فموضوعه هو العقيدة و طبيعتها و خصائصها. ولكنه بأسلوبه المعهود , من حيث السلاسة والوضوح والجادبية , و لا

منهج التغيير عند الشهيدين حسن البنا و سيد قطب لمحمد عبد القدر أبو فارس, صفحة : 79¹

شكّ أنه إستفاد من أسلوب القرآن فى عرض العقيدة , و قد أمضى سيد قطب و قتا طويلا و هو يبحث و يدرس حتى جمع أفكار الكتاب- و قد إستغرق ذلك منه أكثر من عشر سنوات , فى الفترة ما بين 1950 الى 1921 م. مهّد بتمهيد ضروريّ أسماه "كلمة فى المنهج" بين الصحيح المأمون فى فهم القرآن و تفسيره. و إستخراج معانيه و مقرراته. و بين المنهج الصحيح فى إدراك خصائص التصور الإسلامى ومعرفة العقيدة الإسلامية , وعرض موضوعاته و مباحثها, و حارب بشدّة عرض العقيدة بقوالب فكرية بشرية , كالقالب الفلسفي و الأخلاقي. و لذلك الى إطرّاح مباحث "التوحيد وعلم الكلام" المعروفة فى التاريخ الإسلامى. و طالب بالعودة الى النبع الأصيل العقيدة و عرضها اليه و هو القرآن الكريم !

لقد قسم سيد قطب هذا الكتاب الى فصول متنوعة فذلك :

1. كلمة فى المنهج
2. تيه وركام
3. خصائص التصور الإسلامى
4. الربانية و الثبات
5. الشمول
6. التوازن
7. إيجابية

8. الواقعية

9. التوحيد

يقول في البداية تحديد خصائص التصور الإسلامي ومقوماته. هذه مسألة ضرورية لأسباب شتى، فلأنه لا بد للمسلم من تفسير شامل للوجود و من معرفة حقيقة مركز الإنسان في هذا الوجود الكوني، وغاية وجود الإنساني، ولأنه يتحدد منهج حياته. و هذا الدين جاء لينشئ أمة ذات طابع خاص متميز-متفرد. و لقد كان القرآن الكريم قد قام للناس هذا التفسير الكامل- الشامل و لكن الناس بعدوا عن القرآن و عن أسلوبه الخاص و عن الحياة في ظلاله. فهو يكتب: " منهجنا إذن في هذا البحث عن- " خصائص- التصور- الإسلامي- ومقوماته " أن نستلهم القرآن- الكريم مباشرة- بعد الحياة في ظلال القرآن- طويلا - و أن نستحضر- بقدر الإمكان- الجو الذي تنزلت فيه كلمات الله للبشر، و- الملابس الإعتادية و الإجتماعية و السياسية التي كانت البشرية تتيه فيها وقت أن جاءها هذا الهدى- ثم التيه الذي ضلت فيه بعد إنحرافها عن الهدى الإلهي"¹

وهو ينقد الفلسفة الفاسدة و التفاسير الملحدة عن الكون والحياة والإنسان. و هو يرى "إن"العقل" ليس منفيًا و مطرودًا ولا مهلا في مجال التلقي عن الوحي و فهم ما يتلقى و إدراك ما من شأنه أن يدركه مع التسليم بما هو خارج عن مجاله، و لكنه كذلك ليس هو "الحكم" الأخير.

خصائص التصور الإسلامي و مقوماته ، لسيد قطب ، صفحة: 16¹

و ما دام النص محكماً فالمدلول الصريح للنص من غير تأويل هو الحكم. و على العقل أن يتلقى مقرراته هو من مدلول هذا النص الصريح " ² ثم يفسر جمال العقيدة الإسلامية و كمالها و تناسبها وبساطة الحقيقة الكبيرة التي تمثلها. و بعد ذلك يوضح الخصائص التصورية الإسلامية متوالية وهي :

1. **الربانية:** الإسلام دين الله الخالد. الله الذي شرع شريعته و وضع نظامه. " **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** " (الحج: 9) فالدين الإسلامي صادر من الله و ليس من صنع الإنسان " **وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** , **صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ** " (الشورى : 52 – 53)

2. **الثبات:** إن هذا الدين لا تتغير ولا تتطور حينما تتغير ظواهر الحياة الواقعية و "أشكال" الأوضاع العملية, ولا يقتضي هذا "تجميد" حركة الفكر والحياة, و لكنه يقتضي السماح لها- بل دفعها الى الحركة- و لكن داخل هذا الإطار الثابت و حول هذا المحور الثابت. " **ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ** ". (الجاثية : 18)

3. **الشمول:** إن الدين الإسلامي قد شملت فيه جميع أحكام لحياة الإنسان. وضمنت في شريعته كل قوائد لحوائج الإنسان. لا يحتاج الى إضافة من مصدر آخر، بل لا يقبل إضافة من مصدر آخر، لأنه أوسع و أشمل وأدق وأعمق. و أكثر تناسقا وتكاملا من كل مصدر آخر¹ ثم يقتبس كثير من الآيات. ومنها: " قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ" (البقرة: 38)

4. **التوازن:** و الخاصية الرابعة للتصور الإسلامي وهي التوازن. التوازن في مقوماته و في إيحائه. " و قد صانته هذه الخاصية الفريدة من الإندفاعات هنا و هناك و الغلو هنا وهناك والتصادم هنا و هناك و هذه الآفات التي لم يسلم منها أي تصور آخر " اتَّخَذُوا آلِهَةً مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ ، لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ، لَّا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ، أَمْ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مِّن مَّعِي وَذِكْرٌ مِّن قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَّا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُّعْرِضُونَ" (الأنبياء 21-24) و التوازن بين الجانب الذي تتلقاه الكينونة الإنسانية لتدركه و تسلم به و بين طلاقه المشيئة الإلهية الطليقة و مجال المشيئة الإنسانية المحدودة. " ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ". (الأنفال 53) التوازن بين عبودية الإنسان المطلقة لله و مقام الإنسان الكريم في الكون، و بين علاقة

1 المرجع السابق، صفحة: 116

العبد بربه و بين- موحيات الخوف و الرهبة و الإستهوال- و بين-مصادر المعرفة من وراء الغيب و المحجوب و من صفحة الكون المشهود.

5. **الإيجابية:** الصفات الإلهية في التصور الإسلامي ليست صفات سلبية محدودة. فالتصور- الدين الإسلامي- إيجابي- الإنسان- في الكون, أوامر و نواهيه يقود الإنسان إلي الإيجابية والتقدم ولا إلى السلبية و- التأخر." إن- التصور- الإسلامي- ليس- تصورا- سلبيا- يعيش- في- عالم الضمير قانعا بوجوده هناك في صورة مثالية نظرية! أو تصوفية روحانية! إنما هو "تصميم" لواقع مطلوب إنشاؤه وفق هذا التصميم, و طالما هذا الواقع لم يوجد فلا قيمة لذلك التصميم في ذاته, إلا بإعتباره حافزا لا يهدأ لتحقيق ذاته".¹

6. **الواقعية:** والخاصية- السادسة- من- خواص- التصور الإسلامي- هي- الواقعية, " فهو تصور- شامل- مع- الحقائق- الموضوعية ذات الوجود الحقيقي الموسيقي. و الأثر- الواقعي- الإيجابي لا مع تصورات عقلية مجردة, و لا "مثاليات" لا مع مقابل لها في عالم الواقع أولا وجود لها في عالم الواقع, يتعامل التصور الإسلامي مع "الإنسان" الذي هو كائن واقعي, له خصائصه و له شخصاته و له فاعليته و له إنفعاله و له تأثيره و له تأثيراته لا مع معنى مجرد أو فرض من الفروض- لا رصيد له من الواقع".² إن الإسلام دين للواقع و الحياة و الحركة و العمل و النتاج و النماء, دين تطابق تكاليفه للإنسان فطرة الإنسان. " فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ

¹ المرجع نفسه , صفحة : 185

² المرجع نفسه , صفحة : 206

الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَّا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ" (الروم 30)

7. **التوحيد:** هو المقوم الأول للتصور الإسلامي "يقوم التصور الإسلامي على أساس أن هناك ألوهية وعبودية. ألوهية يتفرد بها الله سبحانه وعبودية يشترك فيها كل من عداه".¹ ومن التوحيد تنبثق كل أحكامها وعليها تقوم سائر القواعد. وقيام التصور الإسلامي على هذه القاعدة الأساسية. "لقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم أعبدوا الله ما لكم من إله غيره إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم" (الأعراف : 59)

إن الخصائص التي عددها سيد قطب للتصور الديني الإسلامي في كتابه- هذا- تعتبر- خصائصا- مهمة- بالنسبة- للعصر الحديث. أظهر هذه الخصائص أمام العالم بإرادة الدعوة و التبليغ. و إنه إختار الخصائص التي ما لم يتصف بها نظام آخر ومنهج آخر. إستدل سيد قطب بهذا البيان: و إن الدين الإسلامي دين جاء بقيم كاملة و قواعد شاملة, فعلى العالم أن يأخذ بشريعته و إمتثال لأوامرها. إن صلاح الأرض و إحسانها لا يكون إلا بالإسلام. الإسلام يخرج الناس من الظلمات إلى النور, فالجاهلية يخرج الناس من النور إلى الظلمات. و السلامة و الطمأنينة لا توجد إلا بإعتناق الإسلام. و إلى ذلك أشار سيد قطب ببيان خصص التصورات الإسلامي. و يكتب في آخر الكتاب: " أصحاب التوحيد هم يقدمون للبشرية هذه الهدية يتقدمون معها منهجا كاملا للحياة. منهجا يقوم على

تكريم الإنسان, وعلى يده و عقله و ضميره و روحه من كل عبودية. إطلاقه بكل طاقاته لينهض بالخلافة عن الله في الأرض, عزيزا كريما, كما أراد له خالقه. و في نهوضه بالخلافة و هو حر- كريم, يملك إذن أن يقدم و أن يقوم الأمجاد العامة, و الفتوحات الحضارية, و هو في أوج حرية, و في أوج كرامته, فلا يكون عبدا للآلهة ولا عبدا للبشر.. على السواء. ألهمنا الله السداد. و الحمد لله رب العالمين.¹

Mohammed, K. "Contribution of Sayyid Qutub to the development of Islamic Literature". Thesis, Department of Arabic, Farook College, University of Calicut, 2009.

الخاتمة

هذا ما حصلت من حياة سيد قطب و أعماله و ملوصلت الى شخصيته تماما كاملا , لأن شخصيته البارزة عظيمة عميقة , يعجز غيره لتعبيرها . فبذلك أقول باليقين أني ما قرأت عن سيد قطب إلا قليلا , و ما كتبت عنه الا يسيرا . ومع ذلك إنني أقول للقراء قد بذلت جهدي سنوات للتعرف عن شخصية سيد قطب , و للتعلم أعماله و أفكاره . و إن قلت بالإيجاز عن سيد قطب أقول : إنه رجل مؤمن . عاش لله , و مات لله , و أحب لله و أبغض لله , و كان حياته و مماته لرب السموات و الأرض و رب العالمين . و إنه قضى نحبه لقول " لا اله الا الله " . ما خاف لومة لائم في سبيل الحق و ظلمة ظالم في سبيل الإسلام . كان أعداؤه أعداء الإسلام . حاولوا أولا أن يصدوا سيد قطب عن دعوته الإسلامية بالعطاء والترهيب , و لكنه ثبت في الحق و إستقام في الدين . حتى أرادوا به كيدا . و حكموا عليه بالإعدام بالمحاكمة الماكرة . و شهد سيد قطب بدمه و روحه على الحق . و ذهب الى لقاء ربه .

و إن سيد قطب حي لا يموت . لا أقول هذا القول بمجرد قوله تعالى : " ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء " بل بأن أقواله يعيش في قلوب المؤمنين . و آراءه يحيى في نفوس المسلمين . و كتبه موجود عندنا بدلا من بدنه . و جُمله موجود عندنا بدلا من جثته . و نحس حروفه بدلا من جسده . ليس في عصر الحديث مجاهد في سبيل الله إلا أخذ من كلمات سيد سيفه . و ليس في عصر

الحديث مجدد إلا وجد من عبارات قطب طريقه. و من سألنا: ماذا كان مساهمة المهمة لسيد قطب للعالم والإسلام؟. فنجيب بلا تردد و لا تأخر: " إن سيد قطب أعلم العالم أن الإسلام دين شامل كامل وأن غاية المسلم إقامة الدين في العالم. وطريقها الدعوة والجهاد و الهجرة."

إن حياة سيّد قطب كلّها جادّة. و قد
 أمضاها بجدّ و همّة. فكم قدّم فيها
 أعطى ؟ سواء فى عالم الأدب أو فى عالم
 الفكر أو فى عالم الدعوة والجهاد . و لقد
 رائد. كان رائدا فى عالم الأدب و النقد , و صار
 رائدا فى الفكر الإسلامى ثم رائدا فى
 و المواجهة و الجهاد. وأخيرا ختم حياته رائدا
 فى الثبات و الإستشهاد.

فهو "سيّد قطب" : ولقد عاش حياته سيّدا , فى
 كلّ مراحلها. فلم يكن يوما ذليلا أو جباناً, ولقد
 كان حياته قطبا , قطب و حوله المعجبون
 التلاميذ و الدارسون. قطب فى الأدب و
 , قطب فى الذكر و الفكر, و كذلك أنه
 قطبا فى الدعوة والحركة
 الإستشهاد . و هو الذى يقول فى قصيدته "
 أخى " :

أخى فامض فلا تلتفت للوراء طريقك قد خضبته الدماء

ولا تلتفت ههنا او هناك ولا تتطلّع لغير السناء

لقد كان فضل الله عليه كبيرا ونعم الله عليه غامرة , فلولا فضل الله لما وقف هذه المواقف , ولا أعطى هذه العطاء , لقد علم الله منه الصدق فمن الله عليه بنعمة الشهادة.

حياة سيّد قطب العظيمة لا تطيع لأقلام الكتّاب والأدباء , وإنى أكرر- أيضا ما قرأت عنه الا قليلا و ما كتبت عنه الا يسيرا. فأطلب من الطلاب أن يلتمسوا علوما كثيرة عن حياته الفضية. يسرنى أن أقدم هذه الأطروحة- لنيل- شهادة- الدكتوراه- , راجيا- أنه- سينفع- للطلاب- الأدب الإسلامي عامّة, و لمن يهتمّون- النشاطات الإسلامية خاصّة. و أرجو من القراء الكرماء أن يرشدنى الى الصواب إن- كانت فى- كتابتى- وأفكارى الأخطاء و الزلات.

ولولا كانت إرشادات أستاذى النبيل و مشرفى

الكريم الدكتور.ن. عبد الجبار , الأستاذ المشارك , قسم اللغة العربية , كلية فاروق , الذى أيّدنى و أرشدنى بنصائحه الثمينة و توجيهاته القيمة و زوّدنى بمعارف جليلة و بمعلومات هامّة و مساهمته المستمرّة ما ظهرت هذه الأطروحة أنا لا أعرف كيف أعبر عمّا فى قلبى من الشكر الجزيل لمشرفى الدكتور

عبد الجبّار, الأستاذ المشارك , فى قسم اللغة للماجستير و البحوث , كليّة فاروق , كيرالا , فجزاه خيرا و زوّده الله بعلم نافع و منحه صحّة و عافية دائمة.

و أذكر مع فائق الشكر فضيلة الرئيس لقسم اللغة العربية للماجستير و البحوث الأستاذ . كى . تي, حمزة أهداني جميع تسهيلات و معاونات لإتمام هذه الأطروحة في وقت معين .

وأنتهز هذه الفرصة لأقدم شكرا جزيلا من أعماق نفسى الى عميد الكلية فاروق الأستاذ كويالي كوتي أتاحنى فرصة لإلتحاق للبحث في القسم اللغة العربية فيها. و الى موظفى الجامعة كالكوت الذين تقبلوا طلبى للبحث إلى أساتذتى و زملائى جميعهم الذين ساعدونى فى هذا البحث. والله الولي التوفيق.

و أخيرا أشكر شكرا جزيلا لله رب العالمين.

أهم المراجع و المصادر

1. أبو الحسن على الندوى ،مذكرات سائح فى الشرق العربى ، مؤسّسة الرسالة ،بيروت، الطبعة 1975.
2. أبو الحسن علي الندوي ، المسلمون في الهند ، المجمع الإسلامى و العلمى، ندوة العلماء ، لكانؤ ، الطبعة الرابعة ، 1998 .

3. ابن المنظور, لسان العرب , دار المعارف , القاهرة , بدون تاريخ
4. أحمد أمين , النقد الأدبي , دار الكتاب العربي , بيروت لبنان , الطبعة الرابعة , 1967.
5. أحمد أمين, فيض الخاطر, مكتبة النهضة المصرية, الطبعة الأولى, بدون تاريخ.
6. أحمد حسن الزيات , تاريخ الأدب العربي , دار المعارف , القاهرة , بدون تاريخ.
7. إقرار لسيد قطب , لماذا اعدم سيد قطب و إخوانه, حركة السعويّة للأبحاث و التسويق , بدون تاريخ.
8. الأستاذ على الفقى , إلهيات, المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة, الطبعة الأولى, القاهرة, 1974.
9. ابن حجر العسقلاني , الإصابة في تمييز الصحابة تصوير مؤسسة الرسالة عن الطبعة المصرية.
10. أحمد زائف , البوابة السوداء صفحات التاريخ الإخوان المسلمين, بدون الناشر و التاريخ.
11. أمينة قطب , رسائل الى الشهيد الفرقان , عمان , الطبعة الأولى , 1989.
12. أمينة قطب , في تيار الحياة , دار للطباعة , القاهرة , بدون تاريخ .

13. أنور الجندي , المساجلات و المعارك الأدبية في مجال الفكر و التاريخ و المعرفة , مصر بدون تاريخ.
14. أنور الجندي , خصائص الأدب العربي مواجهة نظريات النقد الأدبي الحديث , دار الإعتصام , القاهرة , الطبعة الأولى , 1975 .
15. أحمد أمين , فيض خاطر , مكتبة النهضة المصرية , القاهرة , الجزء الأول.
- 16. أمينة قطب , المصير , دار الدعوة بدون إسم الناشر و التاريخ , بيروت .**
17. الجاحظ , البيان و التبيين , مكتبة للخاعى , القاهرة , الطبعة السابعة , 1998 .
18. جابر رزق , مذابح الإخوان في سجون ناصر, توزيع دار الوفاء , طبعة عام , 1986.
19. جابر رزق , مذبحه الإخوان في ليمان طرة , دار الإعتصام , الطبعة الأولى , 1979 .
20. جرجى زيدان , تاريخ آداب اللغة العربيّة , منشورات دار مكتبة الحياة, بيروت , لبنان , 1992.
21. جماعة أصدقاء للشهيد سيد قطب الشهيد سيد قطب , بدون ناشر أو تاريخ.

22. جمال فوزي , الصبر و الثبات (ديوان شعر) دار الأنصار , القاهرة , 1988.
23. جمال الدين الدين شبيب , منهج سيد قطب في الدعوة , دار البشير للثقافة الإسلامية , طنطا , الطبعة الأولى , 1405 الهجري.
24. حسين محمد أحمد حمودة , أسرار حركة الضباط الأحرار و الإخوان المسلمون , دار الزهراء للإعلام العربي , القاهرة , الطبعة الثانية , 1987
25. دار الأنصار , يوميات الشهيد محمد يوسف هواش , القاهرة , الطبعة الأولى , 1978.
26. الدكتور إبراهيم أنيس , المعجم الوسيط , إحياء التراث الإسلامي , قطر , و الطبعة الثانية , 1976.
27. الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي أمريكا من الداخل بمنظار سيّد قطب , دار المنارة جدّة , الطبعة الأولى 1985.
28. الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي , سيّد قطب من الميلاد الى الإستشهاد , دار القلم الطبعة الأولى , 1991
29. الدكتور نجيب كيلاني , مدخل الى الأدب الإسلامي , رياسة الميسرة فى الأديان و المذاهب المعاصرة , الرياض , بدون تاريخ.

30. الدكتور محمد عبد القادر أبو فارس ,
منهج التغيير عند الشهيدين : حسن البنا
قطب , دار البشير. بدون إسم الناشر و التاريخ.
31. دائرة المعارف الإسلاميّة , الدار النشر
الإسلامي , كالكويت, كيرالا.(فى لغة مليباريّة).
32. الدكتور عبد الله عوض الخصاص , سيد
قطب الأديب الناقد , مكتبة المنار , الزرقاء
الأولى , 1983 .
33. الدكتور عبد الفتاح الخالدي , في ظلال
القرآن في الميزان , دار المنارة, جدة , الطبعة الأولى ,
1986.
34. الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي , مدخل
الى ظلال القرآن , دار المنارة , جدة , 1988 .
35. الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي , نظرية
التصوير الفني عند سيد قطب , دار الفرقان , عمان
الطبعة الأولى , 1983.
36. الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي , سيد
قطب الشهيد الحي , مكتبة الأقصى , عمان
الأولى , 1981 .

37. الدكتور مهدي فضل الله , مع سيد قطب
في فكره السياسي و الديني , دار الوفاء و المنصورة
الطبعة الأولى , 1985.
38. الدكتور شوقي ضيف , الفن و مذاهبه
دار المعارف , الطبعة التاسعة , 1986 .
39. الدكتور عماد الدين خليل , في
الإسلامي , مؤسسة الرسالة , بيروت , الطبعة الأولى
1972.
40. الدكتور عماد الدين خليل , في
الإسلامي المعاصر , مؤسسة الرسالة , بيروت , الطبعة
الأولى , 1972 .
41. الدكتور سيد جهانكير. الأدب العربي عبر
العصور , بدون إسم الناشر, الطبعة الأولى , 2007 .
42. الدكتور سيد جهانكير , الفنون الأدبية
العربية , بدون إسم الناشر, الطبعة الأولى , 2008 .
43. الدكتور محمد مندور. الأدب و مذاهبه
نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع , بدون
التاريخ.
44. زينب الغزالي, أيام من حياتي
الشروق , بدون تاريخ.

45. الزهراء للعالم العربي , القاهرة , الطبعة
الرابعة , 1988.
46. سيد قطب , العدالة الإجتماعية
الإسلام, دار الشروق , الطبعة الخامسة , 1974.
47. سيد قطب , خصائص التصوّر الإسلامى,
دار الشروق , القاهرة , بدون تاريخ .
48. سيد قطب , مقوّمات التصوّر الإسلامى
دار الشرق , الطبعة الأولى, 1982.
49. سيّد قطب , دراسات إسلامية
الشروق , القاهرة , بدون تاريخ
50. سيّد قطب , فى ظلال القرآن , دار
الشروق , القاهرة , الطبعة الثالثة , 1977.
51. سيّد قطب , التصوير الفئى فى القرآن ,
دار الشروق, القاهرة , بدون تاريخ.
52. سيّد قطب , مشاهد القيامة فى القرآن ,
دار الشروق , القاهرة , بدون تاريخ.
53. سيّد قطب , معالم فى الطّريق
دمشق , بدون تاريخ.
54. سالم علي البهنساوي , أضواء على "معالم
فى الطريق" , دار البحوث العلمية , الكويت
الأولى , 1985 .

55. سيد قطب و إخوانه , الأطياف الأربعة , بيروت , الطبعة الثانية , 1927 بدون إسم الناشر.
56. سيد قطب , السلام العالمي و الإسلام الشروق , بدون تاريخ.
57. سيد قطب , الشاطئ المجهول , (ديوان شعر) مصورة عن نسخة في جامعة لندن , بدون ناشر.
58. سيد قطب , كتب و شخصيات , دار العربية , بيروت , بدون تاريخ.
59. سيد قطب , المدينة المسحورة , دار الشروق , بدون تاريخ.
60. سيد قطب , كتب و شخصيات , دار العربية , بيروت , بدون تاريخ.
61. سيد قطب , معركة الإسلام و الرأسمالية الدار السعودية للنشر , الطبعة الرابعة , 1929.
62. سيد قطب , مهمة الشاعر في الحياة الشروق , دون تاريخ.
63. سيد قطب , معركتنا مع اليهود , دار الشروق , الطبعة الأولى , 1982
64. سيد قطب , لماذا أعدموني ؟ السعودية للأبحاث و التسويق , بدون تاريخ و الناشر.

65. سيد قطب , في التاريخ فكرة و منهاج , الدار
السعودية للنشر , الطبعة الأولى , 1977 .
66. سامي جوهر , الموتى يتكلمون , المكتبة
المصري الحديث , القاهرة , الطبعة الثانية , 1977.
67. سيد قطب , النقد الأدبي : أصوله و مناهجه ,
دار الشروق , بدون تاريخ.
68. سيد قطب , نقد كتاب مستقبل الثقافة
مصر , الدار السعودية , جدة , الطبعة الثانية , 1989.
69. صحيح البخاري , دار الفكر , بيروت , الطبعة
الأولى , 1983.
70. صحيح مسلم , دار الفكر , بيروت , الطبعة
الأولى , 1983.
71. صلاح شادي , صفحات من التاريخ
الشعاع , الكويت , الطبعة الأولى , 1981.
72. طفل من القرية , سيد قطب
السعودية للنشر , جدة , بدون تاريخ.
73. فاروق عبد الغنى الصاوي, فقه الدعوة
الإسلامية والإعلامى عند المودودي, دارالطباعة
الإسلامية , القاهرة , الطبعة الأولى 1962.

74. علي الطنطاوي , ذكريات (الحلقة الخامسة)
دار المنارة , جدة , الطبعة الأولى , 1987.
75. عمر التلمساني , ذكريات لا مذكرات
الطباعة و النشر الإسلامي, القاهرة , 1985.
76. عادل حمودة , سيد قطب من القرية
المشنقة , سينا للنشر , القاهرة , الطبعة الأولى , 1987 .
77. عبد الحليم خفاجي , عندما غابت الشمس
مكتبة الفلاح , كويت , الطبعة الأولى , 1979 .
78. عبد المتعال الجبري , لماذا أغتيل الشهيد
حسن البنا , دار الإعتصام , القاهرة , الطبعة الأولى 1986.
79. عبد المنعم عبد الرؤف , أرغمت فاروق
التنازل على العرش , الزهراء للعالم العربي , القاهرة ,
الطبعة الأولى , 1988.
80. علي صباح الغامدي,ديوان حنين,النادي
الأدب,الطبعة الأولى,1991
81. لويس معلوف , المنجد فى اللغة و الأعلام ,
دار المشرق , بيروت , الطبعة السابعة عشرة , 1960.
- 82. علي الطنطاوي , ذكريات
طنطاوي , دار الدعوة , بيروت الطبعة الأولى
1998م.**

83. محمّد سليمان الشبل, نساء السحرالنادى
الأدبى , الطبعة الأولى, 1399
84. محمّد عبد الغفّار حمزة , الأدب
التربية و التعليم , الرياض , الطبعة الخامس و 1990.
85. محمّد قطب , منهج الفن الإسلامى
الشروق , القاهرة , بدون تاريخ.
86. مختارات من الأدب و النصوص , مجلس
التعليم الإسلامى , كيرالا, الطبعة الأولى , 1993.
87. محمود عبد الحليم , الإخوان المسلمون
من الداخل, أحداث صنعت التاريخ , دار الدعوة ,
الإسكندرية , الطبعة الأولى , 1979.
88. محمد حامد أبو النصر , حقيقة الخلاف بين
الإخوان المسلمون و عبد الناصر , طبعة عام 1987 . بدون
ناشر.
89. محمد قطب , سخریات صغيرة , لجنة النشر
للجامعين , القاهرة , الطبعة الأولى , 1989 .
90. محمد علي قطب , سيد قطب او ثورة الفكر
الإسلامي , دار الحديث , بيروت , الطبعة الثانية , 1975 .
91. محمد توفيق بركات , سيد قطب خلاصة حياته
, منهجه في الحركة و النقد الموجه
بيروت , بدون تاريخ .

92. محمد فتحي شعير , و سائل الإعلام المطبوعة في دعوة الإخوان المسلمين , دار المجتمع جدة , الطبعة الثانية , 1929.
93. محمد رابع الحسن الندوي و الأدب الإسلامي و صلته بالحياة , دار العلوم , ندوة العلماء , لكانؤ الأولى , 1995.
94. محمد رابع الحسن الندوي, تاريخ العربي , دار العلوم , الطبعة الأولى , 1965.
95. محمد توفيق بركات , التحقيق (مسرحية إسلامية) دار الدعوة , بيروت , بدون الناشر و التاريخ.
96. مصطفى الصادق الرافعي , ديوانه في الشعر , المكتبة العصرية , القاهرة الطبعة الأولى , 2003 .
97. محمد شريف الرضى , شرح نهج البلاغة , دار المعرفة , لبنان , الطبعة الأولى , 2000.
98. نجيب كيلاني , الرجل الذي آمن , مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر و التوزيع , الطبعة الثالثة , م. بيروت-
99. يوسف كوكن , أعلام النثر و الشعر , المجمع الإسلامي و العلمي, ندوة العلماء , لكانؤ , الطبعة 1980

100. يوسف العظم و الشهيد سيد قطب, دار القلم ,
الطبعة الأولى , 1980.

101. يوسف العظم و سيد
الإسلامي , دار الوفاء , المنصورة الطبعة الأولى , 1981.

102. يوسف العظم , رحلة الضياع للإعلام العربي المعاصر , الدار السعودية
للنشر , جدة , الطبعة الأولى , 1980

الدوريات

- 1) الأسبوع , المجلد الثالث , عدد 35 , تاريخ
1934.
- 2) الأسبوع , المجلد الأول , عدد 33 , 1934 .
- 3) الثقافة , المجلد الخامس , عدد 530 ,
1978.
- 4) الرسالة , المجلد الثاني , عدد 1597 ,
1944 .
- 5) الرسالة , المجلد الأول , عدد 251 , 1938 .
- 6) الرسالة , المجلد الأول , عدد 549 , 1944 .
- 7) الريحان , فبراير , أبريل-
- 8) الرابطة , العدد 408 , يناير 1999م . الرابطة العالم
الإسلامي .
- 9) الصلاح , التذكاريات , كيرالا , الهند , 1426
الهجري .